

دار الكتب [www.dar-alkotob.com](http://www.dar-alkotob.com)

www.dar-alkotob.com دار الكتب

# المعاجم العربية في ضوء الدراسات المعجمية الحديثة

تأليف  
الدكتور أحمد مختار عمر  
كلية دار العلوم  
جامعة القاهرة

عالم الكتب  
١٩٩٨

دار الكتب [www.dar-alkotob.com](http://www.dar-alkotob.com)

دار الكتب [www.dar-alkotob.com](http://www.dar-alkotob.com)

**المعاجم العربية**  
في ضوء الدراسات المعجمية الحديثة



دار الكتب [www.dar-alkotob.com](http://www.dar-alkotob.com)

دار الكتب [www.dar-alkotob.com](http://www.dar-alkotob.com)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دار الكتب [www.dar-alkotob.com](http://www.dar-alkotob.com)

## المحتويات

### الباب الأول قضايا معجمية عامة

- ١١ الفصل الأول : أبحاث تمهيدية .  
٢٣ الفصل الثاني : أنواع المعاجم .  
٥٣ الفصل الثالث : وظائف المعجم .

### الباب الثاني

#### قضايا المعجم العربي

- ١٠٣ الفصل الأول : أشكال المعاجم العربية .  
١٥٥ الفصل الثاني : المآخذ على المعاجم العربية .  
١٦٥ الفصل الثالث : أهم المحاولات لوضع معجم حديث .  
١٨١ قائمة بكلمات يصعب معرفة أصلها

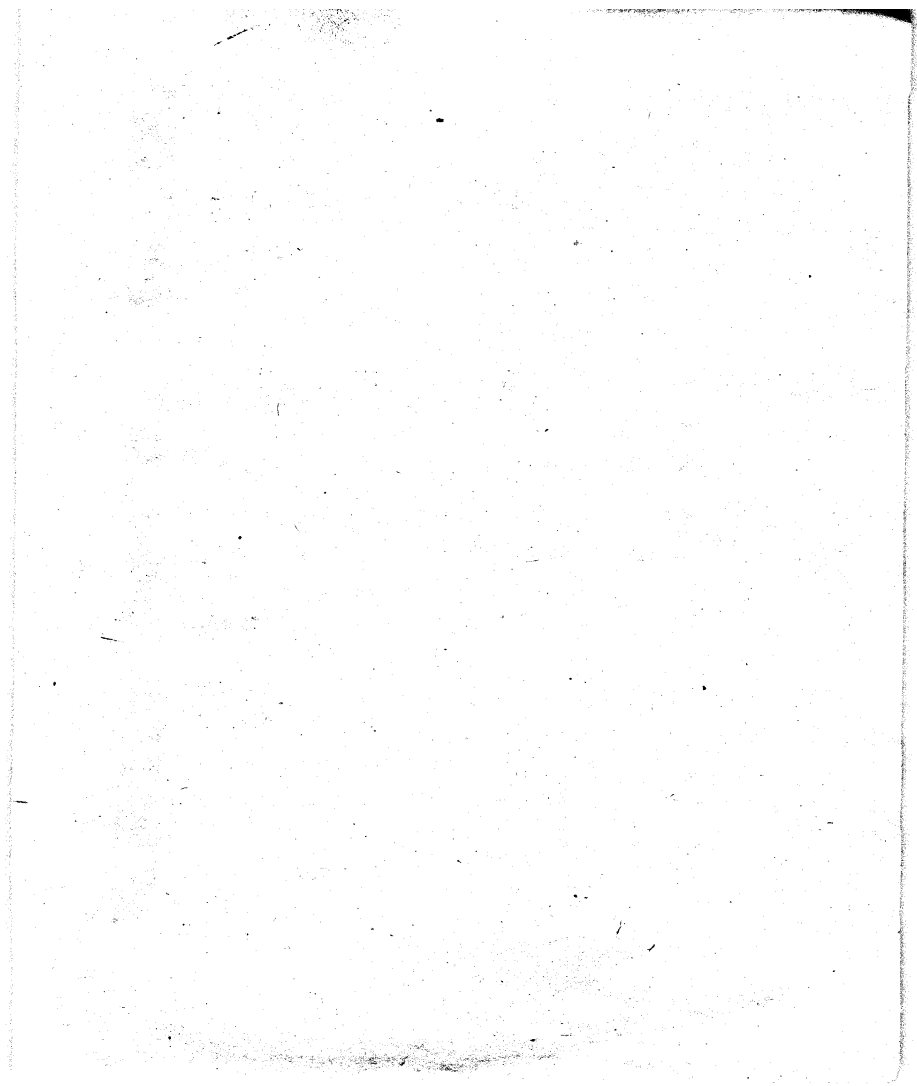


دار الكتب [www.dar-alkotob.com](http://www.dar-alkotob.com)

دار الكتب [www.dar-alkotob.com](http://www.dar-alkotob.com)

الباب الأول

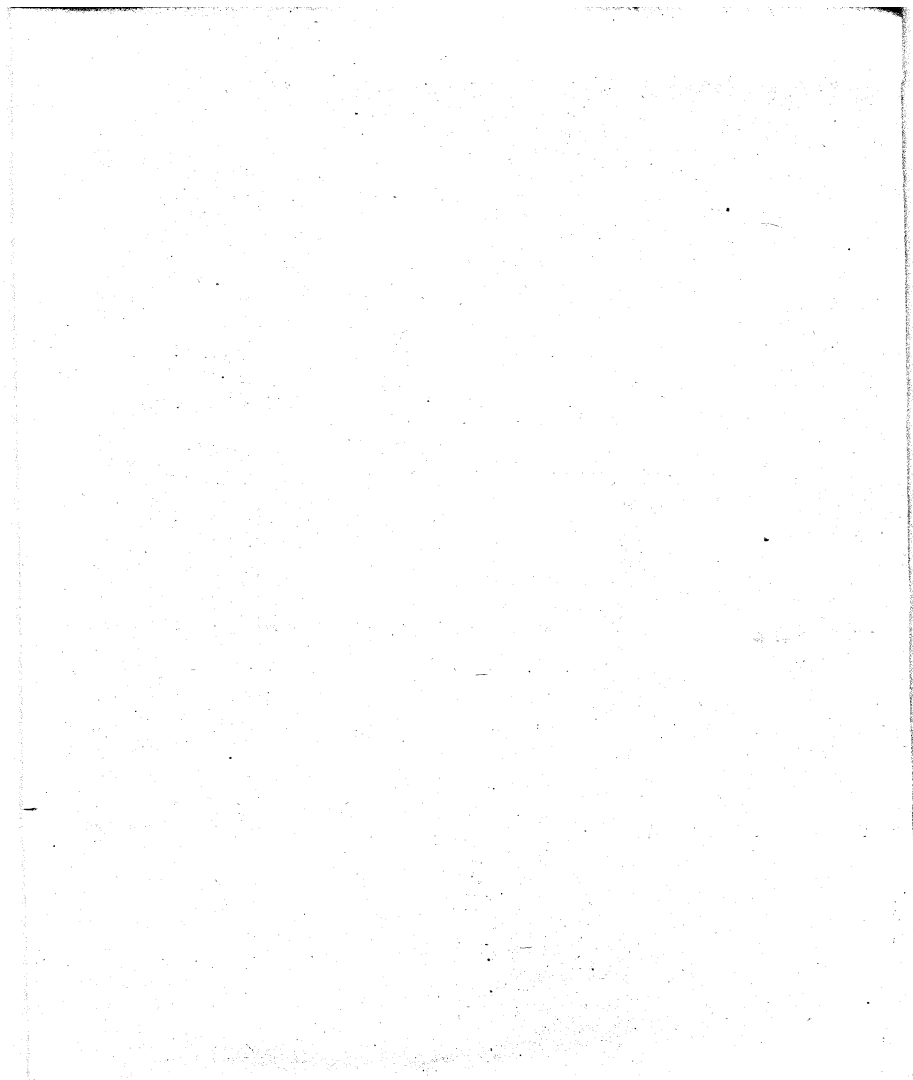
قضايا مهجوية عامة



## الفصل الأول

---

أبحاث زهيدية



## أبحاث تمهيدية

### ١- مدخل مصطلحي

#### ١- معنى كلمة معجم واشتقاقها:

تفيد مادة «عجم» في اللغة معنى الإبهام والغموض؛ ففي اللسان: «الأعجم الذي لا يفصح ولا يبين كلامه»، وفيه: «رجل أعجمي وأعجم: إذا كان في لسانه عجمة»، وفيه: «سميت البهيمّة عجماء لأنها لا تتكلم». وسمى العرب بلاد فارس بلاد العجم لأن لغتها لم تكن واضحة ولا مفهومة عندهم.

فإذا أدخلنا الهمزة على الفعل «عجم» ليصير «أعجم» اكتسب الفعل معنى جديداً من معنى الهمزة (أو الصيغة) الذي يفيد هنا السلب والنفي والإزالة. ففي اللغة أشكيت فلانا: أزلت شكايته، وفيها: أقدت عين الصبي: أزلت ما بها من قذى. ومثلها «قسط» و «أقسط» حيث تفيد الأولى «ظلم» والثانية «عدل» (أو أزال الظلم). ولهذا ذم الله القاسطين «وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً» ومدح المقسطين: «إن الله يحب المقسطين».

وعلى هذا يصير معنى أعجم: أزال العجمة أو الغموض أو الإبهام. ومن هنا أطلق على نقط الحروف لفظ «الإعجام» لأنه يزيل ما يكتنفها من غموض. فمثلاً حرف «ب» يحتمل أن يقرأ ب أو ت أو ث.. فإذا وضعنا النقط أى أعجمناه زال هذا الاحتمال وارتفع الغموض. ومن هنا أيضاً جاء لفظ «المعجم» بمعنى الكتاب الذي يجمع كلمات لغة ما ويشرحها ويوضح معناها ويرتبها بشكل معين. وتكون تسمية هذا النوع من الكتب معجماً إما لأنه

مرتب على حروف المعجم (الحروف الهجائية)، ولما لأنه قد أزيل أى إبهام أو غموض منه، فهو معجم بمعنى مزال ما فيه من غموض وإبهام.  
وقد فهم من هذا أن لفظ «معجم» يعد اسم مفعول من الفعل «أعجم» ويحتمل من ناحية أخرى أن يكون مصدراً ميمياً من نفس الفعل، ويكون معناه الإعجام أو إزالة العجمة والغموض.

## ٢- Lexicography , Lexicology<sup>(١)</sup> :

يشيع هذان المصطلحان فى اللغة الإنجليزية فى مجال الحديث عن دراسة الألفاظ وترتيبها فى نسق معين. ويشيع معهما فى الاستعمال كذلك المصطلح Dictionary ويقال عنه فى الاستخدام الآن المصطلح Lexicon. وإذا كان معنى المصطلحين الأخيرين محدداً إلى درجة كبيرة، ومن الممكن ترجمة أيهما إلى المقابل العربى «معجم»، فإن المصطلحين الأولين متداخلان فى أذهان كثيرين، وغير واضحى الدلالة فى أذهان آخرين، بالإضافة إلى أنهما قد أثارا جدلا كبيرا حول المقابل العربى لكل منهما.

وبالرجوع إلى موسوعات علم اللغة، ومعاجم مصطلحاته وكتابات المتخصصين فى المعاجم نستطيع أن نبلور وجهات النظر فيما يأتى:

١- يرى Hartmann أن الـ Lexicography يتضمن :

أ- الجانب النظرى، أو مجموعة الأسس النظرية التى تحكم العمل المعجمى.

ب- الجانب التطبيقى، أو عملية تأليف المعاجم<sup>(٢)</sup>.

٢- وتحدد موسوعة اللغة وعلم اللغة مفهوم الـ Lexicography بأنه فن عملى، وليس علماً، وتعرفه بأنه «فن كتابة المعاجم»، وتفرق بينه وبين الـ Lexicology بأن الأخير يتعلق بدراسة المفردات من حيث اشتقاقها ودلالاتها<sup>(٣)</sup>.

٣- ولكن الموسوعة العالمية لعلم اللغة توسع مفهوم الـ Lexicography ليشمل عملية

(١) دخلت الكلمة الفرنسية بهيئة Lexicographe، والألمانية بصيغة Lexicograph، ودخلت الإنجليزية بصيغة Lexicography منذ عام ١٦٨٠ (انظر ٢١٧٥/١٣).

(٢) ٣/٣٩.

(٣) ٢١٧٤/١٣، ٢١٨٩، ٢١٩٠. وتذكر دائرة المعارف هذه أن بعض اللغويين لا يعتبر الـ Lexicology فرعاً مستقلاً من فروع علم اللغة، ولكنه تابع لعلم الدلالة (السابق ٢١٩٠).

التخطيط والتأليف للأعمال المرجعية المرتبة على المداخل مثل المعاجم، Thesauruses، والمكانز، المسارد، Glossaries، والفهارس Concordances وإرشادات الاستعمال التي تعطى معلومات عن مفردات لغة ما أو مجموعة من اللغات<sup>(١)</sup>.

٤- أما Bo Svensén في كتابه المترجم إلى الإنجليزية بعنوان:

Practical lexicography فقد زاد الأمر سعة حين أدخل في مفهوم الـ lexicography إلى جانب تأليف المعاجم وإنتاجها- أدخل ما يأتي:

أ - التأليف عن المعاجم (وليس التأليف فيها).

ب- الحديث عن النظريات والمناهج التي تعد الأساس لهذا النشاط.

وميز المؤلف بين هذا المصطلح ومصطلح lexicology بأن الأخير يشير إلى هذا الفرع من علم اللغة الذي يتعامل مع دراسة المفردات، وتركيباتها، ودلالاتها<sup>(٢)</sup>..

أما المقابل العربي لهذين اللفظين فقد اختلفت فيه الأقوال كذلك على النحو التالي:

| المصطلح      | (١) المعجم   | (٢) المعجم الموحد | (٣) المعجم   | (٤) المعجم   | مجموع مصطلحات علم اللغة الحديث (٥) | حلمس خليل (٦) | أبو ظهري (٧) |
|--------------|--------------|-------------------|--------------|--------------|------------------------------------|---------------|--------------|
| lexicography | علم المعجم   | علم المعجم الموحد | علم المعجم   | علم المعجم   | علم المعجم                         | علم المعجم    | علم المعجم   |
| Lexicology   | علم المفردات | علم المفردات      | علم المفردات | علم المفردات | علم المفردات                       | علم المفردات  | علم المفردات |

وأرى - معنا لليس والتداخل - أن يقابل المصطلح الأول بلفظ المعجمية، ويقابل المصطلح الثاني بلفظ: المفرداتية. فهذا أفضل من التفريق بينهما بالإفراد والجمع (المعجمية -

(١) ٣٣٠/٢٤.

(٢) ١/٣٥، ٢. ولكنه في نفس الوقت ذكر أن المصطلحين قد يستخدمان كلفظين مترادفين، وقد

يتعلق الـ Lexicology على النظرية المعجمية، وقد يعد الـ Lexicography جزءاً منه (السابق ص ١).

(٣) هل من معجم عربي وطني ص ٥٩٠.

(٤) معجم المصطلحات اللغوية.

(٥) ص ٧٩.

(٦) قاموس اللسانيات.

(٧) معجم علم اللغة التطبيقي.

(٨) ص ٥٠.

(٩) علم المعجم عند ابن فارس بين النظر والتطبيق.

(١٠) قضايا المعجم العربي ص ٤٠٣.



المعاجمية)، أو إطلاق لفظين مركبين على المصطلح الواحد، أو استخدام كلمة قاموس في مقابل معجم نظرا لعدم وجود فرق بينهما في المصطلح العام.

### ٣- المعجم والموسوعة:

إن المعجم عمل مرجعي<sup>(١)</sup> كالموسوعة، ولكنه يختلف عنها في ثلاثة ملامح هي:

١- أن الموسوعة معجم ضخم يشغل مجلدات كثيرة في حين أن المعجم يتفاوت حجمه تبعاً للغاية المنشودة ولنوعية مستعمله.

٢- أن المعجم لايهتم كثيراً بالمواد غير اللغوية، وإذا ذكرها فيصورة مختصرة جداً لأنه يترك تفصيلاتها للموسوعات. ومن أمثلة المواد غير اللغوية التي لايهتم بها المعجم أسماء الأعلام، والأسماء الجغرافية مثل الأقطار والمدن والأنهار والجبال والبحار والمحيطات، والأحداث والعصور التاريخية، والتنظيمات الحكومية، وغير الحكومية، والمؤسسات.

٣- أن المعجم يهتم بالوحدات المعجمية للغة وبالمعلومات اللغوية الخاصة بها في حين أن الموسوعة إلى جانب اهتمامها بالمعاني الأساسية للوحدات المعجمية تعطى معلومات عن العالم الخارجي غير اللغوي، فالمعجم اللغوي يشرح الكلمات، أما الموسوعة فتشرح الأشياء.

ولو أخذنا كلمة bridge أو جسر على سبيل المثال ونظرنا إليها في عملين مرجعيين أحدهما لغوي ويمثله معجم أكسفورد الإنجليزي، والآخر موسوعي ويمثله دائرة المعارف البريطانية لتبين الفرق بين العاملين في علاج المادة.

فمعجم أكسفورد يذكر معناه وهو: طريق مرتفع فوق نهر أو واد... الخ أو يمر يصل نقطتين مرتفعتين على سطح الأرض. كما يتحدث عن اختلافات أشكال الجسور ومواد بنائها، ويقتبس بعض الأمثلة من عصور مختلفة. في حين أن دائرة المعارف البريطانية بعد أن عرفت الجسر أردفت التعريف بمعلومات تتناول أشكال الجسور وتعدد نماذجها (جسور ثابتة - جسور متحركة.. الخ) كما تتناول إنشاء الجسور من ناحية تاريخية، وتذكر أسماء الجسور المشهورة بنماذجها، ومواد بناء الجسور، وتصميم الجسور، بالإضافة إلى بعض الجداول والرسوم.

(١) يتميز العمل المرجعي عن غيره من الأعمال من خلال طريقة الاستخدام. إن العمل المرجعي يقصد إليه من أجل الاستشارة المحددة، وليس من أجل القراءة والتتبع من بدايته. ومن أجل هذا يجب أن تصنف معلوماته بوسائل تنظيمية معينة حتى يمكن الوصول إلى المعلومة بأيسر طريق (٢٤/٣٣٠).

وكلمة «دابة» كمدخل موسوعي لاتعامل مع النطق، ولا تطور ان مباشرة إلى بيان الديانات الموجودة في العالم، وتاريخها، ومبادئها، وممارستها العلمية. ولكن لأن الكلمات لا تظهر معانيها إلا بالنظر إلى الأشياء التي تدل عليها فإنه غير الممكن تأليف معجم دون الإشارة إلى الأشياء الخارجية، ودون ربط الكلمات بالموجودات التي تدل عليها<sup>(٢)</sup>.

#### ٤- التوسع في استخدام لفظ معجم:

على الرغم مما سبق أن أوضحناه من اختلاف بين المعجم والموسوعة، فقد شاع في اللغة العربية وغيرها إطلاق لفظ «المعجم» على بعض الأعمال ذات الطبيعة الموسوعية حين تظهر في شكل مداخل أو فقرات مرتبة ترتيباً هيجالياً.

وربما كان مثيراً للانتباه أن علماء الحديث النبوي كانوا أسبق في استخدام لفظ معجم من اللغويين، فقد أطلقوه على الكتب المرتبة هجالياً التي تجمع أسماء الصحابة ورواة الحديث. ويقال إن البخاري كان أول من أطلق لفظ معجم وصفاً لأحد كتبه المرتبة على حروف المعجم (ولد البخاري ١٩٤ هـ وتوفي ٢٥٦ هـ)، ووضع أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى (٢١٠-٣٠٧ هـ) «معجم الصحابة»، ووضع البيهقي (توفي ٣١٧ هـ) معجم الحديث<sup>(٣)</sup>.

وفي مجالات أخرى ظهر «معجم الأدباء» و«معجم البلدان» لياقوت الحموي، و«معجم الشعراء» للمريزبان، وفي العصر الحديث ظهر معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين وغيره.

وهناك سبب آخر يطرحه Landau للتوسع في إطلاق لفظ «معجم» يتلخص في أن لهذا الكلمة سحرها بين المؤلفين والناشرين الذين وجدوا أن إطلاق اسم «معجم» على أي عمل موسوعي سيؤثر بالإيجاب على حركة البيع أكثر مما لو سمي باسم آخر؛ لأن الكلمة تحمل في طياتها معاني «التوثيق»، و«الثقافة»، و«الدقة». ويستمر Landau قائلاً: ولذا لا غرابة أن نجد كثيراً من الكتب تحمل اسم معجم؛ فهناك معجم الشعر، ومعجم النسيج، والطرق السريمة، والوظائف والمهن، والمجتمعات السرية<sup>(٤)</sup>.... الخ.

#### ٥- المعجم والقاموس:

من استعمالات العصر الحديث إطلاق اسم «القاموس» على أي معجم سواء كان باللغة العربية، أو بأي لغة أجنبية، أو مزدوج اللغة. ولفظ «القاموس» في اللغة لا يعني هذا ولا شيئاً

(١) انظر البحث اللغوي عند العرب من ١٦٢، ١٦٣، وعلم اللغة وصناعة المعجم من ٥٧.

(٢) ٦/٩.

(٣) انظر: البحث اللغوي عند العرب من ١٧٣.

(٤) ٥/٩.

قريباً من هذا. فالقاموس هو قمر البحر، أو وسطه، أو معظمه. وقال ابن سيّد هاموس أبعد موضع غوراً في البحر<sup>(١)</sup> ومرجع هذا المعنى الذي ألصق بلفظ «قاموس» أن عالماً من علماء القرن الثامن، واسمه «الفيروز ابادي» ألف معجماً سماه «القاموس المحيط». وهذا وصفت للمعجم بأنه بحر واسع أو عميق. كما تسمى بعض كتبنا: الشامل، أو الكامل: أو الوافي،.. أو نحو ذلك.

وقد حقق معجم الفيروز ابادي لنفسه شهرة وشيوعاً، وصار مرجعاً لكل باحث. وبمرور الوقت ومع كثرة تردد اسم هذا المعجم على ألسنة الباحثين ظن بعضهم أنه مرادف لكلمة معجم، فاستعمله بهذا المعنى. وشاع هذا الاستعمال، وصار يطلق لفظ القاموس على أي معجم. وظل هذا اللفظ محل خلاف بين العلماء، فمن مهاجم له، ومن مدافع عنه حتى أقر مجمع اللغة العربية هذا الاستخدام وذكره ضمن معاني كلمة «قاموس» في معجمه المسمى بالمعجم الوسيط. واعتبر إطلاق لفظ «القاموس» على أي معجم من قبيل المجاز، أو التوسع في الاستخدام<sup>(٢)</sup>.

#### ٦- الوحدة المعجمية<sup>(٣)</sup> :

الوحدة المعجمية أو اللكسيم (إذا قبلنا المصطلح الأجنبي واعتبرناه لفظاً معرباً نظراً لأفضليته على المصطلح العربي الذي يتكون من لفظين)، هي الوحدة المفتاحية التي تشكل قوائمها مداخل المعجم، وعادة ما يلمح فيها إلى جانب الاتحاد التام في الشكل اتحاد المعنى أو تقاربه. وقد يكتفى في اتحاد الشكل بالتطابق في الجذر أو الأصل التصريفي.

ولأن مفهوم «الكلمة» غامض<sup>(٤)</sup> وغير شامل فضل اللغويون البحث عن مصطلح آخر يشكل الوحدة المعجمية التي تبني عليها مداخل المعجم، وتكون له صفة الشمول وهو اللكسيم (أو الوحدة المعجمية)<sup>(٥)</sup>، أو المفردة المعجمية، الذي يغطي:

(١) اللسان: قس.

(٢) أنظر: عدنان الخطيب: المعجم العربي من ٤٨-٥٠، المعجم الوسيط: قس.

(٣) هي المقابل العربي للمصطلح Lexeme، أو Lexical Unit، أو Lexical item. (انظر ٢١٨٩/١٣، ٢١٩٠، ٣٣١/٢٤، ٦/٣٩). وقد تبانت الترجمات لهذه المصطلحات وتعددت لتشمل: مأصل (المسدى)، مفردة متمكنة (المعجم الموحد)، مادة لغوية، مفردة، مفردة مجردة، وحدة جذرية (بعلكي).

(٤) يأتي غموضه من أنه قد يشير إلى تتابع من الأصوات يكون أصغر صيغة حرة في لغة ما وبهذا المعنى فإن كلمة Loves تختلف عن Loved. وقد يراد به الصيغة التجريدية التي تعد الأساس للصيغ المرتبطة بها مثل Love التي ترتبط بها Loved و Loves (انظر ٢١٨٩/١٣).

(٥) من الممكن كذلك أن تسمى «الوحدة الدلالية» Semantic unit وإن فرّق بعضهم بين الاليتين بأن الوحدة الدلالية تطلق حينما يكون التركيز على معنى الصيغة، والوحدة المعجمية حينما يكون التركيز على الصيغة نفسها (علم الدلالة من ٣٢).

١- الكلمات المفردة والمركبة<sup>(١)</sup> (نفس / نفساني / اللا وحي)

٢- الكلمات المصقة (برمائي / أفروآسيوي)

٣- التعبيرات السياقية (الماء الثقيل / بيضة الديك / بقرة بنى إسرائيل / شعرة معاوية).

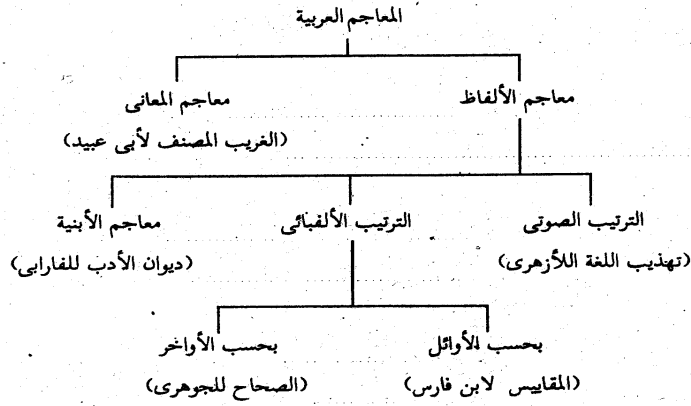
بالإضافة إلى أن مصطلح «الكلمة» القائم على مفهوم التابع لعدد من الأصوات أو الحروف، وعلى العلاقة بين اللفظ والمعنى قد يسبب إشكالا للمعجمي حين يتحد الشكل اللفظي ويختلف المعنى (أكثر من معنى يعبر عنه بشكل لفظي واحد). فعلى اتخاذ الكلمة أساسا لتحليل المعجمي ستوضع كلمة «الخال» بمعنيها في مدخل واحد، مع أنهما وحدتان مستقلتان ولكن على اتخاذ الوحدة المعجمية أساسا ستوضع كلمتا «الخال» في مدخلين مستقلين.

## ٢- نظرة تاريخية

بدأت صناعة المعاجم منذ عهد سحيق على يد الهنود<sup>(٢)</sup> واليونانيين والمصريين القدماء<sup>(٣)</sup> والصينيين<sup>(٤)</sup>، ثم نمت في العصر الوسيط على أيدي العرب، ومنهم استفاد العبرانيون<sup>(٥)</sup> وغيرهم.

- (١) المركب في اللغة ثلاثة أنواع: مركب تركيبا مرجيا مثل بعلبك وتركيبا إضافيا مثل فرط الحساسية، وشبه الجزيرة، وتحت الحمراء، وتركيبا إسناديا مثل جاد الحق، وتابط شرا. وقد تلمح فيه أشكال أخرى مثل الموصوف والصفة: السكة الحديد.
- (٢) بدأت الأعمال المعجمية عند الهنود في شكل قوائم تضم الألفاظ الصعبة الموجودة في نصوصهم المقدسة (Vedic Texts)، ثم تطور هذا النظام فألحق بكل لفظ في القائمة شرح لمناه. ثم ظهرت كتب لا تقصر نفسها على الألفاظ النصوص المقدسة، وأقدم ما وصلنا منها معجم ظهر قبل القرن السادس الميلادي مؤلف بوذي اسمه أماراسنها، (وكان اسم معجمه Amara Kosa). ويعيب هذا العمل وأمثاله أنه كتب في شكل منظوم ليسهل حفظه وأنه لم يتيح أي ترتيب يسر اللجوء إليه. كما يعيب المعاجم الهندية أنها كانت إلى ما بعد القرن العاشر الميلادي فاقدة لأهم عنصرين من عناصر المعجم وهما الشمول والترتيب. (انظر كتابنا: البحث اللغوي عند الهنود ص ٩٣-٩٨).
- (٣) أنتج اليونانيون عددا من معاجم اللغة اليونانية، وقد ظهر كثير منها في مدينة الإسكندرية. ويعد العلماء القرون الأولى بعد الميلاد هي العصر الذهبي للمعاجم اليونانية. (انظر كتابنا: البحث اللغوي عند العرب ص ٦٣-٦٥).
- (٤) يقول فيشر: «إذا استثنينا الصين لا يوجد شعب آخر يحق له الفخار بوفرة كتب علوم لغته وبشموه المكر بحاجة إلى تنسيق مفرداتها بحسب أصول وقواعد غير العرب». وكما يصدق هذا على الدراسات الصوتية يصدق على صناعة المعاجم التي يرجع أقدم ما عرف منها عنهم إلى الفترة ما بين ٢٠٠ ق م وميلاد المسيح، وتنوعت معاجمهم فشملت ما يمكن أن يسمى معاجم للموضوعات، ومعاجم للألفاظ مرتبة ترتيبا صوتيا.
- (٥) لم تزدهر الدراسة اللغوية العبرية إلا بعد الإسلام، ولم تظهر معاجم عبرية بالمعنى الدقيق إلا منذ القرن العاشر الميلادي على يد سعديا بن يوسف الفيومي (٨٢٠-٩٤٢ م) صاحب أول معجم في تاريخ اللغة العبرية. (السابق ص ٦٩-٧٤، والمعاجم العبرية ص ٢١).

وقد انبثقت فكرة المعجم الشامل في أذهان اللغويين العرب منذ وقت مبكر لا يتجاوز منتصف القرن الثاني الهجري حينما ألف الخليل بن أحمد (١٠٠-١٧٥هـ) معجمه الشهير «العين» بطريقة إحصائية قامت على جملة من الأسس منها: حجم الكلمة - الترتيب الصوتي - نظرية العناصر - التوافق والتبادل - بدء الثاني مما يلي الأول. ثم تابعت المعاجم في القرون الثلاثة التالية، وتنوعت بشكل لا تكاد تعرفه معاجم اللغات الأخرى، فرتبت إما بحسب الألفاظ، أو بحسب المعاني، ورتبت معاجم الألفاظ إما بحسب الترتيب الصوتي، أو الألفبائي، أو بحسب الأبنية (الأوزان)، ورتبت المعاجم الألفبائية إما بحسب الأوائل، أو الأواخر، كما يدل الشكل التالي (١):



ومع تتابع المعاجم في اللغة العربية، واستمرارها حتى العصر الحديث، فأنت لا تكاد تجد تكراراً بينها ولا يكاد يعنى واحد منها عن الآخر. فإذا أراد الباحث الوقوف على خصائص التجمعات الصوتية، وصور تشكيل الكلمات، والتجمعات الصوتية المسموحة والممنوعة فعليه أن يرجع إلى معاجم الترتيب الصوتي، وإذا أراد معجماً شاملاً تفصيلياً كان عليه أن يرجع إلى تهذيب اللغة، أو اللسان، أو تاج العروس. وإذا أراد الوقوف على خصائص الأوزان كان عليه

(١) ارجع في تفصيل ذلك إلى كتابنا: البحث اللغوي عند العرب، فصل المعجم.

الرجوع إلى معاجم الأبنية. وإذا أراد ربط المعاني الجزئية بمعنى عام يجمعها كان عليه الرجوع إلى المقاييس. وإذا أراد التفرقة بين المعاني الحقيقية والمجازية كان عليه الرجوع إلى أساس البلاغة للزمخشري. وإذا كان يدور في ذهنه مفهوم معين ويريد أن يعرف ألفاظه ومصطلحاته كان عليه الرجوع إلى معاجم الموضوعات<sup>(١)</sup>. وإذا كان يريد البحث عن بعض الألفاظ أو المصطلحات الفقهية كان عليه الرجوع إلى المصباح المنير للقيومي. وإذا كان يريد الاستيثاق من صحة اللفظ المستحدث أو المولد كان عليه الرجوع إلى المعجم الوسيط<sup>(٢)</sup>. وإذا كان يريد أن يضع يده على المصاحبات المتكررة للفظ، وما يرد فيه من تعبيرات اصطلاحية أو سياقية كان عليه الرجوع إلى المعجم العربي الأساسي<sup>(٣)</sup>.. وهكذا.

فلا عجب أن يهجر الغريون بهذا التفوق في مجال المعجم، وأن يشهدوا للعرب بالسبق والتميز، كقول Haywood: إن العرب في مجال المعجم يحتلون مكان المركز، سواء في الزمان أو المكان، بالنسبة للعالم القديم أو الحديث، وبالنسبة للشرق أو الغرب<sup>(٤)</sup>.

وقد ظلت مقولة Haywood عن المعجم العربي صادقة حتى مطلع عصر النهضة حين تطورت صناعة المعاجم عالميا، وخضعت لمواصفات عامة، واستخدمت الأجهزة الحديثة لبناء قواعد للبيانات، والاستفادة بها في الحصول على المادة، وتحليلها، وترتيبها، وغير ذلك. وكما يقول Zgusta: «على الرغم من أن المعاجم تقسم إلى فئات مستقلة حسب اللغة التي تتعامل معها فإن هناك قدرا مشتركا بين كل هذه الفئات يشمل النظرية، والمناهج، والإجراءات التي يمكن تطبيقها وتطويرها للتعامل مع المادة المأخوذة من اللغات المختلفة»<sup>(٥)</sup>.

وكانت النتيجة أن تقدم المعجم عالميا وتختلف عربيا، ودخلت معظم اللغات عصر المعاجم الحديثة وتجمد العمل المعجم العربي، ولم يعد يقى بالمواصفات الضرورية، أو يلبى احتياجات المستهلكين المتنوعة والمتفاوتة.

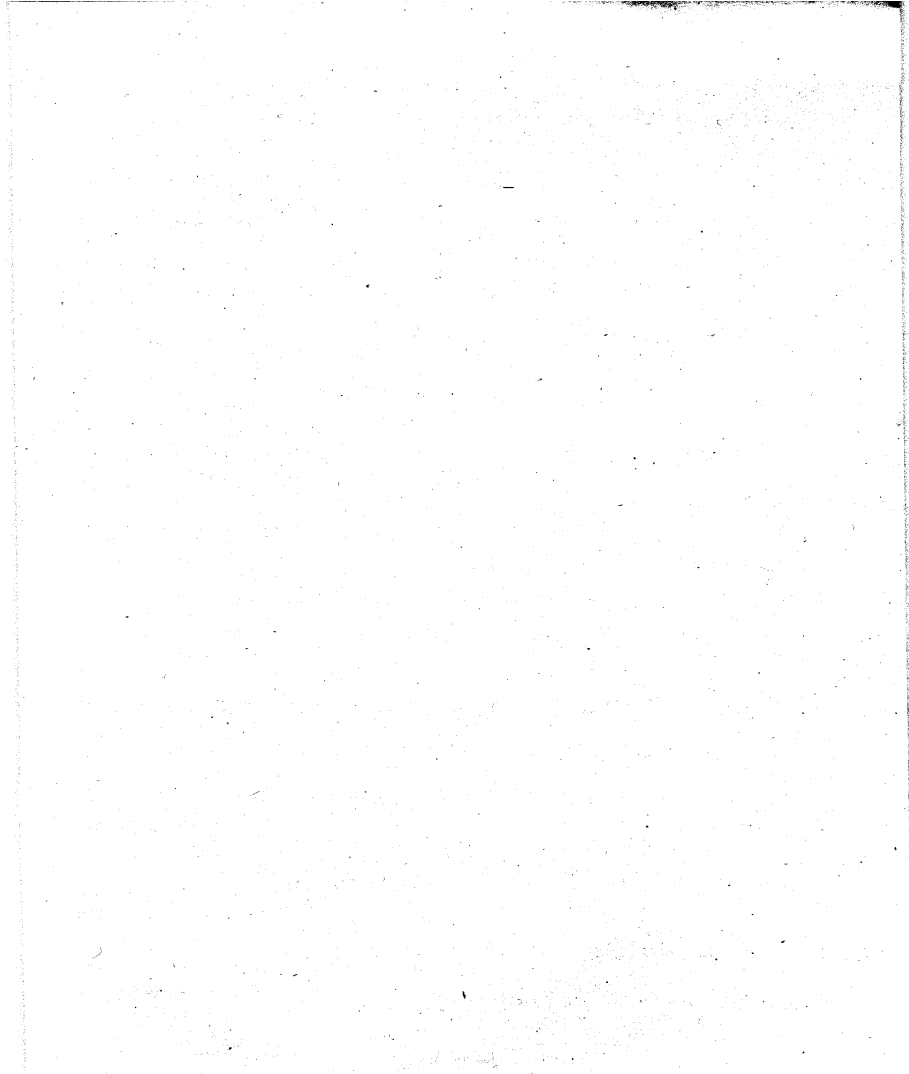
(١) أشهرها وأشملها: المخصص لابن سيده.

(٢) من عمل مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

(٣) من عمل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

(٤) Arabic Lexicography ص ٢.

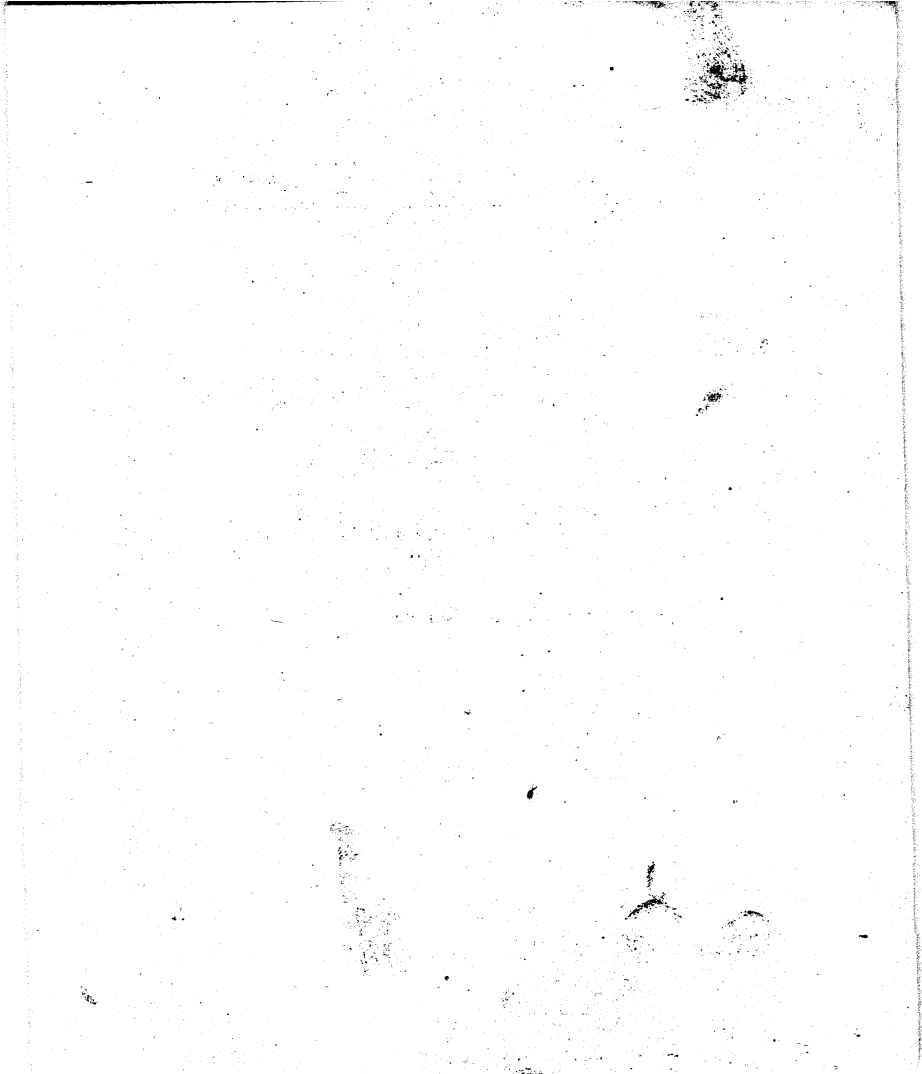
(٥) ٢٩ / المقدمة.



## الفصل الثاني

أنواع المعاجم





## أنواع المعاجم

يلخص الجدول الآتي أنواع المعاجم الموجودة في لغات العالم، والتي يمكن تصنيفها حسب زاوية النظر على النحو التالي :

| شكل المعجم     | نوع المعجم | الهدف   | الفترة الزمنية | حجم المعجم   | العامل المتضمن  | عدد اللغات | الجمهور والخصوص  | طريقة الترتيب          | نقطة الاتصال      |
|----------------|------------|---------|----------------|--------------|-----------------|------------|------------------|------------------------|-------------------|
| ١- زكري        | ١- ابن     | ١- زكري | ١- معجم        | ١- معجم      | ١- معجم         | ١- احادي   | ١- معاجم عامة    | ١- القياسي             | ١- معاجم الأقاليم |
| ٢- أكريني      | ١- ابن     | ٢- زكري | ٢- معجم        | ٢- معجم كبير | ٢- معجم الأطفال | ٢- تالي    | ٢- معاجم خاصة    | ٢- الأراول             | ٢- معاجم المناطق  |
| ٣- علي فوس     | ٢- الأحي   | ٣- معجم | ٣- معجم تاريخي | ٣- معجم ربط  | ٣- معجم الصغار  | ٣- متعدد   | ٣- معاجم استيعاق | ٣- معاجم حسب الأراعر   |                   |
| ٤- في صوزة     |            |         | ٣- معجم لغوي   | ٣- معجم رجز  | ٣- معجم بلبل    |            | ٣- معاجم ميريات  | ٣- معجمي               |                   |
| ٥- في شكل صوري |            |         | ٤- معجم مادية  | ٤- معجم جيب  | ٤- معجم الجامعة |            | ٤- معاجم دراقات  | ٤- معجمي (على الألفية) |                   |
|                |            |         |                |              | ٥- معجم الجامعة |            | ٥- معاجم أرض     | ٥- معجمي (مع المعاني)  |                   |
|                |            |         |                |              | ٥- معجم الكبار  |            | ٥- معاجم أرض     |                        |                   |

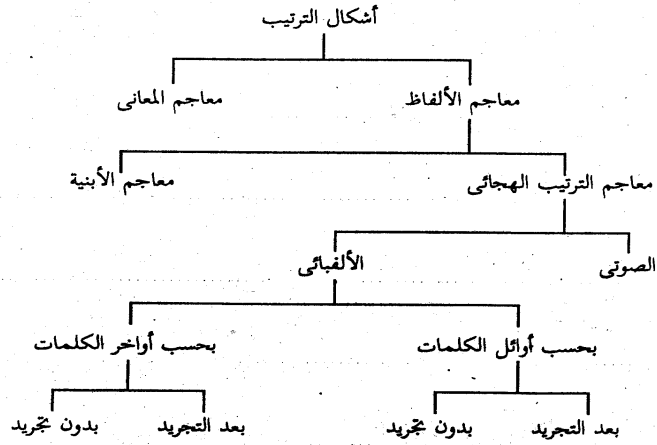
واليكم بنذة موجزة عن كل نوع :

١- معاجم الألفاظ، ومعاجم المعاني :

للكلمة جانبان: جانب اللفظ، وجانب المعنى: ويتحدد نوع المعجم هنا حسب نقطة الانطلاق من المعلوم للوصول إلى المجهول. فإذا كان الباحث يعرف اللفظ ويريد الحصول على شيء مجهول له يتعلق بالمعنى أو النطق، أو التأصيل الاشتقاقي، أو درجة اللفظ في الاستعمال... فإن مدخله إلى المعجم يكون من خلال اللفظ فيرجع إلى واحد من معاجم الألفاظ التي تتعدد طرق ترتيبها على النحو الآتي في طرق الترتيب. وإذا كان الباحث يعرف المعنى العام، أو الموضوع، ويريد أن يحصل على الألفاظ أو العبارات أو المصطلحات التي تقع تحته يرجع إلى واحد من معاجم المعاني (أو الموضوعات، أو المجالات).

٢- طرق الترتيب المعجمي :

لا تخرج طرق الترتيب المعجمي عن الأشكال الموجودة في الرسم التالي :



وقد وجدت كل هذه الأنواع من الترتيب في اللغة العربية كما يبدو من الشكل الآتي:

| نماذج له   | نوع المعجم   |
|--|--|
| ١- الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام (١٥٧-٢٢٤هـ).<br>٢- متخير الألفاظ لابن فارس (٣٢٩-٣٩٥هـ).<br>٣- المحمص لابن سيده (٣٩٨-٤٥٨هـ).  | ١- معاجم المعاني   |
| ١- العين للخليل بن أحمد (١٠٠-١٧٠هـ).<br>٢- تهذيب اللغة للأزهري (٢٨٢-٣٧٠هـ).<br>٣- المحكم لابن سيده (٣٩٨-٤٥٨هـ).  | ٢- معاجم الترتيب الصوتي                                    |
| ١- ديوان الأدب للفارابي (... - ٣٥٠هـ).<br>٢- شمس العلوم لنشوان بن سعيد الحميري (٤٦٧-٥٣٨هـ).<br>٣- مقدمة الأدب للزمخشري (٤٦٧-٥٣٨هـ).  | ٣- معاجم الأبنية   |
| ١- أساس البلاغة للزمخشري (٤٦٧-٥٣٨هـ).<br>٢- المصباح المنير للفيومي (٧٧٠-٠٠٠هـ).<br>٣- المعجم الوسيط (مجمع اللغة العربية بالقاهرة).<br>٤- المعجم العربي الأساسي (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) <sup>(١)</sup> | ٤- معاجم الترتيب الألفبائي حسب أوائل الكلمات (بعد التجريد) |
| ١- الصحاح للجوهري (٣٩٣-٠٠٠هـ).<br>٢- لسان العرب لابن منظور (٦٣٠-٧١١هـ).<br>٣- القاموس المحيط لفيروز ابادي (٧٢٩-٨١٧هـ).<br>٤- تاج العروس للزبيدي (١١٤٥-١٢٠٥هـ) <sup>(٢)</sup>   | ٥- معاجم الترتيب الألفبائي حسب أواخر الكلمات (بعد التجريد) |

(١) اتبع بعض المحدثين الترتيب على الأوائل دون تجريد، مثل:

- ١- جبران مسعود في «معجم الرائد».
  - ٢- الشيخ الطاهر الزاوي في «ترتيب القاموس المحيط».
- (٢) ورد من معاجم الترتيب على الأواخر دون تجريد:
- «التقنية في اللغة» لأبي بشر اليماني بن أبي اليمان البندنجي (٢٠٠-٢٨٤هـ).

أما في اللغة الإنجليزية فقد وردت بعض هذه الأنواع دون بعض:  
فقد وجدت معاجم الترتيب الألفبائي حسب الأوائل، وهو النوع الشائع قديما وحديثا.

٢- ووجدت معاجم الترتيب الألفبائي حسب الأواخر، وسميت بمعاجم القافية rhyming dictionaries أو المعاجم العكسية Reverse dictionaries. وقد ارتبط هذا النوع باسم John Wolker في النصف الثاني من القرن الثامن عشر حين أصدر معجما عام ١٧٧٥ بعنوان:

#### Dictionary of the English Language

وفيه رتب الكلمات بطريقة غير منسوبة تبعا لنهاياتها في المقطع الأخير. ثم ظهرت منه طبعة ثانية عام ١٨٠٦ تحت اسم: A Rhyming Dictionary  
وظهرت طبعة معدلة منه عام ١٨٦٥ و ١٨٨٨، وأخرى معدلة ومزودة عام ١٩٢٤ من إعداد L. H. Dawson

ومراعاة لهذا الترتيب وضع تحت المقطع الأخير ice- كلمات مثل chalice، و ma-lice، و lice، ووضع تحت حرف الـ Y كلمات مثل family، irony، و July، و my. والفائدة الأساسية لهذا النوع من المعاجم في اللغة الإنجليزية إمكانية تحليل اللواحق (بما في ذلك النهايات التصريفية) ومعرفة أيها أكثر شيوعا، والتحليل الاشتقاقي للغة مثل الإنجليزية ذات الأصول الهجائية المقعدة، كما يمكن من خلاله تحليل الإملاء بالنسبة للكلمات التي تنتهي بصورة واحدة، وتنطق بطرق مختلفة، وكذلك تصنيف الكلمات ذات النهايات الواحدة<sup>(١)</sup>؛ ويمكن الإفادة منه كذلك في اختيار نهايات أبيات الشعر<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر المرجع ٣٤/٩، و المرجع ١٣ مادة Reverse Dictionaries and Concordances، ومادة Dictionaries, (English after Johnson).  
(٢) المرجع ٢١٧٧/١٣.

٣- وجدت المعاجم المرتبة على المعانى أو الموضوعات Subject- field dictionaries، وقد عرفت باسم «الذخيرة» أو «المكنز» thesaurus منذ أصدر P. M. Roget عام ١٨٥٢ معجمه:

Thesaurus of English Words and Phrases<sup>(١)</sup>

وقريب من معاجم المعانى معاجم المترادفات مثل:

a- Longman Synonym Dictionary.

b- Webster's New Dictionary of Synonyms.

وكذلك معاجم الكلمات المتشابهة dictionaries of similar words

التي تميز بين الكلمات المتشابهة أو المتقاربة التي يقع الخلط بينها<sup>(٢)</sup>.

### ٣- المعاجم العامة والمعاجم الخاصة:

تهتم المعاجم العامة general dictionaries بتغطية مفردات اللغة العامة المشتركة، أو اللغة الوطنية المعيارية على مستوى الاستعمال العام، مع تغطية كبيرة للمفردات التخصصية الشائعة، في حين تهتم المعاجم الخاصة special dictionaries (أو المحددة restricted dictionaries) بنوع خاص من اللغة.

ومن أمثلة المعاجم الخاصة: معاجم المترادفات<sup>(٣)</sup>، أو المتضادات<sup>(٤)</sup>، أو الكلمات

(١) ٢١٧٧/١٣، ٢٨/٣٥. وانظر المعجم نفسه، وقد صدرت منه في نصف القرن الأخير طبعات كثيرة أعوام ١٩٥٣، ١٩٦٢، ١٩٦٦، ثم طبع سنويا (وأحيانا أكثر من مرة) أعوام ١٩٦٨-١٩٧٩.. وغير ذلك

(٢) مثل effect و affect (انظر ٢٨/٣٥، ٣٤).

(٣) من ذلك: معجم المعانى للمترادف والمتوارد والنقيض لنجيب إسكندر وجمعة الرائد لإبراهيم البازجي، ومعجم المترادفات العربية الأصغر لوجدى رزق غالى.

(٤) من ذلك: الأضداد، لكل من ابن الأنباري، وابن السكيت، وأبى حاتم، والأصمعي، وأبى الطيب اللغوي، وقاموس المفردات المتضادة لكاظم عادل ناصر.

الأجنبية، أو المعربة<sup>(١)</sup>، أو معاجم التصريف الاشتقاقى<sup>(٢)</sup>، أو معاجم التعبيرات السياقية<sup>(٣)</sup>، أو معاجم النطق<sup>(٤)</sup>، أو الهجاء، أو المعاجم المتعلقة بشخص معين أو نص معين أو مجموعة من الأشخاص أو النصوص<sup>(٥)</sup>، أو معاجم اللهجات<sup>(٦)</sup>، أو معاجم مصطلحات العلوم والفنون<sup>(٧)</sup>..

ومن الممكن أن تحقق المعاجم الخاصة صفة الشمول أو التغطية الكاملة للمفردات، ولكن من العسير إن لم يكن من المستحيل أن تحقق المعاجم العامة ذلك وبخاصة إذا كانت تتعامل مع اللغة المعاصرة التي من أهم سماتها الحركة الدائبة والتغير المستمر<sup>(٨)</sup>. ولا يمكن تحقيق صفة الشمول في المعاجم العامة إلا حين تتعامل مع إحدى اللغات الميتة<sup>(٩)</sup> (اللاتينية أو القبطية مثلا) أو كانت من نوع معاجم الفترات التي تتعامل مع العصور الماضية.

- (١) مثل المعرب للجواليقي، ومعجم الألفاظ الفارسية المعربة لأدى شير.
- (٢) مثل معجم تصريف الأفعال لأنطوان الدحداح، ومعجم تصريف الأفعال العربية لحسن بيومي وآخرين.
- (٣) مثل معجم التراكيب والعبارة الاصطلاحية لأحمد أبو سعد، ومعجم التعابير الاصطلاحية لجماعة من الأساتذة، ومعجم الطلاب: معجم سياقي للكلمات الشائعة لمحمود صبيح.
- (٤) مثل معجم دانيال جونز في نطق اللغة الإنجليزية الذي طبع أول مرة عام ١٩١٧. انظر ٢١٧٧.٩١٥/١٣.
- (٥) مثل معجم شعراء المملكات لندي الشايح.
- (٦) مثل قاموس اللهجة العامية المصرية لسقراط سيبرو، ومعجم الألفاظ العامية لأنيس فريحة، ومعجم اللغة العربية المصرية للسعيد بدوي ومارتن هيندز.
- (٧) مثل معجم علم اللغة النظرى لمحمد على الخولى، ومعجم مصطلحات الأدب لمجدي وهبه، ومعجم مصطلحات النحو العربي لجورج عبدالمسيح، وقاموس المصطلحات الموسيقية بإشراف نجيب كلاب، ومعجم مصطلحات العلوم الاجتماعية لأحمد زكى بدوي، وقاموس المصطلحات الدبلوماسية لجمال بركات...
- (٨) فحيث يوجد احتمال بنطق جمل جديدة، فإنه يوجد الاحتمال بتولد معان جديدة، وكلمات جديدة (انظر ١٧/٩، ١٨).
- (٩) انظر السابق ص ١٧.

#### ٤- المعجم الأحادي والثنائي والمتعدد :

المعجم الأحادي mono lingual : ما كانت تتفق فيه لغة الشرح the target language مع لغة المدخل the source language ، كما في المعاجم الواردة في رقم ٢ السابق. وعادة ما يوجه هذا النوع للمتكلمين الوطنيين، وإن كان قد وجد اتجاه خلال العقود الأخيرة لتوجيهه للمستعمل الأجنبي كذلك<sup>(١)</sup>.

أما المعجم الثنائي bilingual أو المتعدد multilingual فهو الذى تختلف فيه لغة الشرح عن لغة المدخل، ويهتم بتقديم المعلومات عن اللغة المشروحة أكثر مما يهتم باللغة الشارحة. فإذا كان الشرح بلغة واحدة مختلفة فهو معجم ثنائي اللغة، وإذا كان بأكثر من لغة فهو معجم متعدد اللغة.

فمثال الأول : قاموس سعادة (إنجليزي-عربي) لخليل سعادة.

والمعنى الأكبر (إنجليزي - عربي) لحسن الكرمي.

الكامل للطلاب (فرنسي-عربي) ليوسف محمد رضا.

قاموس إيطالي-عربي لخليفة محمد التليسي.

ومثال الثاني: قاموس إسباني-فرنسي-عربي لعلا عبد الحميد سليمان.

القاموس الوجيز في الجذور العلمية (لاتيني-يوناني-إنجليزي-عربي) لوجيه حمد عبدالرحمن.

والمشكلة الأساسية في المعاجم الثنائية والمتعددة اللغة أنها تعتمد على الجمع بين لفظ في لغة ولفظ مساو له في معناه المعجمي في لغة أو لغات أخرى، وهو أمر صعب في كثير من الحالات، وخاصة بالنسبة للغات المختلفة ثقافيا بصورة كبيرة، مما يضطر المعجمي إلى مقابلة اللفظ بعبارة شارحة<sup>(٢)</sup>.

وتكثر المعاجم المتعددة اللغة في نوعين من المعاجم:

(١) ٢٠/٣٥.

(٢) ٢٩٥/٣١. وانظر كتابنا «علم الدلالة، الفصل الخاص بمشكلات الدلالة في الترجمة». هذا بالإضافة إلى مشكلة أخرى وهي عدم تطابق الوحدات المعجمية ذات المعاني المتعددة تطابقا تاما في أى لغتين. (انظر ٢٩٦/٣١).



مطلحات. وبهذا النوع أهمية كبيرة داخل حقله التخصصي، وعادة ما تكون له قيمة موسوعية، ويساعد على إظهار الاستعمال الدقيق للمصطلح في اللغات المختلفة.

ولكن مشكلات هذا النوع كثيرة، من أهمها عدم الاتفاق على المقابل الواحد للمفهوم المعين، وإمكانية تفسير المصطلح بأكثر من معنى تبعاً للمدرسة المعينة التي تستخدمه<sup>(٢)</sup>.

ب- معاجم الجيب التي تعد عادة لخدمة السائح، والتي تشتمل على عدد محدد من الكلمات الوظيفية والعملية التي يحتاجها السائح في المواقف المعينة التي تصادفها. والمعلومات التي تقدم فيها مختصرة وبمبسطة جداً<sup>(٣)</sup>.

#### ٥- معاجم المراحل السنوية:

تختلف أنواع المعاجم حسب السن المقدرة لمستعمل المعجم، ومن الممكن وضع سلم متدرج لأعمار مستعملي المعجم يقف عند كل مرحلة سنوية أو دراسية، ولكن هذا سيفرض مستويات كثيرة قد تتداخل أو تتلاشى الفروق بينها في الواقع. ولهذا يقتصر المعجميون عادة على خمسة مستويات للمعجم هي:

أ - معاجم ما قبل سن المدرسة.

ب - معاجم المرحلة الابتدائية.

ج- معاجم المرحلة قبل الجامعية (بما يشمل عندنا المرحلتين الإعدادية والثانوية).

د - معاجم المرحلة الجامعية.

هـ- معاجم الكبار.

ومن الممكن أن تجمع المرحلتان الأوليان ونصف المرحلة الثالثة تحت اسم معاجم الصغار، والمرحلتان الأخيرتان والنصف الثاني للمرحلة الثالثة تحت اسم معاجم الكبار. كما أن من الممكن أن تقسم المراحل إلى أقسام أربعة متميزة هي:

أ - معاجم الأطفال (رقم ١).

(١) من أشهر هذه المعاجم على المستوى العالمي معجم International Electrotechnical Vocabulary الذي يعطى المقابلات في الألمانية، والإنجليزية، والفرنسية، والروسية، والأسبانية، والإيطالية، والهولندية، والبولندية، والسويدية.. (انظر ٢١٧٦/١٣).

(٢) ٢٩٨/٣١.

(٣) انظر ٣٦/٣٥.

ب - معاجم التلاميذ . (رقم ب ، ج).

ج- معاجم الطلاب . (رقم د).

د - معاجم الكبار . (رقم هـ).

ومن الممكن أيضا دمج المرحلتين الأخيرتين تحت اسم معاجم الكبار، خصوصا أن ما أطلق عليه اسم معاجم الكليات Collegiate dictionaries قد أصبح يمثل النموذج السائد لمعاجم الكبار الذين يفترض فيهم اكتمال نضجهم اللغوي<sup>(١)</sup>.

وقد كانت معاجم الطلاب- ذات الهدف التعليمي في الأساس- مبكرة في وجودها الحديث ويمتد عمرها في أوروبا إلى عمر المعجم الحديث، وكان أهم ما يميزها التبسيط، ومراعاة النمو اللغوي لدى مستعمل المعجم، ثم أضيف إلى ذلك- فيما بعد- عناصر الاختيار، والتدرج في المفردات، واستخدام حروف طباعية كبيرة، والاستعانة بالرسوم والصور<sup>(٢)</sup>.

ولنتناول الآن بشئ من التفصيل أشكال المعاجم حسب المراحل السنوية المختلفة متبعين التقسيم الوارد أولا:

أ - معاجم الأطفال، أو ما قبل سن المدرسة: يطلق على هذا النوع من المعاجم اسم picture dictionary، أو pop-up picture dictionary لأنه يعتمد على الصورة أكثر مما يعتمد على الكلمة، ويتعامل مع المبتدئين في اكتساب اللغة، دون أن يكونوا قد اكتسبوا المهارة الأساسية لاستعمال المعجم، ولقراءة تعريفاته، ولذا فهو يسمى معجما على سبيل التجوز<sup>(٣)</sup>.

ب- معاجم الصغار، أو تلاميذ المرحلة الابتدائية: هذا النوع من المعاجم ليس مجرد اختصار لمعاجم الكبار، وإنما هو نوع خاص من المعاجم له مواصفاته وملاءماته الضرورية، ويجب أن تتوفر في هذا النوع جملة من المواصفات أهمها:

١- التبسيط الشديد للتعريفات لعدم قدرة الصغير على التعامل مع الأشكال والتعابير المركبة أو المعقدة.

٢- مناسبة المعلومة المعطاة لاحتياجات الصغير الوجدانية.

٣- مراعاة تقدم الصغير اللغوي المقترن بتطور اكتسابه لمعاني الكلمات<sup>(٤)</sup>.

(١) وهناك تقسيمات أخرى لنظرها في ١٤/٩ وما بعدها.

(٢) انظر ١٣/٩.

(٣) ٢٢، ١٤/٩.

(٤) ٢٣/٣٥، ٥١/٢١، ٥٢، ٥٨.

٤- استخدام معجم لغوى صغير سواء فى المداخل، أو فى سرع الكلمات، وتجنب المعلومات النحوية والصرفية وغيرها مما لا يدخل فى دائرة اهتمام الصغير.

ج- معاجم المرحلة قبل الجامعية: يخاطب هذا النوع من المعاجم فئة سنية تتراوح بين العاشرة والثامنة عشرة، وهى فئة يفترض فيها تنامى معجمها اللغوى، وتزايد اكتسابها لمعاني الكلمات، وارتقاء تفكيرها الذهني بما يسمح بالتعامل مع الأشكال والتعبيرات المركبة، كما يتوقع فيها نضج القدرات اللغوية لأصحابها بالقدر الذى يسمح لهم بتقديم تعريفاتهم الخاصة للأشياء والموجودات المألوفة لهم، وفهم أنواع مختلفة من التعريفات<sup>(١)</sup>.

وينبغى أن يقوم هذا المستوى من المعاجم على المبادئ الآتية:

١- تحديد عدد المداخل، واختصار معاني الكلمات.

٢- اتباع معيار «تكرار الاستعمال» فى اختيار المداخل والدلالات.

٣- تغليب الجانب الوظيفى فى تعريف الأسماء، على الجانب الحسى.

٤- تجنب ذكر أصل المعنى أو تطوره، والاكتفاء بالمعنى الحاضر.

٥- ترتيب المعاني فى المدخل الواحد، وترتيب جزئيات التعريف<sup>(٢)</sup>.

وقد أجرى علماء التربية<sup>(٣)</sup> دراسات هامة على معاجم المتعلمين (بما يشمل المستويين الثانى والثالث) وعالجوا تعريفات الأطفال ابتداء من سن ٥ سنوات مقارنة بتعريفات البالغين، وكان من أهم ماتوصلوا إليه ماأتى:

١- التمييز بين أنواع من التعريفات هى:

أ- التعريف الوظيفى functional حيث يعرف الشئ باستخدامه، أو بوظيفته التى يؤديها. وعلى هذا فالكتاب: ما تقرأه، والصندوق: ماتضع فيه اللعب والأشياء، والقبة: ماتلبسه فوق رأسك.

ب- التعريف الشكلى أو الحسى الذى يشير إلى أوصاف الشئ أو خصائصه المدركة حسيا. فالصندوق: جسم مربع أو مستطيل الشكل، والكتاب: مصنوع من الورق..

(١) ٥٨، ٥٧/٢١

(٢) ٥٩/٢١، ٢١٤/٣١

(٣) ومن ذلك ماورد فى مادة Lexicography فى Encyclopedia of Education وفى Journal of Child Language

ج- التعريف التشبيهي أو العلائقي relational حيث يعرض التعريف باستخدام القياس أو النظر، فالملمقة تشبه السكينة والشوكة..

٢- وجود تقدم وتطور يتقدم السن عند الصغير نتيجة الانتقال من الخبرة الفردية إلى الخبرة الجماعية.

٣- ميل الصغار إلى استخدام الخصائص الوظيفية للأشياء أكثر من استخدام الإشارة إلى خصائصها الحسية.

٤- المعلومات المدركة بالحواس أقل إلفان تلك التي تحمل الخصائص الوظيفية.

٥- بدء الأطفال في أواخر المرحلة الابتدائية في إدخال معلومات حسية في تعريفاتهم<sup>(١)</sup>.  
وبذلك صححوا تصورا خاطئا كان شائعا حتى مطلع القرن العشرين وهو أن أى معجم صغير الحجم يناسب التلاميذ بغض النظر عن طريقته في عرض المادة، ومعالجة المفردات<sup>(٢)</sup>.

وربما كان الرائد في معاجم الصغار هو Edward L.Thorndike الذى راعى الأسس النفسية والتربوية للتعليم- راعاها في صناعة المعجم في الثلاثينيات من هذا القرن. وقد أنتج ثلاثة مستويات من المعاجم تناسب مراحل التعليم عند الصغار.

واللافت للنظر أن Thorndike كان عالم نفس قبل أن يكون معجما؛ ومع ذلك وضع الأسس النظرية لصناعة معاجم الصغار، وطبقها في معاجمه التى أقامها على الإحصاء وقوائم الشيوخ، وليس على الاختيار العشوائى.

وقد ألف Thorndike عام ١٩٢١ the Teacher's word Book وزاد فى حجمه ليصبح ٢٠ ألف كلمة عام ١٩٣١، ثم زاده مرة ثانية ليصبح ٣٠ ألف كلمة ونشره تحت اسم the Teacher's word Book of 30,000 Words عام ١٩٤٤<sup>(٣)</sup>.

وقد وجدت فيما بعد طريقتان لجمع المادة الأساسية الملائمة لمعاجم المتعلمين.

١- فوجدت طريقة تعتمد فى حصر مفرداتها على الكتب المدرسية وحدها. وعيب هذه

(١) ٥٧-٦٠، ٥١/٢١.

(٢) ١٣/٩، ١٤.

(٣) ١٤/٩.

الطريقة أن الكتيب المدرسية غير محدد مستواها بدقة، وغير موحدة المستوى، بالإضافة إلى أنها غير مبنية على أساس علمي أو تعليمي أو نفسي<sup>(١)</sup>.

٢- ووجدت طريقة تضم إلى الكتب المدرسية مادة أخرى ينبغي أن تدخل في حصيلة التلميذ عند انتقاله من سن إلى سن.

وقد راعت هذه الطريقة بدقة الهيئة الاستشارية للمغرب العربي في التربية والتعليم حين أخرجت كتابها: «الرصيد اللغوي الوظيفي» (للمرحلة الأولى من التعليم الابتدائي). وهو رصيد يضم مجموعة المفردات العربية التي تؤدي مفاهيم الطفل المغربي في سن معينة، والتي يحسن أن يلم بها التلميذ أثناء السنوات الثلاث الأولى للدراسة.

وتم تكوين هذا الرصيد من المصادر الآتية:

أ - الكتب المستعملة في دول المغرب في المرحلة الأولى من التعليم الابتدائي.

ب - المحاورات التلقائية لعدد كبير من الأطفال من سن الخامسة إلى التاسعة.

ج- الإجابات عن بعض الأسئلة المعينة.

د - إضافة مفردات كان من المتوقع ورودها في المصادر السابقة على لسان الطفل ولكنها لم تبرز الابتواتر ضئيل أو لم تبرز مطلقا نظرا لأن عينة التسجيل محدودة<sup>(٢)</sup>.

د، هـ- معاجم المرحلتين الأخيرتين: تضم هاتان المرحلتان المعاجم الجامعية (أو معاجم الكليات) ومعاجم الكبار. وهما مستويان يمكن دمجهما لأن ما يطلق عليه اسم معاجم الكليات Collegiate dictionaries قد أصبح يمثل النموذج السائد لمعاجم الكبار متوسطة الحجم، أو ذات الجزء الواحد.

وستنوجل الحديث عنهما إلى الفقرة التالية الخاصة بحجم المعجم.

٦- حجم المعجم:

إذا كانت معاجم الأطفال والصغار تدرج في أحجامها حسب تقدم السن، والمرحلة

(١) السابق ص ١٦.

(٢) انظر مقدمة الكتاب صفحة ب-و.

التعليمية، ونمو الرصيد اللغوي لدى المتعلم فإن معاجم الكبار تتفاوت في أحجامها ليس بحسب السن، وإنما بحسب الغرض من استعمال المعجم ونوع مستعمله.

وعلى الرغم من تعدد الأغراض، واختلاف أنواع المستعملين بشكل يجعل من الصعب تلبية رغبات أى نوع، وملاءمة كل غرض فمن الممكن بلورة أنواع المعاجم بالنظر إلى أحجامها فيما يأتى حسب تدرجها التنازلى:

أ - المعجم الكبير.

ب - المعجم الوسيط.

ج- المعجم الوجيز.

د - معجم الجيب.

وقد وجدت الأحجام الثلاثة الأولى منذ القديم، وتراوحت المعاجم العربية- قديمها وحديثها- بينها فوجد من المعاجم الكبيرة: تهذيب اللغة للأزهري، ولسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزبيدي. ووجد من المعاجم المتوسطة: العين للخليل بن أحمد، والجمهرة لابن دريد، والصحاح للجوهري. ووجد من المعاجم الصغيرة: أساس البلاغة للزمخشري، والمصباح المنير للفيومي، ومختار الصحاح للرازي.

ولكن لا يكاد يوجد فى العربية حتى الآن ما يمكن أن يمثل النوع الأخير من المعاجم.

أما فى اللغات الأوربية فقد وجدت الأنواع الأربعة بعد إنشاء قواعد البيانات اللغوية، وتخزين مادة المعاجم على الحاسوب، وإمكانية ترتيب المادة تنازلياً حسب مرات ورودها مما سمح بتحديد حجم المعجم على أساس إحصائى علمى، وليس بطريقة عشوائية تخكمية<sup>(١)</sup>.

وعادة ما يظهر المعجم الكبير فى عدة أجزاء، أما الوسيط ففى جزء واحد أو جزأين<sup>(٢)</sup>، ويأتى المعاجم فى جزء واحد، وإن انفرد النوع الأخير بقلّة عدد الصفحات وصغر مساحتها.

(١) انظر ٣٧، ٣٦/٣٥.

(٢) يقتصر الآن فى الغرب على معاجم الجزء الواحد.

وكما قد يقاس حجم المعجم بعدد أجزائه أو صفحاته، يقاس كذلك بعدد المداخل<sup>(١)</sup> التي يشتمل عليها. وقد قدر Bo Svensén أحجام المعاجم الأربعة الأولى على النحو التالي:

١- معجم الجيب : يبلغ عدد مداخله بين ٥ آلاف و ١٥ ألفا.

٢- المعجم الوجيز : يبلغ عدد مداخله نحو من ٣٠ ألف مدخل.

٣- المعجم الوسيط : يبلغ عدد مداخله بين ٣٥ ألفا و ٦٠ ألفا.

٤- المعجم الكبير : تتجاوز مداخله ٦٠ ألفا.

وهنا مقياس ثالث لحجم المعجم وهو حجم المعلومات التي يقدمها داخل الجزء الواحد أو المادة الواحدة<sup>(٢)</sup>.

- ويكاد يتوقف الآن إصدار المعاجم الكبيرة في شكل ورقي اكتفاءً بإنتاجها في صورة إلكترونية، وإتاحتها على أقراص الـ CD-ROM.

ويتوجه التنافس الآن بين دور النشر الكبرى على إصدار المعاجم الوسيطة ذات الجزء الواحد، وإن تجاوزت صفحاتها أحيانا ألف صفحة، فجاءت وسطا بين المعجم الوسيط والمعجم الكبير.

١ - أما المعجم الكبير<sup>(٣)</sup> فمن المفترض - من الناحية النظرية على الأقل - اشتماله على

(١) كلمة المدخل ما تزال من الكلمات الغامضة رغم شيوع استخدامها في المعاجم والموسوعات، ويقال لها في الإنجليزية كلمة entry أو headword. ولعل أسر تعريف قدم لها أنها تشمل الكلمات التي تكتب بخط أسود أو شبه أسود، مما يعنى شمولها للكلمة الرئيسية وأي كلمة تصريفية تذكر بعدها. وينبئ حينئذ عدد كل منها على حدة (انظر ٣٥/٣٥) وقد قدر Allen Walker حجم المعجم الإنجليزي بحوالي ٤ ملايين كلمة (أخذا من ملفات ويستر، وقوائم مصطلحات العلوم، والكلمات اللهجية والخلية، والكلمات المقترضة، والعلامات التجارية، والكلمات المشتقة من أسماء الأماكن...) ولكن هذا التقدير لا يقطع حبل التساؤلات من مثل: هل يدخل في الإحصاء الكلمات المهجورة والمائة؟ وهل تدخل أشكال رسم الكلمة؟ والوحدات المعجمية المركبة والمتعددة الكلمات؟ وهل تدخل ما هو خاص بأبناء المهنة؟ (انظر ١٧/٩).

(٢) ٣٦/٣٥-٣٧، ٢١٦/٣١، وانظر تقديرات أخرى: السابق ص ٢٢٠.

(٣) قد يطلق عليه في الإنجليزية المعجم الموسوعي encyclopedic dictionary أو المعجم الشامل unbridged.

كل لفظ ورد في اللغة، وكل معنى كشفت عنه العينة. ويقدر شمول العينة وتحققها لعنصر الجامعة يكون قرب المعجم أو بعده عن الشمول<sup>(١)</sup>.  
ومثل هذا النوع من المعاجم هو أسهلها جمعا وتأليفا لأنه يخلو من عنصر الانتقاء، والأخذ والاستبعاد. ولكن صميمته تكمن في تعدد أنواع المعلومات التي يجب أن يتضمنها<sup>(٢)</sup> مثل:

- ١- تغطية قدر كبير من المفردات التخصصية.
- ٢- كثرة الاقتباسات لدعم التعريفات.
- ٣- الاهتمام بالسياقات التوضيحية.
- ٤- ذكر تنوعات الاستعمال ومستويات الأسلوب والخصائص اللهجية.
- ٥- ذكر المشهور من الأعلام.
- ٦- الاهتمام بالتأصيل الاشتقاقي.
- ٧- ذكر المرادفات والمضادات.
- ٨- ذكر الألفاظ المهجورة والمماتة.
- ٩- ذكر المعلومات الصرفية والنحوية.
- ١٠- ضبط النطق والهجاء.
- ١١- تقديم قدر معقول من المعلومات الموسوعية.
- ١٢- بيان موضع النبر ونوعه<sup>(٣)</sup>.

وأفضل ما يمثل هذا النوع من معاجم العصر الحديث:

- (١) ينظر في حجم المعجم إلى نوع اللغة المؤلف فيها. فقد تكون لغة ثرية ذات تاريخ طويل وأدب مكتوب مثل اللغة العربية، فيأتي حجم المعجم ضخما، وقد تكون لغة غير مكتوبة، أو ليس لها تاريخ طويل فيمكن استيعابها في معجم غير ضخم (انظر ٢١٧/٣١).
- (٢) ليس حجم المعجم ناتجا فقط عن عدد الكلمات، ولكن أيضا- وربما بصورة أهم- عن حجم المعلومات التي يقدمها (انظر ٢١٦/٣١).
- (٣) ١٨/٩، وهذه المعلومات يجب أن يتضمنها المعجم الكبير، ويختار منها مناسبة حجم المعجم فيما قل عن ذلك.



١- المعجم الكبير الذى بدأ مجمع اللغة العربية بالقاهرة العمل فيه عام ١٩٤٦، وأصدر  
تجربة منه عام ١٩٥٦، وصدر الجزء الأول منه عام ١٩٧١ ثم تلتها أجزاء أخرى.  
وأهم ما يميز هذا المعجم ما يأتى:

- أ - حشد المجمع له جهود لجنته الخاصة، وجهود الخبراء والمحررين الكثيرين.
- ب- ضمه جميع الكلمات العربية الواردة فى أمهات المعاجم.
- ج- عدم وقفه عند عصر الاستشهاد واعترافه بلغة المصنوع التالية.
- د - اهتمامه بذكر أصل كل مادة لغوية أو أصولها فى اللغات السامية وغيرها.
- هـ- الترتيب الداخلى لمادة المعجم.

و- الاستشهاد على ألفاظ المعجم بنصوص من الشعر والنثر على اختلاف المصنوع، مع  
محاولة ترتيبها تاريخيا بقدر الإمكان.

ز- ذكر ما لا بد من ذكره من الأعلام المشهورة للأشخاص أو الأماكن.

ح- اشتماله على كثير من المادة الموسوعية من مصطلحات علمية وألفاظ حضارية  
وغیرها<sup>(١)</sup>.

٢- معجم أكسفورد للغة الإنجليزية (البريطانية) فى حجمه الكبير: Oxford English  
Dictionary.

٣- معجم ويسترن للغة الإنجليزية (الأمريكية) فى حجمه الكبير، والذى ظهر تحت أسماء  
متعددة فى طبعاته المختلفة مثل:

a - Webster's International Dictionary.

d - Webster's New International Dictionary.

c - Webster's Third New International Dictionary.

وقد حوت نحواً من ٤٥٠ ألف مادة وبلغ عدد صفحاتها أكثر من ٢٦٠٠ صفحة،  
واستغرق العمل فيها ٢٧ سنة<sup>(٢)</sup>.

(١) مجمع اللغة العربية فى خمسين عاماً ١٥٥ - ١٦٠.

(٢) انظر: المعجم الإنجليزي بين الماضى والحاضر لداود حلمى السيد فى مواقع متفرقة، ١٨ / ٩.

ب- وأما المعجم الوسيط medium dictionary فهو المعجم السائد الآن الذى يخاطب جمهور المثقفين وطلبة الجامعات أو من فى مستواهم ، ولهذا فكثيرا ما يطلق عليه اسم Collegiate dictionary<sup>(١)</sup>.

وأفضل ما يمثل هذا المستوى من المعاجم فى اللغة العربية من معاجم العصر الحديث المعجم الوسيط من إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذى صدر فى طبعته الأولى عام ١٩٦٠ ، والثانية عام ١٩٧٢ ، والثالثة عام ١٩٨٥ .

وأهم ما يميزه صدوره عن هيئة علمية متخصصة لها حق قبول الكلمات الجديدة وإدخالها للغة، وعدم وقوفه عند فترة زمنية معينة، بالإضافة إلى ترتيبه الداخلى، وسهولة التعامل معه، واشتماله على كثير من ألفاظ الحياة العامة، ومصطلحات العلوم والفنون الشائعة.

ولهذا فليس من الإنصاف أن تجمع الأعمال العربية المعجمية المعاصرة كلها فى سلة واحدة، وأن توصف جميعها «بهزلة المطاء، وعدم الفاعلية»، وأن يوصف المعجم الوسيط «بالقصور وعدم الفائدة بالنسبة للمستعمل العربى فى وقتنا الحاضر» وأن يوصم صانعه بأنهم «بعيدون كل البعد عن أى معرفة لسانية»، «أن الباحثين يملون من قراءته»<sup>(٢)</sup>. فمن العجيب أن يقال ذلك عن الوسيط مع أنه أوسع المعاجم العربية الحديثة انتشارا بلا مناس، كما يشهد بذلك تعدد طبعاته فى فترة وجيزة، وتزوير طبعاته فى أكثر من بلد عربى وغير عربى. كذلك ليس من الإنصاف أن يقول باحث آخر عن المعاجم الحالية بأنها «هياكل عظمية بدون روح، لأنها تفتقر إلى الشواهد، وهى مجرد مجرد لمداخل مع تعاريف مقتضبة لا تفى بالغرض»<sup>(٣)</sup>.

أما أفضل ما يمثل فى اللغة الإنجليزية فعدد من المعاجم التى صدرت فى ريع القرن الأخير عن عدد من دور النشر الكبرى وأهمها:

- (١) ١٨٧٩ ، وقد يطلق عليه خطأ اسم المعجم التجارى Commercial dictionary (انظر ٥٤/٢١).
- (٢) قائل هذا هو الدكتور محمد الحناش أستاذ اللسانيات العربية والعامية بالمغرب (انظر محاضرات فى علم اللغة الحديث ص ٦٧).
- (٣) قائل هذا هو الدكتور محمد عبدالغنى أبو العزم (السابق ص ٦٨) ، وإذا كان من الممكن أن يصح هذا بالنسبة للقاموس المحيط الذى جرده صاحبه من الأمثلة التوضيحية والشواهد- إلا ما ندر- فهو لا يصح بالنسبة لسائر المعاجم العربية قديمها وحديثها، وعلى رأسها المعجم الوسيط.

١- دار مريام وبستر التي أصدرت عشر طبعات من معجمها الوسيط المسمى Webster's Collegiate Dictionary.

٢- شركة لونغمان التي كونت فريق عمل ضخما لإخراج الطبعة الثالثة من معجم اللغة الإنجليزية المعاصرة Longman Dictionary of Contemporary English وقد أصدرتها عام ١٩٩٥ مختلفة اختلافا جذريا عن الطبعتين السابقتين عام ١٩٧٨، ١٩٨٧.

٣- شركة كولنز التي أنتجت- بالاشتراك مع جامعة برمنجهام- معجما وسيطا تحت اسم: Collins Cobuild English Language Dictionary صدرت طبعته الأولى عام ١٩٨٧ ثم توالى الطبعات بعد ذلك.

ج- وأما المعجم الوجيز أو الصغير: (Concise) Small dictionary فيناسب نوعين من المستخدمين وهما تلاميذ المدارس، وغير المتخصصين، أو الباحثين عن المعلومة السريعة أو الأساسية التي لا يخلو منها أى معجم مهما صغر حجمه. ولكل من النوعين مواصفاته الخاصة (سبق أن عرضنا مواصفاته بالنسبة لتلاميذ المدارس).

ويتميز المعجم الوجيز المعد للكبار بما يأتي:

- ١- أنه صغير الحجم يمكن أن يلتقطه الباحث وينقب فيه بسهولة.
- ٢- أنه لا يكاد يخلو منه منزل أو مكتب، ولذا فقد يطلق عليه اسم desk dictionary.
- ٣- أنه ليس فقط أقل كلمات من المعجم الوسيط، ولكن كذلك أكثر اختصارا في التعريفات، وعدد الدلالات.
- ٤- أنه يخلو من المعلومات المتعلقة بتأصيل الاشتقاق.
- ٥- أنه يعطى اهتماما لمعلومات النطق.
- ٦- أنه يخلو من الاقتباسات والاستشهادات، ويكتفى بذكر الأمثلة المشهورة والتعبيرات السياقية الشائعة.
- ٧- أنه يخلو من الكلمات المماتة والمهجورة.
- ٨- أنه يخلو من الكلمات القليلة التردد، والمعاني القليلة الشبوع<sup>(١)</sup>.

(١) ١٩/٩، ٢١٩/٣١، ٢٢٠.

### وأفضل ما يمثل هذا النوع من المعاجم فى اللغة العربية:

١- المعجم العربى الأساسى الذى أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام ١٩٨٩، والذى وضعت مبادئه لجنة ضمت باحثين معجميين من عدد من الأقطار العربية.

ويضم هذا المعجم نحواً من خمسة وعشرين ألف مدخل مرتبة ترتيباً ألفبائياً انطلاقاً من جذر الكلمة. وهو مزود بالشواهد والأمثلة والعبارات السياقية بشكل يتفوق فيه على معاجم أخرى فى حجمه أو ضعف حجمه. وهو أيضاً يضم العديد من المصطلحات الجديدة الحضارية والعلمية والتقنية، ويتعرض فى إيجاز وتركيز لطائفة كبيرة من أسماء الأعلام، وبخاصة ماشتهر منها فى التاريخ الإسلامى. ويتميز كذلك بسلوكه طرماً متعددة فى الشرح والتفسير، وعرض الألفاظ فى مصاحباتها، وعباراتها السياقية مما جعله صالحاً لتلبية احتياجات التلاميذ والطلاب والكبار، سواء كانوا عرباً أو غير عرب ممن بلغوا مستوى متوسطاً أو متقدماً فى دراسة العربية.

٢- المعجم الوجيز من عمل مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وقد صدرت طبعته الأولى عام ١٩٨٠ وهو معجم ألف لتلبية حاجات التلاميذ والطلاب، واستمدت مادته من المعجم الوسيط، وجاء مشتملاً على نحو خمسة آلاف مادة، و٦٠٠ صورة.

أما معاجم اللغة الإنجليزية فمن أشهرها:

1- Collins Cobuild Essential English Dictionary.<sup>(١)</sup>

2- Webster's Study Dictionary.

وقد وضع لخدمة المتعلمين اليافين، ويحوى أكثر من ٦٥,٠٠٠ مدخل، ويتضمن الكلمات الشائعة فى الصحف، والكتب المدرسية، وأخبار الأحداث الجارية<sup>(٢)</sup>.

3- The New Merriam Webster Dictionary.

الذى يحوى أهم مفردات اللغة الإنجليزية المصرية ويحوى نحواً من ٦٠,٠٠٠ مدخل مع تعريفات سهلة وموجزة<sup>(٣)</sup>.

(١) سيأتى الحدث عنه فى الفصل الأخير.

(٢) كتالوج المعاجم ٩٥-١٩٩٦ ص ٤٢.

(٣) السابق ص ٤٣.

د - معجم الجيب Pocket dictionary، ويسمى كذلك معجم الغلاف الورقى Paperback وهو معجم صغير الحجم قليل الصفحات رخيص الثمن، ذو غلاف ورقي، ويحوى بين ٥ آلاف و ١٥ ألف مدخل.

وهو مفيد لمعرفة الهجاء أو النطق، ولكنه بالنسبة لشرح المعنى عادة ما يستخدم الكلمات المرادفة. وقد يحوى معلومات موسوعية مفيدة، مثل خرائط صغيرة، وإحصاءات بالسكان.

وهناك نوع أصغر يقع فى حجم مفكرة الجيب، ولذا يسمى معجم جيب الصدر Vest pocket dictionary. ويؤلف عادة لخدمة السائحين، ولذا يكون غالبا مزدوج اللغة أو متعددها.

ولا يوجد فى المعاجم العربية القديمة نماذج لهذا النوع، أما فى الحديث فيوجد:

- ١- المصباح المنير للجيب (عربى - عربى) للقيومى.
- ٢- قاموس الجيب الأصغر [إنجليزى - عربى] لوجدى رزق غالى  
[عربى - إنجليزى]
- ٣- الكامل للجيب (عربى - فرنسى) ليوسف محمد رضا

وفى معاجم اللغة الإنجليزية يوجد:

1- Pocket Guide to English Usage.

2- Longman Pocket Thesaurus (٢)

وغيرهما.

#### ٧- الفترة الزمنية للمعجم:

يوجد نوعان من المعاجم بالنظر إلى الفترة الزمنية التى يشملها المعجم:

١- المعاجم التزامنية Synchronic أو معاجم الفترات Period dictionaries التى تصف الرصيد اللغوى للغة ما عند وقت معين.

(١) ١٩٦٩، ٣٦/٣٥. ومنهم من ارتفع بعدد مدخله إلى ٦٠ ألف مدخل.

(٢) انظر كتالوج المعاجم لمكتبة لبنان ١٩٩٦-٩٥.

٢- المعاجم التاريخية historical أو التتابعية diachronic التي تصف تغيرات هذا الرصيد اللغوي.

أما النوع الأول فيشمل معاجم الفترة الواحدة التي قد يجردها الباحث من تاريخ أى لغة مدعياً أنها تمثل وحدة واحدة لاتبين في سماتها، ولاتغير في خصائصها. وقد تكون هذه الفترة قديمة تغطي أحد العصور السابقة مثل العصر الجاهلي، أو الإسلامى، أو الأموى... الخ، كما قد تكون حديثة فيسمى المعجم معاصراً contemporary. ويميز المعاجم المعاصرة أنها تعتمد على مادة حية، مسموعة أو مكتوبة بخلاف معاجم الفترات الأخرى التي تؤخذ عادة من تسجيلات مكتوبة في شكل حفريات، أو نقوش، أو وثائق، أو كتب مطبوعة، أو صحف ومجلات<sup>(١)</sup>، ومن هذه المعاجم:

أ - معجم اللغة الهولندية الوسيطة الذى غطى فترة تمتد من القرن الثالث عشر إلى السادس عشر، وتعاون عليه عدد من الباحثين، وظهر فى تسعة أجزاء فى الأعوام ١٨٨٥-١٩٢٩<sup>(٢)</sup>.

ب- معجم اللغة الإنجليزية الوسيطة (The Middle English Dictionary)<sup>(٣)</sup>.

ج- معجم اللغة الإنجليزية الحديثة المبكرة (The Early Modern English Dictionary)<sup>(٤)</sup>.

أما المعاجم المعاصرة فمن أشهرها على الإطلاق معجما:

a- The Longman Dictionary of Contemporary English

b- Collins Cobuild English Language Dictionary<sup>(٥)</sup>

ولم يتم فى اللغة العربية حتى الآن إنجاز معجم من معاجم الفترة الواحدة سواء كانت الفترة قديمة أو حديثة، وإن كان أقرب معجم إليها «معجم لغة دواوين شعراء المملكات العشرة لندى الشايع».

أما المعجم التاريخى فيمكن أن يلمح فيه نوعان هما:

(١) ٢١٧٧/١٣، ٣٣٣/٢٤.

(٢) ٢١٨١، ٢١٨٠/١٣.

(٣) تم العمل فيه بين عامي ١٩٢٥ و ١٩٤٦ (انظر ٩٥/٣٣).

(٤) أنجز بدعم من جامعة متشجان، واستغرق العمل فيه نحو ٥٥ سنة (انظر ٩٦/٣٣).

(٥) ١٨/٣٥.

أ - المعجم التاريخي العام (historical) الذي يعنى بتطور الكلمة على مر العصور سواء في جانب لفظها، أو معناها أو طريقة كتابتها، ويسجل بداية دخولها اللغة وأصولها الاشتقاقية ويتتبع تطورها حتى نهاية فترة الدراسة أو نهاية وجود الكلمة.

ب- المعجم الاشتقاقي أو التأينلي (etymological) الذي يركز اهتمامه على أصول الكلمات أو ما قبل تاريخها، وعلى أصولها الحديثة، مما يجعله مقتصرًا على شكل الكلمة دون معناها<sup>(١)</sup>.

أما المعجم التاريخي العام فأقدم معجم يمثلها ظهر في اللغة الإنجليزية هو معجم Charles Richardson ذو الجزأين (ظهر عامي ١٨٣٦، ١٨٣٧)<sup>(٢)</sup> الذي أعطى أهمية خاصة للتناول التاريخي، مع اقتباسات تعكس تطور الاستعمال اللغوي والمعنى بمرور الوقت. وكان كل مدخل يعالج المعنى من خلال اقتباسات تدل على نماذج التغير في الاستعمال بدءًا من عام ١٣٠٠ م<sup>(٣)</sup>.

أما أفضل معجم يمثلها في اللغة الإنجليزية فهو معجم أكسفورد للغة الإنجليزية الذي تبنته الجمعية الفيلولوجية البريطانية واستغرق إنجازة أكثر من نصف قرن<sup>(٤)</sup> وصدرت الطبعة الأولى منه عام ١٩٢٨ في عشرة أجزاء تحت عنوان «معجم إنجليزي على أسس تاريخية» وأعيد إصداره في اثني عشر جزءًا عام ١٩٦١ تحت عنوان: «معجم أكسفورد للغة الإنجليزية»<sup>(٤)</sup>.

كما وجدت معاجم تاريخية في لغات أخرى كالهولندية، والدانمركية، والسويدية والألمانية وغيرها<sup>(٦)</sup> منها:

(١) ٢٠٠/٣١، ٢٠١، ١٢٣/٣٩.

(٢) في عام ١٨١٢ نشر Franz Passow وهو باحث ألماني مقالًا عن الهدف من عمل معجم تاريخي يوناني (١٢٤/٣٩).

(٣) ٩١٦/١٣.

(٤) بالإضافة إلى فترة التخطيط (١٠ سنوات)، وجمع الشواهد والاقتباسات (٢٠ سنة) - انظر ٣١/٩.

(٥) انظر دأرد حلمي السيد: المعجم الإنجليزي بين الماضي والحاضر. وقد كان James Murray واضع منهج المعجم، كما قام بتحرير أكثر من نصفه وتوفي عام ١٩١٥ وصار منهجه هو الأساس للمعاجم التاريخية التالية، ليس في الإنجليزية وحدها ولكن في سائر اللغات كذلك (١٢٧/٣٩).

(٦) ٣٢/٩. وانظر الفصل الخامس من هذا الكتاب.

١- معجم Jacob Grimm الذى بدأ العمل فيه عام ١٨٣٨ وظهر أول جزء منه عام ١٨٥٢.

٢- معجم هولندى ظهر أول قسم منه عام ١٨٦٤، واكمل فى ٢٥ مجلدا.

٣- وفى القرن العشرين صدرت معاجم تاريخية فى الدانمرك (١٩١٨-١٩٥٦) فى ٢٨ مجلدا، وفى الولايات المتحدة (١٩٣٦-١٩٤٤) فى أربعة أجزاء، وفى الاتحاد السوفيتى (١٩٤٨-١٩٦٥) فى ١٧ جزءا ونشرته أكاديمية العلوم فى موسكو- لنینجراد، وفى إندنبره، وويلز، وجلاسجو، والقدس<sup>(١)</sup>، وأستراليا<sup>(٢)</sup> وغيرها.

وأما معجم التأصيل الاشتقاقى أو المعجم التأثيلى فكانت نقطة البدء فيه عام ١٨٠٨ حينما قام John Jamieson (وهو وزير سكوتلاندى) بنشر معجم إيتمولجى للغة الاسكوتلاندية، وأظهر الكلمات فى استعمالات متتالية مع أمثلة مقتبسة مرتبة تاريخيا من كتاب قدامى ومحدثين<sup>(٣)</sup>.

ومرة أخرى نلتفت نحو اللغة العربية فلا نجد معجما تاريخيا سواء كان معجما عاما، أو معجما تأيليا اشتقاقيا. وكل ما نجده مجرد محاولة قام بها المستشرق الألماني «فيشر» الذى كان حجة فى اللغات الشرقية من عربية وعبرية وسريانية وحشية وفارسية وغيرها. ولكن المحاولة لم تتم لقيام الحرب العالمية الثانية، وتبدد جذاذات المعجم بين مصر وألمانيا<sup>(٤)</sup>. وقد تبعتها محاولة أخرى بالاتفاق بين جامعتى كمبردج والكويت، ولكن حال تمويل المشروع دون البدء فيه بعد التخطيط له، وتقدير تكلفته المبدئية.

ولا يكاد يوجد الآن فريق أمل بعد أن أوصد مجمع اللغة العربية بالقاهرة هذا الباب بقوله

(١) انظر ١٢٤/٣٩ وما بعدها. أما المعجم التاريخى للغة العربية فقد بدأ العمل فيه عام ١٩٥٩ كعمل بحثى رئيسى لأكاديمية اللغة العبرية، وغطى الفترة التى تبدأ من القرن العاشر قبل الميلاد وتمتد حتى العصر الحديث. وقد أسس على أكثر من ٥٠٠ مصدر شحوى ٧ ملايين كلمة. (انظر ١٣١/٣٩).

(٢) أما المعجم الأسترالى فقد كان هدفه توثيق الكلمات والعبارة الإنجليزية التى تطورت أو اكتسبت معانى جديدة فى أستراليا، وكذلك الكلمات المستعملة فى أماكن أخرى ولكن لها أهمية معينة فى تاريخ الأستراليين. وقد اشتمل على نحو مليون كلمة، وأقيم على نحو ٧٥٠٠ عنوان (انظر ١٣٨/٢).

(٣) ١٢٤/٣٩.

(٤) البحث اللغوى عند العرب ص ٣١٦ وما بعدها.



عن المعجم الكبير: «وقد نَحَتَّ اللجنة عنه فكرة أن يكون المعجم تاريخياً؛ لأن ذلك يقتضى استقصاء النصوص الشعرية والنثرية.. من العصر الجاهلى إلى العصر العباسى، بل إلى العصر الحديث، وبالمثل فى مختلف الكتب والآثار الأدبية على مر العصور، وفى الأقاليم العربية المختلفة. ولا تستطيع أن تنهض بذلك عصابة من العلماء والباحثين. وهو ما تهدد معجم فيشر مع أنه اقتصر فيه على أطوار الكلمات حتى نهاية القرن الثالث الهجرى. فما بالنال لو حاول المجمع أن يضيف إلى معجمه الحقب التالية»<sup>(١)</sup>.

#### ٨- المعجم المعيارى والمعجم الوصفي:

سيطر الاتجاه المعيارى Prescriptive على صنمى المعاجم حتى العصر الحديث.

وقد وضع اللغويون العرب شروطاً للبرية الفصيحة تشمل الزمان (القرن الثانى لعرب الحاضرة والرابع لعرب البادية)، والمكان (الأنزوال فى كيد الصحراء وعدم الاتصال بالأجانب)، وتقتصر الاستشهاد على النصوص الأدبية المتمثلة فى القرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر (حتى نهاية العصر الأموى)، والشواهد النثرية الأدبية<sup>(٢)</sup>.

وقبل الشئ نفسه معجميو الغرب الذين كانوا حتى القرن الثانى عشر يطبقون المنهج المعيارى، ويختارون مادتهم من المصادر الأدبية<sup>(٣)</sup>، ثم تضاعل الاتجاه المعيارى عندهم بعد ذلك لدرجة سمحت لهم أن يستخدموا المصادر غير الأدبية، وأن يدخلوا لغة الحياة فى المعجم وكذلك لغة الصحف والمجلات، والروايات الشعبية وغيرها<sup>(٤)</sup>.

وبذلك تحول المعجم من عمل معيارى يبيح ويحظر، ويحل ويحرم، إلى عمل وصفي تسجيلى descriptive، وانتقل الاتجاه- ولكن على استحياء فى أول الأمر- إلى المعجميين

(١) مجمع اللغة العربية فى خمسين عاما ص ١٥٥، ١٥٦.

(٢) انظر البحث اللغوى عند العرب، فصل: مصادر اللغويين العرب.

(٣) كان معجم ويستر مثلاً فى طبيعته الأولى (١٨٢٨)، والثانية (١٩٣٤) معيارياً يسجل ما يمكن أن يسمى لغة إنجليزية صحيحة. وحتى فيما يتعلق بالهجاء كان ويستر يعتبر نفسه مصلحاً للهجاء لاسجلاً له. أما الطبعة الثالثة منه (١٩٦١) فجاءت وصفية تسجيلية. وقد كتب رئيس تحرير هذه الطبعة إلى مجلة Life الأمريكية مدافعاً عن الاتجاه الوصفي بقول: إن مسعولية المعجم هى تسجيل اللغة، وليس وضع أسلوها. أما محاولة التدخل بالتصويب والتخطئة فهو أشبه ما يكون بمحاولة مجلة Life نقل الأخبار كما يفضلها محرروها، لا كما هى واقعة فملاً (انظر علم اللغة وصناعة المعجم ١٦٤، ١٦٥).

(٤) ١٣٦/٣٧.

العرب، وبخاصة بعد أن أزال مجمع اللغة العربية بالقاهرة حاجزى الزمان والمكان، وأثبت فى متن معجمه الوسيط «مادعت الضرورة إلى إدخاله من الألفاظ المولدة أو المحدثه، أو المعربة، أو الدخيلة»، وبعد أن فتح المجمع باب الوضع للمحدثين، وأطلق القياس، وسأوى الألفاظ المولدة بالألفاظ المأثورة عن القدماء<sup>(١)</sup>.

وهناك من اللغويين من يرى أن المعجم يقع فى منطقة وسط بين الوصفية والمعيارية: بين تسجيل الواقع، وتحديد المعيار، بين ملاحظة ما يفعله المتكلم والكاتب، وعلاج المواقف ذات الاحتكاك الاتصالي<sup>(٢)</sup>.

#### ٩- معاجم المواطنين ومعاجم الأجانب:

على الرغم من أن معظم المعاجم الأحادية اللغة التى سبق أن عرضنا لها تصلح لابن اللغة كما تصلح للأجنى عنها، وبخاصة إذا كان الأخير قد تقدم فى دراسته للغة الأجنبية ووصل فيها إلى مستوى معقول- فإن هناك معاجم أحادية صممت خصيصاً من أجل الأجانب فخضعت بذلك لمواصفات خاصة وشروط معينة.

وربما كان الرواد فى مجال التأليف المعجمى للأجانب هم المؤلفين فى معاجم اللغة الإنجليزية نظراً لما حققته هذه اللغة من مكانة على المستوى العالمى، ولما يرصد لها من أموال ضخمة للترويج لها وتيسير دراستها، وللتنافس الكبير بين دور النشر الكبرى بها للانتصار فيما سمي «بحرب المعاجم» بينها.

ويتداخل المعجم المدرسى أو التعليمى عادة مع معجم المتعلم الأجنبي الأحادى اللغة فيما يسمى فى اللغة الإنجليزية باسم School dictionary أو Learner's dictionary، والذي يوصف عادة بأنه «معجم تفصيل» على مقياس المستعمل المعين<sup>(٣)</sup>.

ومن أشهر معاجم هذا النوع فى اللغة الإنجليزية.

#### 1- Oxford Advanced Learner's Dictionary of Current English

الذى طبع أول مرة عام ١٩٤٨.

#### 2- Longman Dictionary of Contemporary English

(١) انظر مقدمة المعجم الوسيط.

(٢) ١/٣٩، ٢.

(٣) ٥٧/٢١.

الذي طبع لأول مرة عام ١٩٧٨<sup>(١)</sup>.

3- Collins Cobuild Essential English Dictionary.

الذي صدرت طبعته الأولى عام ١٩٨٨<sup>(٢)</sup>.

4- Webster's Study Dictionary.

5- Webster's Student Dictionary.<sup>(٣)</sup>

أما في اللغة العربية فلا نكاد نعرف من معاجم هذا النوع سوى معجم واحد هو «المعجم العربي الأساسي» الذي سبق أن تحدثنا عنه. وقد جاء في مقدمة المعجم: «وقد أردناه مرجعا ميسرا يروض العربية الحية، ويذلل صعابها لغير الناطقين بها ممن تقدموا في دراستها»<sup>(٤)</sup>، وجاء فيها أنه قد رعى في تأليفه إلى أن «يكون مخصصا للناطقين بغير العربية ممن بلغوا مستوى متوسطا أو متقدما في دراستها، وللمدرسين منهم، وللطلبة الجامعيين من غير العرب، خاصة في أقسام الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الأجنبية»<sup>(٥)</sup>.

وأهم ما يميز هذا النوع من المعاجم ما يأتي:

- ١- حذف المعلومات التاريخية، والخاصة بتأصيل الاشتقاق.
- ٢- وضع نظام لضبط النطق يسهل تعلمه (ويشمل ذلك في لغة كالأجنبية تحديد موصغ النبر ونوعه، خاصة في الكلمات المركبة).
- ٣- ذكر معلومات تهتم المتعلم الأجنبي ولا تهتم ابن اللغة (مثل النجموع غير القياسية، والأفعال المتعدية واللازمة، وصيغ التفضيل، وبعض الملامح المميزة لكلمات الداخلة).
- ٤- ترك المصطلحات والتأثير من الكلمات.
- ٥- ترك الخصائص اللهجية والمحلية.

(١) ٧٦/١٢، ٧٧، ٢٠/٣٥.

(٢) انظر المعجم نفسه.

(٣) انظر كتالوج المعجم مكتبة لبنان ٩٥-١٩٩٦.

(٤) ص ٨.

(٥) السابق ص ٩.

- ٦- استخدام السهل من الألفاظ حين الشرح، وتبسيط التعريفات.
- ٧- كثرة استخدام الأمثلة والتصاحبات اللفظية والتعريفات السياقية، والوسائل المعينة على تحقيق الاتصال.
- ٨- الاهتمام بطريقة الكتابة مع الاقتصار على الوجه السائد فقط.
- ٩- استخدام ألفاظ محدودة في لغة الشرح<sup>(١)</sup>.
- ١٠- تضمين مقدمة المعجم بعض المعلومات التاريخية والنحوية والصرفية عن اللغة، وغير ذلك مما يهم المتعلم الأجنبي.
- ١١- مراعاة الجانب الثقافي، والاهتمام بالمصطلحات الجديدة الحضارية والعلمية والتقنية.
- ١٢- إيراد المعروف الشائع، أو ما هو جدير بأن يعرف من مفردات اللغة الحية الجارية على ألسنة العلماء والأدباء والمثقفين والصحفيين وأقلامهم<sup>(٢)</sup>.
- ١٣- اشتغاله على الكلمات الأساسية، واعتماده الإحصاء، ونسبة التكرار في العينة معياراً للذكر أو الجذف.
- ١٤- إخراجها في جزء واحد، وقرب حجمه من حجم المعجم الصغير الذي يمكن حمله والتنقيب فيه بسهولة.
- ١٥- شكل المعجم :

من الممكن أن يظهر المعجم في شكلين:

- ١- أن يقدم بطريقة تقليدية في شكل معجم ورقي مطبوع.
- ٢- أن يقدم في صورة إلكترونية، وفي شكل معلومات تظهر على شاشة الحاسوب باستخدام المودم أو الفاكس عند طلب المادة من قاعدة البيانات، وذلك بقصد تنويع خدمات البحث، وإتاحة استخدام المادة لفئات المستخدمين على اختلاف مستوياتهم وأغراضهم<sup>(٣)</sup>.

(١) ٧٧/١٢، ٧٨، ٢٢/٣٥، ٣٠/٩.

(٢) المعجم العربي الأساسي ص ٩، ٣٠/٩.

(٣) ١٧/٣٥.

٣- أن يقدم فى شكل قرص مضغوط (CD, ROM) ذى قوة تخزين ضخمة. وقد تم تنفيذ ذلك فعلا بالنسبة لأحجام من معجم وبستر، ومعجم أكسفورد للغة الإنجليزية على سبيل المثال. كما تم تنفيذه بالنسبة لعدد من المعاجم العربية مثل القاموس المحيط للفيروز ابادى.

٤- أن يجمع بين أكثر من شكل من الأشكال السابقة.

وسواء كان هذا أو ذلك فمن الأفضل - إلى جانب إصدار المعاجم المنفصلة - إدماج عدد من المعاجم فى معجم واحد عن طريق إتاحة المجال أمام مستخدم المعجم للحصول على المعلومة من خلال منافذ أو مفاتيح متعددة، مثل المجال الدلالي، أو جذر الكلمة، أو جذعها، أو شكلها الكتابي، أو وزنها، أو مرادفها، أو سابقتها، أو لاحقتها. كما يمكن فى هذا المعجم دمج طرق الترتيب المختلفة للمعاجم العربية (ترتيب صوتي- ترتيب ألفبائي على الأوائل سواء بتجريد الكلمة أو بدون تجريدها- ترتيب ألفبائي على الأواخر سواء بتجريد الكلمة أو بدون تجريدها- ترتيب على الأوزان...) مما يسمح لمستخدم المعجم بالحصول على المعلومة التى يريدتها من خلال أى مفتاح من هذه المفاتيح.

ولن يحتاج إصدار المعاجم المدمجة إلى جهد إضافي، فالمادة المتعامل معها هى هى، وإنما التنوع فى طريقة الوصول إليها، مما سيوفر جهدا وقتا وحيزا كبيرا فى نفس الوقت.

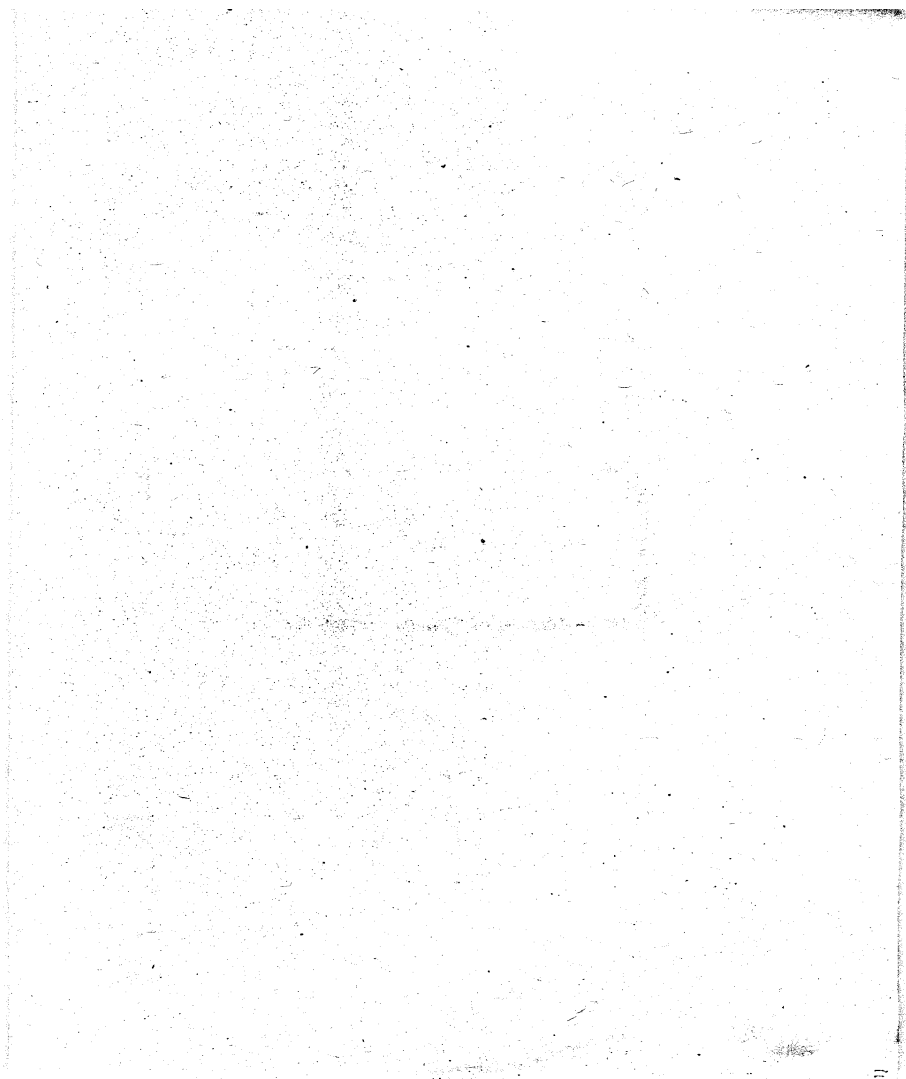
٥- كذلك من الممكن إصدار المعجم فى شكل صوتي من خلال برمجة الحاسوب لتحويل الرموز الكتابية إلى كلام مسموع. وبهذا يمكن أن يجمع المعجم بين الشكلين المقروء والمسموع فى وقت واحد. بل من الممكن كذلك أن يكون الدخول إلى المعلومة من خلال الكلمة المنطوقة، مما يقلل العبء على الباحث من ناحية، ويقيد فاقدى البصر من ناحية أخرى.

□ □ □

## الفصل الثالث

---

وظائف المعجم



### الفصل الثالث

## وظائف المعجم

يرتبط الأمر في تحديد وظائف المعجم بقضية خارجية، وهي حاجة مُستخدم المعجم، أو «الزبون» بلغة السوق، ونوع المعلومات التي يريدونها منه.

وقد حصر المعجميون أهم وظائف المعجم فيما يأتي :

- ١- ذكر المعنى.
  - ٢- بيان النطق (ويدخل فيه التقسيم المقطعي وموضع النبر).
  - ٣- تحديد الرسم الإملائي، أو الهجاء.
  - ٤- التأصيل الاشتقاقي.
  - ٥- المعلومات الصرفية والنحوية.
  - ٦- معلومات الاستعمال.
  - ٧- المعلومات الموسوعية.
- وكما تتفاوت المعاجم في اختياراتها من بين هذه الوظائف<sup>(١)</sup>، تختلف كذلك في ترتيبها من حيث الأولوية.
- وقد كشف عدد من الدراسات الميدانية عن هذا الاختلاف كما يتضح من الجدول الآتي:

(١) حسب نوع المعجم: أهو أحادي أم مزدوج اللغة، وحسب نوع المستعمل: أهو مواطن، أم أجنبي؛ مثقف عام، أم متخصص، وحسب حجم المعجم: أهو صغير، أم متوسط، أم كبير.



| الرتبة | معجم أحادي اللغة <sup>(١)</sup><br>لاستخدام ابن اللغة | معجم أحادي اللغة <sup>(٢)</sup><br>لاستخدام الأجنبي | معجم ثنائي اللغة <sup>(٣)</sup><br>يبدأ من اللغة الأجنبية |
|--------|---|---|---|
| ١      | المعنى  | المعنى  | المعنى  |
| ٢      | التهجاء   | النحو   | النحو   |
| ٣      | النطق   | المرادف   | الاستعمال فى السياق                                       |
| ٤      | المرادف   | التهجاء   | التهجاء   |
| ٥      | ملاحظات الاستخدام                                     | النطق   | المرادف   |
| ٦      | الأصل الاشتقاقي                                       | التنوع اللغوي                                       | النطق   |
| ٧      |   | الأصل الاشتقاقي                                     | الأصل الاشتقاقي   |

وأهم ما يلاحظ من هذه البحوث الميدانية:

- ١- أن المعنى جاء أولا فى كل الأنواع.
  - ٢- أن التأصيل الاشتقاقي جاء أخرا فى كل الأنواع.
  - ٣- أن المعلومة النحوية لا مكان لها فى معجم أبناء اللغة، وهى مطلب مهم فى معاجم الأجانب حيث جاء ترتيبها الثانى بعد المعنى مباشرة<sup>(٤)</sup>.
- وأظهرت الدراسات نفسها عددا من النتائج التى يمكن الاستفادة منها أولا فى توزيع أنواع الكلمات على المداخل، وثانيا فى الاهتمام ببعض المعلومات دون الأخر فى المدخل الواحد. فقد تبين من البحث الميدانى على الأجانب الذين يستخدمون معجما أحادى اللغة ما يأتى:
- ١- أن ٦٨٪ منهم يبحثون غالبا عن التعبيرات الاصطلاحية والسياقية.
  - ٢- أن ٥٥٪ منهم يبحثون أحيانا عن الكلمات ذات الطبيعة الموسوعية.
  - ٣- أن ٥٣٪ منهم يبحثون أحيانا عن الكلمات ذات الطبيعة الثقافية المعينة.
  - ٤- أن ٤٩٪ منهم يبحثون أحيانا عن مختصرات الكلمات abbreviations.
  - ٥- أن ٤٠٪ منهم يبحثون أحيانا عن الكلمات العامية.
  - ٦- أن الكلمات الشائمة، والكلمات الوظيفية، والكلمات المحظورة، وأسماء الأعلام لم تحظ باهتمام كبير من هذا النوع من مستعملى المعجم.

|            |          |        |                |
|------------|----------|--------|----------------|
| عام ١٩٦٢ . | Barnhart | قام به | (١)            |
| عام ١٩٨١ . | Béjoint  | قام به | (٢)            |
| عام ١٩٨٣ . | Hartmann | قام به | (٣)            |
|            |          | انظر   | (٤) ١٥٠، ١٤/٣٥ |

كما تبين من البحث الميداني على الأجناب الذين يستخدمون معجماً ثنائي اللغة ما يأتي:

- ١- أن ٧٠٪ منهم كانوا يبحثون عن الكلمات الوظيفية.
  - ٢- أن ٦٢٪ منهم كانوا يبحثون عن الكلمات ذات الطبيعة الثقافية المعينة.
  - ٣- أن ٥٤٪ منهم كانوا يبحثون عن كلمات ذات طبيعة موسوعية.
  - ٤- أن ٥٠٪ منهم كانوا يبحثون عن كلمات مشهورة.
  - ٥- أن ٤٧٪ منهم كانوا يبحثون عن كلمات لهجية.
  - ٦- أن ٢٤٪ منهم كانوا يبحثون عن كلمات محظورة.
  - ٧- أن ٩٪ منهم كانوا يبحثون عن بعض الأعلام وأسماء المعارف<sup>(١)</sup>.
- ونبدأ الآن بتناول وظائف المعجم حسب الترتيب الذي سبق أن ذكرناه:



يقع المعنى في بؤرة اهتمام المعجمي، لأنه يعد أهم مطلب لمستعمل المعجم كما كشفت الاستطلاعات المتعددة التي أجريت حول وظائف المعجم، وقد احتل المعنى المركز الأول في معظم هذه الاستطلاعات محققاً نسبة تتجاوز الـ ٧٠٪، وكثير من مناقشات المعجميين تدور حول طريقة عرض المعاني المعجمية في معاجمهم<sup>(٢)</sup>.

ومع أهمية المعنى لصانع المعجم ومستخدمه فهو يمثل أكبر صعوبة يواجهها صانع المعجم لعدة أسباب منها:

- ١- صعوبة تحديد المعنى، وتعدد الآراء حول المراد به، وأنواعه، فبعضهم يفسره على أسس نفسية بزعم أن هناك عمليات عقلية تتدخل في الموقف، وبعض آخر يرى أن المعنى مرتبط بالأشكال اللغوية نفسها، وبعض يرى أن الكلمات لا معنى لها سوى السياق الذي تستعمل فيه<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر في ذلك ١٥/٣٥، ١٦.

(٢) ٢١/٣١.

(٣) السابق ص ٢٤.

٢- سرعة التطور والتغير في جانب المعنى<sup>(١)</sup> قياسا إلى ما يحدث في جانب اللفظ وتسامح أبناء اللغة في قبول هذا التطور- ربما لعدم ملاحظتهم إياه- قياسا إلى تسامحهم في قبول التطور اللفظي.

٣- اعتماد تفسير المعنى على جملة من القضايا الدلالية التي تتعلق بمناهج دراسة المعنى، وشروط التعريف، والتغير الدلالي، وتخصيص المعنى أو تعميمه، وضرورة التمييز بين المعاني المركزية والإضافية والهامشية والإيحائية والأسلوبية، وحمية أخذ كل هذه المعاني في الاعتبار عند معالجة الكلمة دلاليا<sup>(٢)</sup>.

٤- أن جزءا من المعنى يتوقف على تحديد درجة اللفظ في الاستعمال، وهذا يقتضى تحديد المستوى الاجتماعي لمستعمل اللفظ، ودرجة ثقافته، والمنطقة الجغرافية التي ينتمى إليها، كما يقتضى تحديد درجة العلاقة بين المتكلم والسامع (حميمة- عادية- رسمية..)، ورتبة اللغة المستخدمة (أدبية- رسمية- عامية- مكروهة- مبتذلة..)، ونوع اللغة (لغة الشعر- لغة النثر- لغة القرآن- لغة العلم- لغة الإعلان)، والواسطة (حديث- خطبة- كتابة- بيان- نشرة أخبار..).

٥- أن جزءا من معنى الكلمة قد تم اكتسابه عن طريق مصاحبتها لكلمات أخرى معينة سواء جاءت هذه المصاحبة نتيجة ارتباط خارجي لم يغير من معنى اللفظين المتصاحبين، أو ارتباط عضوي داخلي أدى إلى اكتساب اللفظين معنى جديدا زائدا على معنى كل منهما على حدة.

ولكى تتم معالجة المعنى في معجم حديث، وبصورة دقيقة لاتقنع بترديد ما جاء في المعاجم السابقة قديمها وحديثها، فإنه ينبغي حين معالجة المعنى- بقصد تأليف معجم- وضع الأسس

(١) ولهذا يقال دائما إن المعنى يعد ظاهرة مفتوحة وإنما نستمر في اكتساب معاني المفردات على امتداد حياتنا، في حين أننا نكتسب أساسيات النحو في سن مبكرة (انظر Semantics: Leech ص ٢٠٣).

(٢) ولهذا يقول Zgusta إن المعنى المجمعى يتكون من جملة مكونات منها المعنى الأساسي، والمعنى الإضافي، ومجالات الاستخدام. ويعتبر من المعاني الإضافية للكلمات الخاصة الأسلوبية، والطبقة الاجتماعية أو الثقافية التي تستخدمها، وكون الكلمة قد صكت حديثا، أو كونها مهجورة أو مماتة. كما يعتبر Zgusta المعنى الإضافي أصعب في التعامل معه من المعنى الأساسي، ولذا يجب على المجمعى أن يكون يقظا متنبها للمعاني الإضافية (ص ٢٧-٤١).

الآتية في الذهن وأخذها في الاعتبار حتى يمكن تلبية حاجة مستعمل المعجم بأعلى قدر من الدقة، وهي:

١- أخذ المعنى الصرفي (أو معنى الصيغة) في الاعتبار. فعلى الرغم من اشتراك الفعلين غفرا/ استغفر في حروفهما الأصلية (غ ف ر) فإن الثاني منهما يزيد على الأول معنى «الطلب» الذي جاء من وزن استغفر، أو من الألف والسين والتاء.

وعلى الرغم من اشتراك اللفظين: عجم وأعجم في حروفهما الأصلية الدالة على معنى الغموض والإبهام، فإن دلالة الثاني على معنى سلب الغموض أو إزالته جاءت من إدخال الهمزة التي دلت على معنى السلب، مما أدى إلى قلب المعنى.

٢- ذكر الوظيفة النحوية كمكون دلالي، ففي جملة مثل: «شغل الخريج وظيفة كذا» يضاف إلى المكونات الأساسية للفظ «الخريج» المكون الإضافي وهو إمكانية شغله موقع الفاعل.

٣- محاولة ربط المعاني الجزئية للجذر الناتجة عن تطبيقات الاستخدام، أو تنوع السياق- ربطها بمعنى عام يجمعها. ويفيد في هذا طريقة ابن فارس في معجمه «المقاييس»، الذي طبق هذه الوسيلة بكل مهارة في هذا المعجم، كما تفيد طريقة الزمخشري في معجمه «أساس البلاغة» الذي ميز بين المعاني الحقيقية والمجازية (وأحياناً ميز بين المجاز ومجاز المجاز)، وكثير من كلمات النوع الثاني يسهل ردها إلى المعنى الأول. وعمليات الربط هذه- بالإضافة إلى ما تحققه من تخفيض على الذاكرة الإنسانية، وإكساب الكلمات نوعاً من المرونة والطواعية فتظل قابلة للاستعمالات الجديدة من غير أن تفقد معانيها القديمة- بالإضافة إلى هذا وذاك فهي تسوّغ قبول الدلالات الجديدة التي استحدثت في العصر الحديث أو تستحدث فيما بعد، وتمنحها الشرعية وحق البقاء والقبول.

٤- وضع منهج دقيق لكيفية ذكر المعاني المتعددة للفظ الواحد، وتطبيق معايير التمييز بين البوليزيمي والهومونيمي<sup>(١)</sup>. واختار في النوع الأول أن تذكر المعاني مرقمة تحت مدخل واحد، وفي النوع الثاني أن تتعدد المداخل مرقمة بتعدد المعاني التي يدل عليها لفظ المدخل.

(١) انظر: اختيار المواد المعجمية: الفصل الثالث.

٥- وضع أولويات لتقديم بعض المعاني على بعض في المدخل الواحد سواء عن طريق الترتيب التاريخي بدءاً من أقدم معنى والانتهاه بأحدثها، أو البدء بالمعنى الأعم قبل الأخص، أو بالمعنى الحقيقي قبل المجازي، أو بالمعنى الحسي قبل التجريدي، ووضع الأسس التي تحكم اختيار المعاني ذكراً أو حذفاً كالاتتماد على نسبة التردد في العينة، وتجنب المعاني المحظورة أو المبتذلة، وغير ذلك<sup>(١)</sup>.

٦- تنوع طرق شرح المعنى واتخاذ كافة الوسائل لتوضيحه بما يخدم المهارتين اللغويتين الأساسيتين: المهارة السلبية أو الاستقبالية التي تتمثل في تلقي كلام الآخرين (المسموع أو المكتوب) وفهمه، والمهارة الإيجابية أو العملية التي تتمثل في القدرة على التعبير (الشفوي أو الكتابي).

ويقتضى ذلك أخذ الملاحم أو الضروري في كل مدخل من طرق الشرح الممكنة التي يمكن تقسيمها إلى مجموعتين أو مستويين على النحو التالي:

أولاً: مجموعة الطرق الأساسية، وتتضمن:

- أ - الشرح بالتعريف.
- ب - الشرح بتحديد المكونات الدلالية.
- ج- الشرح بذكر سياقات الكلمة.
- د - الشرح بذكر المرادف أو المضاد.

ثانياً مجموعة الطرق المساعدة، وتتضمن:

- أ - استخدام الأمثلة التوضيحية.
- ب - استخدام التعريف الاشتمالي.
- ج- اللجوء إلى الشرح التمثيلي أو التعريف الظاهري.
- د - استخدام الصور والرسوم.

(١) المرجع ٢١٣/٣٥.

وسيكون منهجنا في تناول هذه الطرق عرض وجهات النظر المختلفة حول كل منها، ومحاولة تطبيقها على عينة من مجامعنا القديمة والحديثة لمعرفة كيفية استخدامها، هادفين بذلك أن نضع بين أيدي مجامعنا اللغوية، والمشتغلين بصناعة المعجم أهم النتائج التي توصل إليها الآخرون في صناعة مجامعهم للاستهداء بها، والاستفادة منها.

#### أولاً: طرق الشرح الأساسية

تعد هذه الطرق أهم وسائل شرح المعنى، وكلما أمكن الجمع بينها أو بين أكثرها في المدخل كان أفضل، وإن كان الغالب الاكتفاء ببعضها ودمج بعضها الآخر، على نحو ما سنرى فيما بعد.

#### أ- الشرح بالتعريف:

يعد الشرح بالتعريف تمثيلاً للمعنى بواسطة كلمات أخرى، بمعنى أنه يعيد التعبير عن المعنى بألفاظ أخرى<sup>(١)</sup>. ولهذا يقول المناطقة عن التعريف إنه «مجموع الصفات التي تكون مفهوم الشئ مميزاً عما عداه»<sup>(٢)</sup> فالتعريف والمعريف تعبيران عن شئ واحد أحدهما موجز، والآخر مفصل، ومن هنا سمته الكتب العربية «القول الشارح»<sup>(٣)</sup>.  
والتعريف المنطقي يكون بذكر جنس الشئ وفصله النوعي أو خاصته. فالجنس لتحديد الماهية، والفصل أو الخاصة لتمييزه عن بقية الأنواع الداخلة تحت جنسه<sup>(٤)</sup>. ومثال ذلك تعريف الإنسان بأنه حيوان ناطق<sup>(٥)</sup>، وتعريف الأعزب بأنه رجل (جنس في التعريف) غير متزوج<sup>(٦)</sup> (خاصة).

(١) انظر Introductin : Dillon ص ٢.

(٢) المنطق الصوري والرياضي ص ٧٥.

(٣) السابق والصفحة.

(٤) ١٢٢/٣٥، و Rapoport ص ١١٥.

(٥) المنطق الصوري والرياضي ص ٧٨.

(٦) المرجع ١٢١/٩. وعادة مايشتمل التصنيف الأعلى (في التصنيف الهرمي أو التفريعي taxonomic) على ماثته باعتباره نوعاً منه مثل الطائر بالنسبة للمصفور، والبيضاء، والصقر، وثل الزهر بالنسبة للورد، والتوليب.. وهذا يعني أن أي تعريف للمستوى الأدنى يجب أن يبدأ كالاتي: الصقر: نوع من الطيور، والورد: نوع من الزهور.. ولكن كثيراً ماخطئى هذه العلاقة النوعية، ويخل محلها العلاقة الوظيفية كعلاقة البندقية بالسلاح وعلاقة السيارة بأدوات النقل. فليست البندقية نوعاً من السلاح، ولا السيارة نوعاً من أدوات النقل، وليس كل من السلاح أو أدوات النقل تصنيفاً أعلى في التقسيم التصنيفي. ويظهر الفرق بين الطائر مع المصفور، والسلاح مع البندقية حين يحاول المرء أن يبرر عن اللفظ =

ولكن التعريف المعجمي لا يلتزم حرفياً بشروط التعريف المنطقي ومواصفاته، والمعجمي حين يعرف يوضح في اعتباره مستخدم المعجم، ويحاول أن يستخدم وسيلة يفهمها القارئ ولذا عادة مايلجأ إلى تخذيد الخصائص الدلالية للفظ المعرف أو كلمة المدخل من خلال ذكر العناصر أو المكونات التمييزية التي لا تجتمع في لفظ آخر سوى اللفظ المعرف.

والصعوبات التي تصادف واضع التعريف كثيرة أهمها:

- ١- محاولة تعريف الكلمات السهلة أو المألوفة، ولذا قال أرسطو منذ مايقرب من أربعة وعشرين قرناً: «إن أصعب شيء أن تضع تعريفاً للأشياء السهلة».
- ٢- محاولة تعريف التصورات التجريدية مثل الحب، والكراهية، والحكمة، والعدل، والصدق، والمعرفة بعد أن ثبتت صعوبة تعريفها بصورة كافية. ومثل هذا يقال عن الكلمات الدالة على الكيفيات والأحداث والأفعال مثل: طويل، واسع، وريح، ويقتل، ويكسر..
- ٣- بل ثبت كذلك صعوبة تعريف كثير من التصورات الحسية التي تدل على أشياء عادية مثل منضدة، وفنجان، ودلو، أو طبيعية مثل موز، وجزر، وتفاح.. أو حية مثل حصان، وذباب، وسنجاب.. الخ<sup>(١)</sup>.

وبعد أن اعترف ليونز بصعوبة تعريف كثير من الكلمات بما فيها أسماء الأعيان كالكرسي والمنضدة علق قائلاً: «إن قضية التعريف كلها أكثر تعقيداً مما نتصور»، وأبدى رأياً تشاؤمياً متطرفاً حين صرح كذلك بأن «معظم الكلمات اليومية التي تدل على أنواع ثقافية، أو طبيعية تعد غامضة وغير محددة المعنى إلى حد كبير، وبالتالي فهي غير قابلة للتعريف»<sup>(٢)</sup>.

= بالرسم، فأنت يمكنك أن ترسم طائراً عاماً أو زهرة هامة دون تقييد بنوع معين ولكنك لا تستطيع أن ترسم سلاحاً عاماً أو وسيلة نقل عامة، لأن العلاقة هنا وظيفية وليست نوعية (انظر ٢٧/٢٦١-٢٦٥).

وقد تكون العلاقة غير الإشمالية أو الوظيفية كأن تكون علاقة الجزء بالكل. فالقلم ليس نوعاً من الوجه، ولكن جزء منه، والرأس ليس نوعاً من البدن، ولكنه جزء منه.. (السابق ص ٢٧٠).

كما أن العلاقة قد تكون «التجاور في المكان» مثل أدوات المائدة التي تضم الملعقة والشوكة والسكين.. وهي أشياء متنوعة ليس هناك ما يجمعها سوى الوظيفة واتحاد المكان (السابق ص ٢٧٢).

(١) المرجع ١/٢٧.

(٢) المرجع ٢/٢٧.

ولعلنا نتلمس مثل هذا الرأي بشكل ضمنى فيما فعله كثير من المعجميين العرب حينما تركوا تفسير ماهو معروف، وفي صنيح الفيروز ابادى في معجمه القاموس المحيظ حينما أتبع كثيرا من الكلمات بالرمز (م) الذى يعنى به أنه معروف لايحتاج إلى تفسير، وهو فى الحقيقة هروب من محاولة بذل الجهد لتفسير اللفظ الشائع أو المألوف<sup>(١)</sup>.

ولكننا- على الجانب الآخر- نجد اتجاهها معاكسا عند بعض اللغويين وعلى رأسهم أنا ورزبيكا التى صرحت فى صدر أحد كتبها بأن هدفها إثبات رأى «أنه ليس فقط من الممكن القول إن كلمة عادية شائعة تعنى.. ولكن كذلك إثبات أن كلا من الإجراءات المتبعة فى التعريف والنتائج المترتبة عليها يمكن أن تكون مثيرة وقادرة على الكشف والإضاءة فى نفس الوقت». وقد بذلت المؤلفه جهدا فائقا فى إثبات ذلك، ليس من خلال الجدل النظرى، ولكن من خلال «التعريف الفعلي للكلمات اليومية»<sup>(٢)</sup> مما كشف عن إمكانية تعريفها، وليس استحالتها كما أعلن بعضهم.

وقد وضع العلماء منذ أفلاطون وأرسطو شروطا للتعريف الجيد وأضاف إليها الفلاسفة والمناطقه المحدثون وعلماء الدلالة والمعاجم شروطا أخرى من خلال الممارسة والتجربة الفعلية، ومن هذا وذاك يمكن أن نستخلص الشروط الآتية:

١- الاختصار والإيجاز، فإن الرغبة فى توفير الحيز أدى إلى ظهور الحكمة «كن موجزا» وعلى هذا فإن تعريفات المعجم يبنى ألا تبدد الكلمات ولا تستخدم فى الشرح مايمكن الاستغناء عنه. إن فنّ التعريف لايعتمد فقط على القدرة على التحليل والفهم، ولكن كذلك على القدرة على شرح المعانى بإحكام، مع براعة فى الإيجاز. إن كل تعريف يجب أن يقول أكثر مايمكن بأقل عدد من الكلمات<sup>(٣)</sup>.

٢- السهولة والوضوح، فلايفسر اللفظ بلفظ غامض<sup>(٤)</sup> ولايعرف بما لايعرف به. ولذا

(١) انظر مثلا قول القاموس: الحدأة: طائر م، الحناء- بالكسر: م، الشيء: م.

(٢) المرجع ٢/٢٦، ٣.

(٣) المرجع ١٣٧/٩، ٢٣٠/٢٧. ولايشترط هذا فى المعاجم الإلكترونية التى أزلت الحواجز بين الأعمال المعجمية والأعمال الموسوعية.

(٤) لفت نظرى قول أحدهم مفسرا الآية «سيقول السفهاء من الناس: السفهاء: الذين تخفت أحلامهم. ففسر اللفظ الغامض بلفظ غامض.



لا يصح أن يقال في تعريف القدم إنه وحدة لقياس الطول<sup>(١)</sup>، وأفضل من هذا قول المعجم الوسيط: وحدة قياس توازي ثلث ياردة، وقول المعجم العربي الأساسي: وحدة سنتم. ولا يستخدم في التعريف ألفاظ ٤٧، ٣٠ قياس أنجلو سكسونية توازي ثلث ياردة أو غامضة أو غريبة غير ظاهرة الدلالة عند السامع، كقول الفارابي: الثور: النيلج، وهو يعني به دخان الشحم الذي يعالج به الوشم حتى يخضر. وإذا حدث ذلك وجب أن تشرح الكلمة الغربية الواردة في التعريف في مكانها من المعجم. وإذا كان من الصعب - بالطرق التقليدية - التأكد من شرح كل كلمة وردت في كل تعريف، فإن استخدام الحاسوب في جمع المادة وترتيبها مكن من ذلك<sup>(٢)</sup>. وربما كان من أفضل الأمثلة لإمكانية تطبيق ذلك: معجم Collins Cobuild Essential English Dictionary الذي لم يكتف بشرح كلمات التعريف في أماكنها بل أعد قائمة بالكلمات التي وردت في الشرح عشر مرات فأكثر، ويبلغ عددها حوالي ألفي كلمة.

٣- تجنب الدور<sup>(٣)</sup>، كقول المعاجم القديمة: حَسَب الرجل: صار حسيباً؛ إذ لا يجوز أن تدخل الكلمة المعرفة ولا مشتقات منها في التعريف إلا إذا كان المدخل مركباً، وقصد بشرحه المعنى الجديد الذي اكتسبه بالتركيب كأن يقال في شرح المركب: «طالب التربية» إنه الطالب الذي يعد تربيوا ليعمل مدرساً<sup>(٤)</sup>.

٤- تجنب الإحالة إلى مجهول، أو إلى شيء لم يعرف في مكانه، كقول الفيروز ابادي في مادة ضرس: الضرس السن ثم قوله في مادة سنن: السن: الضرس<sup>(٥)</sup>.

(١) المعجم المدرسي.

(٢) المرجع ١٢٩/٩، ١١٨/٣٥.

(٣) هناك شكلان للدور:

أ- تعريف A بذكر B، و B بذكر A.

ب- تعريف A باستخدام A.

والقاعدة تقول: لا يمكن أن تعرف كلمة بنفسها، أو بكلمات من أسرتها. فلا يصح أن يعرف لفظ beautiful بأنه full of beauty، ولا أن يعرف لفظ fear بأنه the state of being fearful (انظر ١٢٤/٩، ١٢٥).

(٤) كذلك يمكن أن يقال عن المركب Ti: unriser of the sun: e of the rising of the sun، وعن المركب red

flag: الراية ذات اللون الأحمر (مع إضافة ملامح جديدة مثل: وتستخدم للإنذار). انظر ٢١٨/١٣.

(٥) ولكن لا مأخذ على قول المعجم الوسيط: «القدم: وحدة قياس توازي ثلث ياردة»، فقد عاد في مادة «باردة» إلى القول إنها مقياس طولى يقدر بنسبة ٣٥:٣٢ من المتر. وانظر ٣٣١/٢٧، ١٢٧، ١٢٦/٣٥.

٥- مراعاة النوع الكلامي للكلمة المعرفة بتعريف الاسم يجب أن يبدأ باسم، والوصف بوصف.. وهكذا، ولذا عيب على بعض المعاجم العربية القديمة قولها: الأكلف: لون بين السواد والحمرة، وصواب التعريف: الكلفة: لون بين السواد والحمرة أو الأكلف: ما كان لونه بين السواد والحمرة. وكذلك عيب عليها قولها: القنينة: آنية للشراب، والصواب: إناء للشراب، لأن القنينة مفرد لاجمع<sup>(١)</sup>.

٦- ينبغي في تفسير الأسماء المادية أن يشار إلى الشكل الخارجى، والوظيفة، والخصائص المميزة التي يعتبرها معظم المتكلمين خصائص أساسية. وعلى هذا فإن المرأة ينبغي أن تعرف بما يجمع هذه الثلاثة، كأن يقال: «سطح أملس مصقول (كالزجاج) يعرض صورة الشيء عن طريق الانعكاس»، فالشيء إن لم يكن سطحاً فليس مرآة، وأكثر من هذا لا بد أن يكون السطح مصقولاً وناعماً (سواء كان زجاجياً أو غير زجاجي)، وأخيراً لا بد أن يكون قادراً على أداء وظيفته وهو عرض الصورة عن طريق الانعكاس. ومثل هذا يقال عن تعريف القدم بأنه: «أداة يدوية، تتكون من رأس صلب، مثبت في يد، ويستعمل للدق»<sup>(٢)</sup> الذي جمع بين الشكل الخارجى والوظيفة والخصائص المميزة. ويتضح من هذا عدم فناء التعريف الوارد في المعجم الوسيط للمرأة حيث قال: «ما يرى الناظر فيها نفسه»، فقد أشار إلى الوظيفة فقط دون الشكل الخارجى، أو المادة المكوّنة. وأفضل منه قول المعجم العربى الأساسى: «سطح مستو أو منحني يعكس الضوء عكساً تنشأ عنه صورة» وأسوأ تعريف وجدته ورد في القاموس المحيط، وهو قوله: «المرأة: ما تراءت فيه». ومثل هذا يقال عن تعريف «القدم» في المعجم الوسيط حيث قال: «القدم: آلة للنجر والنحت»، وقد أخذها عنه المعجم العربى الأساسى والمعجم المدرسى دون تعديل.

٧- يشترط كذلك أن يكون التعريف جامعاً شاملاً لكل أفراد المرف، وما نأدالاً على المرف وحده. ولهذا فإن إدخال المادة الخشبية في تعريف «الباب» وإن كان يعتمد على الاستعمال الغالب فإنه لا يدخل كل أنواع الأبواب، وأفضل منه قول المعجم الأساسى، والمحيط: من خشب أو غيره، وأقل في القبول قول المعجم المدرسى: من خشب ونحوه، وهو منقول عن المعجم الوسيط.

(١) البحث اللغوى عند العرب ص ٢٩٨، ١٢٤/٩، ١٣٤.

(٢) علم الدلالة ص ١٣٤، ٥٨/٦.

٨- ويشترط أخيراً أن يكون مجموع الكلمات المستخدمة في الشرح محدود العدد، ومقتصراً على الكلمات التي يفترض مسبقاً أن يكون مستعمل المعجم على علم بها. وقد طبق هذا الشرط بنجاح في عدد من المعاجم الإنجليزية مثل: معجم West المسمى: An In-ternational Reader's Dictionary الذي استخدم حوالي ١٥٠٠ كلمة في المعجم كله لتعريف نحو من ٢٤٠٠٠ مدخل. ومثل معجم Longman المسمى: the Longman Dictionary of Contemporary English الذي استخدم مفردات تعريفية لم تزد على ألف كلمة لتعريف نحو من ٥٥٠٠٠ مدخل. ولم تستبعد هذه الكلمات الألفين من مداخل المعجم، فقد عرفت بالطريقة المعتادة، ولكن بكلمات أخرى وردت أيضاً في قائمة مفردات التعريف<sup>(١)</sup>.

ب- الشرح بتحديد المكونات الدلالية:

لا نعرف معجماً في القديم أو الحديث، في أي لغة من لغات العالم قد قام على أساس من نظرية المكونات الدلالية، بما في ذلك معاجم الموضوعات أو المجالات الدلالية. ولكن علماء الدلالة هم الذين ناقشوا هذه النظرية، ووضعوا أمام صانعي المعاجم نماذج تحليلية كثيرة يبنى الاستفادة منها في صياغة تعاريفهم للكلمات<sup>(٢)</sup>.

وتقوم فكرة العناصر التكوينية على تحليل المحتوى الدلالي للكلمة إلى عدد من العناصر أو الملامح التمييزية، التي من المفترض ألا تتجمع في كلمة أخرى سوى الكلمة المشروحة، وإلا كان اللفظان مترادفين. وتفيد نظرية العناصر التكوينية أو النظرية التحليلية صانعي المعجم من جهات ثلاث<sup>(٣)</sup>:

١- تحليل كلمات كل حقل دلالي، وبيان العلاقات بين معانيها.

- (١) المرجع ١٣٦/٣٥. ولاحتوى هذه القائمة بالضرورة على الألفي كلمة الشائعة في اللغة مدخل التي ٥٥٠٠٠ الإنجليزية ولكنها احتوت على الكلمات التي ثبتت أفضليتها في تعريف الـ اختيارت على أساس تعليمي لتضمينها في المعجم.
- (٢) قدمت الملامح الدلالية Semantic Features أو المكونات الدلالية Semantic Components كميّار للفصل بين المعاني المستقلة أخذاً من التحليل الفونولوجي للملامح التمييزية. واستخدمت بنفس الطريقة التي استخدمت فيها الملامح الصوتية لتمييز الفونيمات المختلفة (انظر المرجع ٦٢/٣٤).
- (٣) انظر: علم الدلالة ص ١١٤ وما بعدها.

٢- تحليل كلمات المشترك اللفظي إلى مكوناتها أو معانيها المتعددة.

٣- تحليل المعنى الواحد إلى عناصره التكوينية المميزة.

وإذا كان المعجمي (مادامت المعاجم المتحدث عنها هنا هي المعاجم المرتبة ألفبائياً) لا يستفيد بصورة مباشرة من تحليل كلمات كل حقل دلالي وبيان العلاقات بينها، ولا يرى جدوى من تحليل كل كلمة داخل حقلها الدلالي إلى عناصرها التكوينية المميزة، لأن مثل هذا النوع من التحليل يؤدي ثماره حين تتجمع كلمات الحقل الواحد في مكان واحد، وهو مالا يحدث في المعاجم الألفبائية حيث توضع كل كلمة في حرفها الهجائي - فإنه ولاشك محتاج إلى أخذ النظرية التحليلية في اعتباره حين صياغته للتعريف، وحين محاولته وضع الخطوط الفاصلة بين الكلمات المتقاربة أو المتشابهة في المعنى، والتي كثيراً ما يحدث الخلط بينها، ويحتاج ابن اللغة العادي إلى التفرقة بينها مراعاة للصحة اللغوية. وهو محتاج كذلك إلى استخدام هذه النظرية إذا أراد القيام بعملية ربط بين مثل هذا النوع من الكلمات، واستخدام نظام الإحالة من مدخل إلى مدخل آخر.

ولنضرب بعض الأمثلة على أهمية استخدام هذه الطريقة أثناء تقديم شرح، أو صياغة تعريف لكلمة ما:

١- من أهم العلاقات داخل الحقل المعجمي علاقة الاشتمال أو التضمن، وعلاقة الكل بالجزء.

ولاشك أن صياغة التعريف تقتضي الوصول أولاً إلى الكلمة الغطاء أو اللفظ الأعم الذي يشتمل على غيره ويمكن اعتباره جنساً في التعريف يتم تخصيصه عن طريق إضافة فصله النوعي أو خاصته - كما سبق أن ذكرنا.

فإذا أردنا أن نعرف القط أو الأسد أو الكلب نبدأ بالكلمة الغطاء أو الجنس فنقول: حيوان... وإذا أردنا أن نعرف البيغاء أو الصقر نفعل نفس الشيء فنقول: طائر، أو نوع من الطيور... وإذا أردنا أن نعرف التفاح قلنا إنه نوع من الفاكهة... وهكذا.

وقد أعطت Wierzbicka مثالا توضيحيا آخر حين قالت: إن الكانجيارو قد ينظر إليه على أنه نوع من الحيوانات، أو نوع من القوافز، ولكنه من الناحية الدلالية لا بد أن ينظر إليه على أنه نوع من الحيوانات يتصف بالقفز، وليس نوعا من القوافز له صفة الحيوانية. وبهذا أمكن من خلال النظرية التحليلية تحديد الجنس أو النوع العام، والمخاصة المميزة أو الملمح التمييزي، وأمکن وضع كل منهما في مكانه الصحيح من التعريف<sup>(١)</sup>.

٢- كذلك من خلال استخدام النظرية التحليلية يمكن لصانع المعجم أن يحدد العناصر التي سيتضمنها تعريفه للفظ، والتي تميزه عن غيره من الكلمات الواردة معه في نفس المجال. ولتأخذ المثال الذي ضربه علماء الدلالة مع شئ من التعديل، وهو الكلمات الدالة على مقاعد الجلوس في اللغة العربية، مثل: مقعد، وكرسي، ودكة، وأريكة، (ويمكن أن نضيف إليها كلمات أخرى تشيع في الاستعمال الحديث على المستوى اللهجي مثل: بنش، وكنبة، وفوتي) نجد ما يأتي:

- ١- أن كلمة مقعد ليس لها خاصة أخرى مميزة، ولذا فهي الكلمة الشاملة أو الكلمة الغطاء لسائر الكلمات المستخدمة للدلالة على الجلوس.
- ٢- إذا اخترنا سلسلة الملامح التي تميز نوعا من المقاعد عن آخر نجدها تنحصر في الملامح الآتية:

| الشكل               | الوظيفة              | صفات أخرى                 |
|---------------------|----------------------|---------------------------|
| - منجد أو غير منجد  | - لجلوس شخص أو أكثر  | - قابل أو غير قابل للحركة |
| - له ظهر أو بدون    | - داخل مبنى أو خارجه |                           |
| - له ذراعان أو بدون |                      |                           |

(١) المرجع ٢٧/٢٦٢. والعادة في المعاجم العامة ذكر ملامح أو ملامحين بعد اسم الجنس (أو الكلمة الغطاء) تجنباً لتحويل التعريف إلى شرح موسوعي (انظر ٣٥/١٢٣).

ويمكن توضيح هذه الملامح في الشكل الآتي:

| قابل<br>للتحرك | بذراعين | بظهر | خارج<br>المبنى | منجّد | لشخص<br>واحد | للجلوس |       |
|----------------|---------|------|----------------|-------|--------------|--------|-------|
|                |         |      |                |       |              | +      | مقعد  |
| +              | -       | +    | -              | -     | +            | +      | كرسي  |
| -              | -       | +    | -              | -     | -            | +      | بنش   |
| -              | -       | -    | +              | -     | -            | +      | دكة   |
| +              | +       | +    | -              | +     | -            | +      | أريكة |
| +              | +       | +    | -              | +     | -            | +      | كنبة  |
| (١)+           | +       | +    | -              | +     | +            | +      | فوتى  |

٣- بهذا يمكن تعريف الكلمات الموجودة في الشكل على النحو التالي:

الكرسي: مقعد للجلوس قابل للتحرك له ظهر ومخصص لجلوس شخص واحد.

البنش: مقعد للجلوس غير قابل للتحرك له ظهر ومخصص لجلوس أكثر من شخص.

الدكة: مقعد للجلوس غير قابل للتحرك مخصص لجلوس أكثر من شخص ويوضع عادة في الأماكن المفتوحة (حديقة- فناء..).

الأريكة: مقعد منجّد للجلوس قابل للتحرك له ظهر وذراعان غالبا ومخصص لجلوس أكثر من شخص.

الكنبة: مقعد منجّد للجلوس قابل للتحرك له ظهر وذراعان غالبا ومخصص لجلوس أكثر من شخص (٢).

الفوتى: مقعد منجّد للجلوس قابل للتحرك، له ظهر وذراعان، ومخصص لجلوس شخص واحد.

وعادة ما يهتم المعجمي باللامح اللغوية التمييزية مثل المشى وعدمه بالنسبة للرضيع، والبلوغ

(١) بتصرف عن المرجع ٩١/٣٨، وانظر Ullmann Meaning: ٣٨.

(٢) لاحظ علاقة الترادف التي كشفتها الطريقة التحليلية:

والذكورة بالنسبة للرجل، والانتماء للديانة اليهودية بالنسبة لليهودى.. ولكنه كثيرا ما يدخل فى اعتباره الملامح الإيحائية أو ظلال المعانى connotation، حين تشتهر وتتحول إلى ملامح دلالية ذاتية أو معان حقيقية denotation.

ويمكننا أن نضرب على ذلك الأمثلة الآتية:

- ١- كلمة يهودى التى تعنى أساسا الشخص المنتمى للديانة اليهودية، واكتسبت معنى إضافيا تحول بمرور الوقت إلى نوع من الدلالة الذاتية وهو معنى الطمع والجشع والمراعاة.
- ٢- كلمة «رجل» تغطى منطقة واسعة من الصفات المنسوبة للذكر البالغ كالشجاعة والثبات وتحمل المسئولية، وتلحظ هذه الصفات فى تعبيرات مثل: إنه رجل حقيقى، إنه رجل طبق الأصل، إنه رجل والرجال قليل، وقول الأب لابنه الصبى: كن رجلا، فليس مراده أن يصبح بالغا بين عشية وضحاها، ولكننا هنا أمام ملامح تميزى لا يرتبط بعمر أو جنس يمكن صياغته هكذا: كن إنسانا شجاعا أو صلبا. ولعل هذا هو السر فى صحة إطلاق صفة الرجولة على المرأة، وفى تسمية عائشة: «رجلة العرب».
- ٣- كلمة «كلب» التى تحمل إلى جانب معناها الحقيقى معانى الإخلاص والوفاء والارتباط بالصدق، مما سمح للشاعر العربى القديم على بن الجهم بأن يمدح الخليفة بقوله:  
أنت كالكلب فى وفائك بالمعهد وكالتيس فى قراع الخطوب<sup>(١)</sup>.

ومن أجل هذا ينبغى أن يراعى المعجمى فى تعريفه الاتساع حتى يمكن أن يشتمل التعريف على المعنى التضمنى للفظ إلى جانب معناه الأساسى، ويكون قادرا على اشتمال المجازات المحتملة وبخاصة حين يستقر المجاز ويصبح مكونا لجزء من النظام. فإذا اكتفى المعجمى فى تعريف «الأسد» بأنه نوع من الحيوانات من الفصيلة السنورية، فقد يكون التعريف مقبولا، ولكن يعيبه أنه لا يفى بتفسيرات التعبيرات المجازية من مثل: «خرج بنصيب الأسد»، «وضع رأسه فى فم الأسد»، فلكى تفهم هذه التعبيرات يكون من الأفضل أن يقال: نوع من (١) انظر المرجع ٩٦/٣٨-٩٨، علم الدلالة ٣٧. ويمكن إضافة أمثلة أخرى كثيرة مثل دلالة كلمة «غنم» على معنى الانقياد، و«قاره» على معنى الجبن، و«حمار» على معنى البلادة، و«نحلة» على معنى النشاط. وقارن الكلمات الثلاثة: رشيق- نحيف- هزيل، وما تخمله كل منها من معنى إضافى يختلف عن معنى الكلمة الأخرى.

الحيوانات الضخمة المفترسة من الفصيلة السنورية. وقد يضاف إلى ذلك اتصافه بالسيطرة على سائر الحيوانات وتلقيبه بملك الحيوانات، أو ملك الغابة<sup>(١)</sup>.

فإذا رجعنا إلى معاجمنا العربية نجدها قد تفاوتت في التعامل مع هذا اللفظ: فالعين والقاموس المحيط يكتفيان بذكر أنه معروف، ويضيف لسان العرب وصفاً آخر حين يقول: الأسد من السباع معروف. فإذا رجعنا إلى المعاجم الحديثة نجدها أكثر تحديداً وتفصيلاً، فالوسيط يقول: حيوان مفترس من جنس السنور، رتبة آكلات اللحوم من طائفة الثدييات.. وهو من الوحوش الضارية، والأسناسى يقول: حيوان مفترس شديد الضراوة، والمحيط يقول: حيوان ضار ليون من فصيلة السنوريات. والمجم المدرسى يقول: جنس حيوان من الفصيلة السنورية ورتبة اللواحم (آكلة اللحوم) وطائفة الثدييات أى اللبونات. وهو من الوحوش الضارية، يعيش في إفريقية وجنوبي آسيا، انقرض في الشام والعراق ولعل منه بقية في قلب جزيرة العرب.

فإذا كان العين والقاموس المحيط قد قصرا بترك التعريف، فقد جبرت المعاجم الحديثة هذا القصور، وإن لم يستطع بعضها صياغة التعريف بشكل موجز مختصر، وأضاف بعضها معلومات موسوعية لا مكان لها في المعجم.

هـ- الشرح بذكر سياقات الكلمة:

إذا كان الشرح بالتعريف، أو بتحديد العناصر التكوينية يلي حاجة مستعمل المعجم الذى يريد أن يعرف معنى كلمة قرأها أو سمعها، فإنه لا يلبى كثيراً حاجة مستعمل المعجم الذى يريد أن يعرف استعمالات الكلمة، ومصاحباتها اللفظية الممتدة، والتركيبات السياقية التى تدخل فى تكوينها. وإذا كان شرح الكلمة المعروفة بتعريفها يبدو أمراً غير مناسب فإن شرحها عن طريق ذكر سياقاتها يعد أمراً لازماً<sup>(٢)</sup>.

(١) المرجع ١٢٦/٣٥، ٥٨/٣١.

(٢) ولا ينحصر المأخذ على شرح الكلمة المعروفة بتعريفها فى عدم المناسبة فقط، ولكنه قد يكون حملاً إضافياً، وقد يبدو مضحكاً فى بعض الأحيان. وخذ على سبيل المثال كلمة «شفة». إن تعريفها بأنها «أحد عضوين متحركين ناعمى اللمس، ذوى غشاء مخاطى من الداخل، وطبقة جلدية من الخارج، وهما يحيطان بالفم، ويسمحان بفتحه عند الإنسان والحيوان»- يثير التساؤل عن مدى استفادة المستعمل من تعريف كهذا (١٣٥/٣٥). وأفضل من هذا تقديم التعريف فى أقل عدد ممكن من الكلمات، والاهتمام بذكر السياقات التى ترد فيها الكلمة. وقد تمثل هذا فى شرح المعجم العربى الأساسى للكلمة بقوله: الجزء اللحمى الظاهر الذى يستر الأسنان، وهما =



إن الطريقتين السابقتين تخدمان ماسبق أن سميناها بالمهارة السلبية ولكن تظل المهارة الإيجابية أو الاستخدامية أو العملية في حاجة إلى طريقة أخرى، وهي الطريقة السياقية. وقد عرف علماء الدلالة معنى الكلمة طبقاً للنظرية السياقية بأنه «استعمالها في اللغة»، أو «الطريقة التي تستعمل بها»، ولذا يرى Firth أن معنى الكلمة لا يتكشف إلا من خلال تسييقها أى وضعها في سياقات مختلفة<sup>(١)</sup>، ويقول Wittgenstein: «لانسأل عن المعنى، ولكن أسأل عن الاستعمال»<sup>(٢)</sup>.

وعلى الرغم من تقسيم العلماء السياقات إلى أربعة أنواع فإن الذى يهمنا منها هنا هو السياق اللغوى<sup>(٣)</sup>. أما السياق الثقافى فسيأتى ضمن الحديث عن تحديد درجة اللفظ في الاستعمال. وأما السياق العاطفى فلا يتمثل إلا في ثنائيات الكلمات التى تختلف في درجة القوة والضعف أو في الانفعال مثل الفرق بين كلمتى أحب وعشق، وكلمتى كره وأبغض، وبالتالي فهو غير ملحوظ في كل دلالات الكلمات.

إن أهمية تحديد سياقات الكلمة واستخداماتها الفعلية تنبع من أن الكلمات لا تملك وجوداً مجرداً لذاتها، ولكن وجودها يتحقق في استخدامها، ومن الهام أن نحدد معنى الكلمة باعتبارها جزءاً من نظام، لأنها قد تملك عدة معان حسب استخدامها في السياق<sup>(٤)</sup>.

وقد شاع اتباع المنهج السياقى في المعاجم مؤخرًا بعد أن شاعت النظرية في الدراسات الدلالية الحديثة<sup>(٥)</sup>، ولاقت تأييداً من علماء النفس والفلسفة، وعلى حد تعبير برتراند راسل: «الكلمة تحمل معنى غامضاً لدرجة ما، ولكن المعنى يتكشف فقط عن طريق ملاحظة استعماله. الاستعمال يأتي أولاً، وحينئذ يتقطر المعنى منه»<sup>(٦)</sup>.

= شفتان، يقال: «ما التقت الشفتان على كلام أحسن من كلامك». ثم أعقب ذلك بعدد من التعبيرات السياقية والمصاحبات اللفظية مثل: «بكت الشفة، ذات الشفة، تردد اسمه على الشفاء، صار اسمه على كل شفة، عض شفتيه، له في الناس شفة حسنة».

(١) علم الدلالة ص ٦٨.

(٢) Fodor في Semantics ص ١٩.

(٣) باقى السياقات هي: السياق العاطفى، وسيقاق الموقف، والسياق الثقافى، وهي مع أهميتها قد لا يتيسر متابعتها في كل مدخل المعجم، بخلاف السياقات اللغوية التى يمكن بل يجب متابعتها على نحو ماسترى.

(٤) المرجع ٤٧/٣١.

(٥) فيرث مثلاً يعتبر أن قائمة من الكلمات المتصاحبة مع كل كلمة تعد جزءاً من معناها.

(٦) علم الدلالة ص ٧٢.

وقد بين علماء الدلالة قيمة المنهج السياقي في دراسة دلالات الكلمات قائلين:

١- إنه يجعل المعنى سهل الانقياد للملاحظة والتحليل الموضوعي.

٢- إنه لا يخرج في تحليله اللغوي عن دائرة اللغة.

٣- إن دراسة السياقات اللغوية تحقق جملة من المميزات منها:

أ - سهولة تحديد التعبيرات السياقية idioms. فإذا كان لفظ يقع في صفحة آخر دائما فمن الممكن أن يستخدم هذا التوافق في الوقوع كميّار لاعتبار هذا التجمع مفردة معجمية واحدة.

ب- إمكانية تحديد مجالات التصاحب والانتظام بالنسبة لكل كلمة مما يعنى تحديد استعمالاتها في اللغة. وتحديد هذه المجالات والاستعمالات يساعد على كشف الخلاف بين الكلمات التي يعتبرها أبناء اللغة مترادفة، لأنه من النادر أن تأخذ كلمة نفس السياق أو التجمع اللغوي الذي تأخذه كلمة أخرى<sup>(١)</sup>.

ج- الاعتماد على الواقع الحي وليس على المادة التي لا تخيا إلا بالانتقال من معجم إلى معجم، دون أن تخيا خارج المعجم<sup>(٢)</sup>.

وقد تأخر تطبيق المنهج السياقي في المعاجم تطبيقا شاملا مستقصيا نظرا لحاجته إلى مسح لغوي شامل أو شبه شامل، وهو مسح لا يمكن القيام به دون استخدام الحواسيب والمسحات الضوئية وإنشاء قواعد البيانات، وتجهيز ملفات الاقتباس، وهو ما توفر مؤخرا للمعاجم الأوربية، ولم يتوفر حتى الآن للمعاجم العربية. وصعوبة ثانية هي أنه حين يقرر المعجمي أن كلمة ما تأتي في صفحة كذا وكذا فإن هذا ينبغي أن يصدق سلبا كما يصدق إيجابا، أي أنه يعنى في نفس الوقت أنها لا تستعمل فيما عدا ذلك<sup>(٣)</sup>.

(١) السابق ٧٣، ٧٨.

(٢) ٢١٧٧/١٣

(٣) وقد توسع المحدثون في تصاحبات بعض الأفعال، مثل «اندلع»، و «أبدى»، و «تلقى»، فأصبح يقال: اندلعت نار الحرب، المعركة، الاضطرابات، التظاهرات، حرب الأسهم، أخطار المخدرات...، ويقال: أبدى رغبة، معارضة، تقديرا، ترحيبا، عطفًا، تأييدا...، ويقال: تلقى وعدا، مكاملة، هدية، منشورا، إنذارا، عددا من البرقيات، مساعدات مالية، تقارير... الخ. (انظر The Changing Face ص ٥١-٥٣).

ويمكن تقسيم السياقات اللغوية<sup>(١)</sup> للكلمات إلى الأنواع الآتية:

- ١- التصاحب الحر free combination .
- ٢- الارتباط الاعتيادي، أو التصاحب المنتظم أو التضام collocation أو co-occurrence .
- ٣- التعبيرات الاصطلاحية أو السياقية idiomatic expressions أو idioms .

أما التصاحب الحر فيتحقق حين يمكن أن تقع الكلمة في صحبة كلمات غير محدودة، كما يمكن أن يستبدل بها غيرها في مواقع كثيرة. ومن ذلك كلمة أصفر، فعلى الرغم من ارتباطها في بعض الأحيان بكلمات معينة (رمل/ ليمون/ وجه..) فإنها تأتي عادة وصفا لكلمات غير محدودة. ومثل هذا يقال عن الفعل: «واجه»، الذي يمكن أن يأتي في صحبة مفعولات كثيرة مثل: الظروف، الصعوبات، المشكلة، الحقيقة، الأعداء<sup>(٢)</sup> .. الخ.

وأما الارتباط الاعتيادي أو التصاحب المنتظم فيتحقق حين يلاحظ المعجمي تكرار التصاحب، وعدم إمكانية إبدال جزء منه بآخر، أو إضافة شيء آخر إليه، وربما أطلق عليه بعضهم اسم مجالات الاستخدام range of application<sup>(٣)</sup>. ويمكن التمثيل له بارتباطات مثل: السلام عليكم (فلا يقال مثلا: الأمان عليكم)، ورمضان كريم<sup>(٤)</sup> (فلا يقال مثلا: عيد كريم، ولا رمضان طيب أو سعيد) وتحية طيبة، وشكر الله سعيكم، وأعظم الله أجركم. وفي الإنجليزية يقال: Merry Christmas و Happy new year، ولا يسمح بتبادل الوصفين. وقد تأتي الكلمة في تصاحب حر مرة وفي تصاحب منتظم مرة أخرى مثل كلمة good التي يمكن أن تقع صفة لأشياء غير محددة، كما يمكن أن يستبدل بها غيرها في

(١) سماها بعضهم «تجمعات الكلمات» word-combinations (٧١/أ/٥).

(٢) انظر ٧١/أ/٥ ولكن حين يأتي الفعل واجه Face في الإنجليزية في تعبير مثل Face the music الذي يعني: أظهر الشجاعة يصبح تعبيراً اصطلاحياً أو سياقياً (السابق والصفحة).

(٣) المرجع ١٤٣/٣١.

(٤) هناك قيود دلالية تحكم الكلمات المكتملة التي تقع في صحبة كلمة أخرى. وكسر هذه القيود لا ينتج دائما منطوقا متناقضا أو زائفا أو مرفوضا، إن الفعل حطم لا يأتي عادة في تركيب اسمي يحمل الملمح الدلالي (+ حيوان) ومع ذلك يمكن قبول التعبير: حطم الحادث سائق السيارة. وكثيرا ما ينتج كسر القيود تركيبات مجازية تجعل التعبير أكثر أدبية، إذ يصبح مليئا بالحيوية والإشراق، قادرا على التأثير في النفس، فضلا عما يثيره وبخاصة إذا كان مجازا جديدا - من دهشة وإعجاب. تأمل الأمثلة الآتية: التهم أبحى ثلاثة كتب أسس - طار الفرس في الطريق - ضحكك الأشجار.. (علم الدلالة ص ١٨٣، ٩٨/٣٥).

مواقع كثيرة. ولكنها حين ترد في لغة التحية good day لا يمكن أن تبدلها بقولك very excellent day أو good day<sup>(١)</sup>. ومثل هذا يقال عن تصاحبات مثل: make a do me a favor , pay a visit , mistake .

وأما التعبيرات الاصطلاحية أو السياقية فلا بد أن تتوفر فيها جملة شروط منها:

١- عدم إمكانية التبادل بين كلماتها وكلمات أخرى غيرها، فلا يمكن أن يقال بدلا من السوق السوداء مثلا: السوق المظلمة، أو السوق غير القانونية، أو السوق المستغلة.

٢- عدم إمكانية إضافة كلمات أخرى إلى التصاحب.

٣- أن يصعب أو يستحيل استنتاج المعنى الكلي للتعبير من معاني مكوناته نظرا لاكتسابها معنى جديدا زائدا على معنى مجموع هذه المفردات، كما في قولنا الكتاب الأبيض (كمصطلح سياسي)، أقام الدنيا وأقعدها.

٤- أنه لا يمكن ترجمته إلى لغة أخرى بصورة حرفية<sup>(٢)</sup>. وأذكر في هذا المقام مقالا قرأته في الصحف العربية حينما ولد أول طفل من أطفال الأنابيب في بريطانيا ونشرت الصحف الإنجليزية حوارا مع الأم ترجمته الصحف العربية. وقد لفت نظري في هذا الحوار العبارة الآتية: «وأخذت المرضات يجذبن رجلها». وبعد توقف لفترة قصيرة قفز إلى ذهني التعبير الإنجليزي "to pull one's leg" الذي لم يكن يصح ترجمته حرفيا، لأنه تعبير اصطلاحى. وكان الواجب أن تترجم الجملة إلى: «وأخذت المرضات يداعبنها (أو يمازحنها). وتخيل شخصا يترجم حرفيا تعبيرات مصرية مثل: «ماشية على حل شعرها»، «بيجرى على أبوه وأمه»، «بيشرب سيجارة»، «ركب رأسه» .. الخ.

٥- أنه يوظف في اللغة كما توظف الوحدة المعجمية ذات الكلمة الواحدة<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر ١٣٨/٣١ - ١٤٣، ٦٦/٤٥. وتتمثل مشكلة المعجم مع هذا النوع من الكلمات في إجابة التساؤلات الآتية أولا: أى عدد؟ وأى نوع من المصاحبات اللفظية سيتضمنها المعجم؟ ولين ستوضع (انظر المرجع ٤٣/٦).

(٢) المرجع ١٤٥/٣١ - ١٤٧، ٩٨/٣٥، وما بعدها، و ١٠٥ وما بعدها، ٢١٨٦/١٣، ٢١٨٨، ٢١٩٣، ٤٣/٦ وما بعدها.

(٣) وفي الإنجليزية يعبر عن اضطراب الشخص للانتظار بالمعارة: He was cooling his heels in the reception room فلو ترجمت حرفيا إلى: «كان يبرد قدميه في صالة الاستقبال»، لم يكن لها معنى (انظر Rapoport في Semantics ص ١٤٦، وانظر كذلك ١٤٣/٣١، ٧١/٥ - ٧٤).

ويعتبر اللغويون الأمثال proverbs من نوع التعبيرات الاصطلاحية، باعتبارها تمثل أعلى درجة من التحديدات التجمعية<sup>(١)</sup>. ومثل هذا النوع من التعبيرات لا يغير، وإنما يحكى كما هو، ومن ذلك: جنت على نفسها براقش، الصيف ضيعت اللبن، رجع بخفى حنين، عصفور فى اليد خير من عشرة فى الغد، ضرب عصفورين بحجر.. الخ.

كما يمكن اعتبار المزدوج من التعبيرات، والمتبوع من هذا النوع، فالأول كقول العرب: حياك الله وبياك، هو أكذب من دبّ ودرج، ما يعرف قبيلًا من دبير.. والثانى كقولهم: حسن بسن، وشيطان ليطان، وعطشان نطشان، وحيص بيص<sup>(٢)</sup>.

وإذا كان المعجمى فى حل من عدم تقديمه جميع أنواع التصاحبات الحرة التى أظهرتها العينة التى تشكل قاعدة بياناته، والانتقاء الواعى لبعض نماذجها- ربما على أساس نسبة التكرار والشبوع- فهو ملزم- إلى حد كبير- وحسب حجم معجمه، ونوع مستعمل المعجم باستقصاء وتقديم كل ما أفرزته العينة بالنسبة لكل من الارتباط الاعتيادى، والتعبيرات الاصطلاحية<sup>(٣)</sup>.

ولعل من أشهر المعاجم الأوربية التى اعتمدت على مادة حية محوسبة ساعدت على تجهيز قوائم الكلمات، وتنظيم وترتيب الاقتباسات الموجودة فى الملفات، وتسهيل الإحالات وعمليات الربط، المعاجم الآتية:

١- Collins Coubild English Language Dictionary الذى استخدم تقنية حاسوبية متقدمة تم بمقتضاها إجراء مسح لغوى مكثف لمادة مكتوبة ومسموعة تمثل الإنجليزية المعاصرة أصدق تمثيل وتتجاوز فى حجمها ملايين الكلمات والأمثلة والشواهد. وقد أعطى المعجم اهتماما خاصا لسياقات الكلمة ومصاحباتها اللفظية، وأنواع التراكيب التى ترد فيها، والتعبيرات السياقية.

(١) المرجع ١١٠/٣٥، ١١١.

(٢) التعبير الاصطلاحى لحسام الدين ص ٢٤٨-٢٥٣. وقد أخرج Makkai الإتياع من هذا النوع وسماه «تعبير سياقى زائف» (٦٥/٤٥).

(٣) على الرغم من كونهما نوعين مختلفين كما رأينا، فإنهما غالبا ما يعالجان فى مكان واحد فى مدخل المعجم (انظر المرجع ٩٨/٣٥) ولكن المخطوطة فى الحقيقة هو الخلط بين هذين النوعين وأمثلة التصاحبات الحرة، لأن النوعين الأولين يصدقان إيجابا وسلبا بخلاف الأخير فلا يصدق إلا إيجابا.

٢- المعجم الذي جمعه معهد المعجمية الهولندي ( وهو مؤسسة هولندية بلجيكية)، من وضعت نصوصا حديثة من الصحف ١٩٧٨ قاعدة بيانات ضخمة بدأ العمل فيها عام مليون اقتباس ٦٠ والتلفاز والكتابات الأدبية والتقنية والعلمية بلغت نحواً من (١).

٣- عدد من المعاجم التي أنتجتها شركة لونغمان مثل:

أ - The Longman Dictionary of Scientific Usages

ب - The Longman Dictionary of Contemporary English

الذي وضع تحت يد فريق العمل مادة تبلغ ٢٧ مليون نص، ٢٥ مليوناً منها كانت مسجلة على بطاقات عادية، والباقي اقتباسات حديثة أخذت من نصوص صحفية اختار الكمبيوتر عينتها عشوائياً، ومن عبارات وكلمات جديدة استخلصها عدد من القراء ثم خزنت في ١٩٩٥، والثالثة عام ١٩٨٧، والثانية عام ١٩٧٨ الكمبيوتر، وقد ظهرت طبعته الأولى عام والتي احتوت على أكثر ٤١٩٩- معجم وبستر الجامعي في طبعته التاسعة التي نشرت عام ١٩٦١ مليون اقتباس بزيادة ٣ ملايين عن طبعة عام ١٣ من (٢).

فإذا عدنا إلى المعاجم العربية نجد تفاوتاً كبيراً بينها في الاهتمام ببيان السياقات اللغوية للكلمات، واعتبارها عنصراً من عناصر الشرح والتفسير.

ويجد القاموس المحيط من بين المعاجم القديمة يهمل القضية إهمالاً تاماً أو شبه تام عن طريق الاكتفاء بتفسير المعنى دون اهتمام بوضع الكلمة في سياقها اللغوية، بل ويعتبر ذلك من مفاخره وخصائص معجمه إذ يقول في المقدمة «وألفت هذا الكتاب محذوف الشواهد مطروح الزوائد». أما سائر المعاجم القديمة فليس لها خطة محددة في التعامل مع هذه القضية، وهي تخلط الأمثلة التوضيحية والشواهد- التي يمكن أن نعتبرها تصاحبات حرة- تخلطها بأمثلة التصاحب المنتظم والتعبيرات الاصطلاحية أو السياقية، كما أنها تسوق ما يتيسر لها دون محاولة التنظيم أو الحصر.

٢١٨٢/١٣ (١) المرجع

(٢) انظر المعاجم المذكورة، بالإضافة إلى المرجع ٣٠/٨٥-٨٧، Elements من ٣٥، ٢٧٣/٩.

المصنفون المحدثون فقد أعطى بعضهم اهتماماً أكبر بالموضوع، وتمثل هذا الاهتمام  
جائزاً:

١- تأليف المعاجم الخاصة التي اقتصر الغرض من معظمها على خدمة الطلاب، ولم تتصف  
بالمعمومية والشمول نظراً لقيامها على المسح البشري والجمع اليدوي. ومن أشهر هذه  
المعاجم:

أ - معجم التعابير الاصطلاحية، وهو معجم إنجليزي-عربي، قام بوضعه مجموعة من  
الأساتذة الجامعيين، ونشرته مكتبة لبنان عام ١٩٨٥.

ب- معجم الطلاب، وهو معجم سياقي للكلمات الشائعة، أعده الدكتور محمود  
إسماعيل صيني، وحييمور حسن يوسف، ويحتوي على نحو ثلاثة آلاف مادة  
معروضة من خلال استعمالاتها السياقية، وقد نشرته مكتبة لبنان عام ١٩٩١.

ج- معجم المأثورات اللغوية والتعابير الأدبية، أعده سليمان فياض، ونشرته الهيئة المصرية  
العامة للكتاب ١٩٩٢.

د- وهناك عمل رابع سمعنا به منذ سنوات ولا نعرف مدى ما حققه من تقدم، ولا مكان  
نشره إن كان قد نشر وهو: قاعدة بيانات التعابير المسكوكة في اللغة العربية، إعداد  
الدكتور محمد الحناش، وقد بلغنا أنه يحتوي على ما يقرب من ثلاثين ألف تعبير  
مسكوك.

٢- معالجة الجانب السياقي للمفردات الموجودة في المعجم جنباً إلى جنب مع الشرح والتفسير  
والتمثيل.

ولنأخذ كنماذج لهذه المعاجم الحديثة الثلاثة الآتية حسب تاريخ نشرها:

أ - المعجم الوسيط، من عمل مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

ب- المعجم العربي الأساسي، من عمل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

ج- المحيط: معجم اللغة العربية، من إعداد فريق من الباحثين.

ولنعرض نموذجاً واحداً منها للتمثيل:

أم

| التعبيرات   | الوسيط | الأساسي | المحيط |
|-------------|--------|---------|--------|
| أم البشر    | ✓      | ✓       | ✓      |
| أم القرآن   | ✓      | ✓       | ✓      |
| أم الكتاب   | ✓      | ✓       | ✓      |
| أم النجوم   | ✓      | ✓       | ✓      |
| أم الطريق   | ✓      | ×       | ×      |
| أم المثوى   | ✓      | ×       | ×      |
| أم القرى    | ✓      | ✓       | ✓      |
| أم الرأس    | ✓      | ✓       | ✓      |
| أم الدماغ   | ✓      | ×       | ×      |
| أم الخياث   | ✓      | ✓       | ✓      |
| أم قشعم     | ✓      | ×       | ✓      |
| الأم الحنون | ✓      | ×       | ✓      |
| أم الربيعين | ×      | ✓       | ×      |
| اللغة الأم  | ×      | ✓       | ×      |
| الوطن الأم  | ×      | ✓       | ×      |
| أم جابر     | ×      | ×       | ✓      |
| أم كلية     | ×      | ×       | ✓      |
| أم الوليد   | ×      | ×       | ✓      |
| أم دفار     | ×      | ×       | ✓      |
| المجموع     | ١٢     | ١٠      | ١٣     |

ويلاحظ على هذه القوائم مايتى:

١- تقارب العدد الكلى المذكور فى المعاجم الثلاثة على الرغم من اختلاف أحجامها بنسب تبلغ:

١ : ٢ : ٤

٢- اعتمادها جميعا على الجمع اليدوى، وليس على المسح الشامل، والاكتفاء بما وقع لهما دون تتبع.

٣- عدم وضع قاعدة لطريقة ذكر هذا النوع من الكلمات، وعدم تحديد مكان معين له فى



مداخل المعجم، وعدم اتباع ترتيب ما فى سرد مفرداته، فيما عدا المعجم الأساسى الذى رتبها هجائيا حسب أولى كلماتها.

٤- عدم اعتماد الشيوخ والانتشار معيارا للذكر أو ترك التعبير.

٥- عدم تضمن المعجم المتأخر لكل ماورد فى المعجم السابق.

٦- ذكر بعض التعبيرات التى تبدو محلية، والتى لا مكان لها فى المعجم العام إلا إذا تم التنبيه على محليتها، وذلك مثل: أم جابر للهرسة، وأم الوليد للدجاجة اللتين انفرد بهما معجم المحيط.

٧- خلو الوسيط والمحيط من تمييزين شائعين هما: الوطن والأم، واللغة والأم.

ويبقى بعد هذا أن نطرح التساؤل: كيف يطبق المعجمى النظرية السياقية فى معجمه؟ وهل يقتصر دوره على مجرد سرد السياقات التى ترد فيها الكلمة؟

للإجابة عن هذا التساؤل نقول إن الطريقة المثلى هى التى تجمع بين طريقة التعريف أو تحديد المعنى، وطريقة سرد السياقات على النحو التالى:

١- البدء بمحاولة الوصول إلى المعنى الأساسى أو الجوهرى أو المركزى الذى يتمثل فى كل استعمالات الكلمة، ويربط عددا من المعانى الجزئية، إذ لا يمكن أن نعتبر الكلمة عديمه المعنى أو محتملة لآى معنى قبل دخولها فى تصاحب معين، بل إنها تحمل معها إلى التصاحب معناها الجوهرى، أو معناها غير المعين الذى يتمين من خلال تصاحباتها.

٢- بعد تحديد المعنى الجوهرى لكل كلمة حسب مايمكن استخلاصه، يظهر المعجمى من خلال اختياره للمصاحبات المعانى الجزئية الناشئة عن المصاحبة، والاتجاهات التى يتجهها المعنى الجوهرى من خلال الاستخدام والمصاحبات اللفظية<sup>(١)</sup>.

وهذه الطريقة أفضل من تبنى وجهة نظر Firth التى تحدد المعنى المعجمى من خلال المصاحبات اللفظية، لأن هذا سيقضى صانع المعجم أن يجمع رصيذا ضخما من التصاحبات حسب إمكانياته المتاحة دون أن يستوعبها لأن اللغة لامتناهية ومن المستحيل أن يضع قائمة

(١) يمكن التمثيل للكلمة «طازج»، فإن المتكلم يحتاج فقط إلى معنى جوهرى يرادف تقريبا معنى كلمة «جديد» ومن خلال ذلك يمكنه أن يفسر المعانى الناشئة عن المصاحبة فى مثل «خبز طازج»، «فاكهة طازجة»، «عظام طازج» (انظر المرجع ٤٥/٦، ٤٦).

بكل إطاراتها الممكنة، ثم بعد هذا لن يجد نفسه قد أفاد الباحث شيئا ذا بال بمجرد سرد هذه المصاحبات الممكنة لكل كلمة فيأخذ في البحث عن وسيلة لاستخلاص معانيها أملا أن يضع يده على بعض العموميات التي تخرجه من مجرد السرد.

كما أنها أفضل من البدء بتحديد عدد من المعاني الجزئية التي تبدو ولاربطة بينها ثم محاولة تزويد كل معنى بالمصاحبات المرتبطة به، والتي تساعد على تمييزه عن غيره<sup>(١)</sup>.

ومعظم سلبيات الطريقة التي فضلناها تمس صانع المعجم، وليس مستخدمه، لأنها تتطلب حساسية فائقة، وقدرة على التمييز والربط<sup>(٢)</sup> وتفهما لتقنيات التحليل الدلالي ومنهجه، ولذا فإن تطبيقها يعد أمرا بالغ الصعوبة.

د - الشرح بذكر المرادف أو المضاد<sup>(٣)</sup> :

هذا النوع من الشرح لا يصلح الاعتماد عليه بمفرده بل لابد أن يكون ضمیمة لطريقة أو أخرى مما سبق ذكره. ويعيب طريقة الاعتماد على الشرح بالمرادف وحده ما يأتي:

١- أنها تخدم غرض الفهم وحده ولا تصلح لغرض الاستعمال.

٢- أنها تعزل الكلمة عن سياقاتها، وتقدمها جثة هامدة لروح فيها ولا حياة.

٣- أنها تقوم أساسا على فكرة وجود ظاهرة الترادف، وإمكانية إحلال كلمة محل أخرى دون فارق في المعنى، وهو أمر مشكوك فيه، مما يجعل الاعتماد على الكلمة المرادفة نوعا من المخاطرة، أو التضحية بالدقة المطلوبة والفروق الموجودة بين الكلمتين في المعاني الهامشية والايحائية وتطبيقات الاستخدام.

ومع ذلك فإن الشرح بذكر المرادف يصلح في حالات كثيرة منها:

١- المعاجم الموجزة والمعاجم المدرسية التي تقوم على الاختصار والتركيز وتعتمد على الصورة والوسيلة الإيضاحية كثيرا.

(١) انظر السابق ص ٤٥-٤٧، وفيه مقارنه بين عدد من المعاجم الإنجليزية في ذكرها لمعاني كلمة fresh ومصاحباتها اللفظية. وانظر أيضا Learning، ص ١٢٤، و Sense ص ٦٨-٦٩.

(٢) ولله در ابن فارس الذي طبق ذلك في معجمه «المقاييس»، وربط المعاني الجزئية للمادة بمعنى عام يجمعها.

(٣) قد يعبر عن المضاد بالمقابل، أو النقيض، أو العكس.

- ٢- معاجم المصطلحات مثل الترادف بين كلوريد الصوديوم، والملح المعروف.
- ٣- عند شرح كلمة معربة بنظيرتها العربية كأن يقال: التليفون: الهاتف.
- ٤- إذا كان المراد تزويد القارئ بكلمة أخرى مقاربة أو مشابهة، مع الحرص على ذكر الفرق أو الفروق الدقيقة بين اللفظين.
- ٥- في المعاجم الثنائية التي تضع اللفظ الشارح من لغة مقابل اللفظ المشروح من لغة أخرى، وتحقق الدقة عادة في المعاجم العلمية مثل International Electrotechnical Vocabulary الذي يعطى المقابلات في معظم اللغات الأوربية<sup>(١)</sup>.
- ٦- إذا لم يكن المعنى الدقيق مطلوباً إلى حد كبير.
- والذي يجب أن يحذر منه المعجمي شرح الكلمة بكلمة أخرى لا تتطابق في مجالها الدلالي مع الكلمة المشروحة، كأن تكون من نوع المشترك اللفظي، أو مختلفة عن أختها في درجة الاستعمال أو في معناها التضمني أو الثانوي:
- أ - فلا يصح أن تفسر كلمة الحامل بالحبل لأن هناك فرقا بينهما في درجة الاستعمال، والمستوى الثقافي لكل منهما، ولا أن تفسر الكلمات الآتية بعضها بالآخر لأن بينهما فرقا في معناها التضمني: الوالدة والأم، الغيث والمطر، عقيلته وزوجته، كريمة وابنته.. الخ.
- ب- ولا يصح في معجم إنجليزي-عربي أن يفسر لفظ stone بالحجر لأنه يأتي في الإنجليزية في سياقات كثيرة بمعان أخرى مثل: بذرة (plum stone)، ونواة (date stone)،
- (١) ٢١٧٦/١٣. ولكن التطابق الكامل بين لفظين في لغتين بعد أمرا غير مألوف، تماما مثل العثور على كلمتين متطابقتين تماما في لغة واحدة. ويعد ذلك لأسباب كثيرة منها:
- ١- أن عالم المفاهيم لا يقسم بالتساوي في اللغات نتيجة عوامل تاريخية وجغرافية وحضارية واجتماعية...
- ٢- أن عدد المفاهيم غير متطابق في كل اللغات.
- ٣- اختلاف الأنظمة في التعبير عن المفاهيم. فهناك لغة تشير إلى أرجل الفرس بكلمة واحدة (سواء كانت أمامية أو خلفية) في حين تضع لغات أخرى كلمة للأمامية وأخرى للخلفية. وكذلك أصبح اليد في الإنجليزية Finger وأصبع الرجل Tow ويدل عليها في العربية بلفظ واحد (انظر ٢٤٠/٣٥).

وحصاة (kidney stone)<sup>(١)</sup>، كما لا يصح أن تترجم كلمة paper بورقة، لأنها في اللغة الإنجليزية قد تعني الورقة، وقد تعني البحث أو المقال.

أما الشرح بالمضاد فقد اعتبره بعض اللغويين من نوع الشرح بالمرادف<sup>(٢)</sup> أو المقارب، لأن وجود علاقة التقابل بين اللفظين يجعل من السهل ورود أحد اللفظين في الذهن عند ذكر الآخر، فلنسا نذكر الأبيض إلا إذا ذكرنا معه الأسود، ولا الغبي إلا إذا ذكرنا الذكي، ولهذا يخرج هؤلاء التضاد من الهومونيمي ويعتبرونه من البوليزيمي.

ولعل هذا هو السر في اعتبار بعض آخر من اللغويين المترادفات والمتضادات نوعا من «المجموعات الدلالية المعجمية» أو تنوعا من «الحقول الدلالية»<sup>(٣)</sup>، ويستدلون على ذلك بأن اللفظين المتقابلين في المعنى قد يحملان قدرا مشتركا من الصفة مما يجعلهما مترادفين ومتضادين في نفس الوقت ومن ذلك الفعلان جرى وزحف اللذان يشتركان في فعل الحركة ويختلفان في السرعة والبطء<sup>(٤)</sup>.

وسواء اعتبرنا التضاد نوعا من الترادف أو نوعا قائما بذاته فذكره ضروري في شرح الأفعال وأسماء المعاني والصفات لإيضاح معناها، ومن الأفضل أن يأتي تذييلا للتعريف أو التفسير بالعبارة أو المرادف كما فعل المعجم الأساسي، في مثل قوله: الطويل: ... الممتد أفقيا أو عموديا «طريق طويل»، «رجل طويل»، عكس قصير، وقوله: عدل.. أنصف عكس ظلم وجار<sup>(٥)</sup>.

ومابعدا ٣٥/١١٨، ٣١/٨٩، ومابعدا، (١)٢٥١ انظر علم الدلالة (٢) يقول Waldron: استعمال أحد المتقابلين يعني نفي الآخر، ولذا فإننا نقول إنهما في الحقيقة لفظان مترادفان ولكن من نوع خاص. فاليمين واليسار يملكان مثلا كل شئ بالاشتراك ماعدا الجانبين المختلفين من الجسم الإنساني، والحب والكراهية يشتركان في الانفعال والإحساس.. بالإضافة إلى أن التقابل يتضمن مقارنة ولا يمكن مقارنة الأشياء إلا إذا كانت تمتلك شيئا مشتركا (انظر Senae ١٠٥ ص

(٣) The Theory ٣١/٧٥ ص ٨٩، وانظر

(٤)٩٠٠ بتصرف عن المرجع السابق/

(٥) وقد أدى هذا لبعض اللغويين إلى أن يضروا قوائم بعدد من الصفات المتقابلة، كما فعل Osgood حين وضع قائمة بخمسين صفة ومقابلاتها مثل: حسن وسيء، كبير وصغير، جميل وقبيح، خشن وناعم، حلو وحامض، قوى وضعيف، نظيف وقذر، عال ومنخفض، صغير وكبير.. الخ (The Measurement ص ٢٧).

### ثانيا: طرق الشرح المساعدة

لا يكتفى المعجم المثالي باستخدام طرق الشرح الأساسية كلها أو بعضها، بل يضم إليها طرقا أخرى مساعدة، وأحيانا يصبح أحد هذه الطرق هو الوسيلة الوحيدة أو المثلى لشرح اللفظ حين تعجز الطرق الأساسية عن أداء مهمتها خير أداء.

وأهم طرق الشرح المساعدة مايتى:

#### أ - استخدام الأمثلة التوضيحية :

على الرغم من أنه يمكن اعتبار الأمثلة التوضيحية نوعا من الشرح بذكر سياقات الكلمة عن طريق تقديم تصاريفها الحرة فهي تحتاج إلى تناول مستقل نظرا لوضع المعجميين مواصفات لاستخدامها وصياغتها، مما يجعلها مستحقة لأن تفرد بفقرة مستقلة.

بالإضافة إلى أن استخدام الكمبيوتر لجمع النصوص والشواهد والأمثلة قد أدخل تحسنا كبيرا على طريقة جمع المادة ومضاعفة حجمها، وفي سماحه للدارس أن يرصد كل الاستخدامات الفعلية لوحدة معجمية معينة، من خلال رصد غير متناه من النصوص<sup>(١)</sup>، وباستخدام ملفات الاقتباس المستمدة من مصادر كتابية وسماعية هائلة.

وأهم المواصفات التي تراعيها المعاجم الحديثة فى استخدام الأمثلة التوضيحية ما يأتى:

١- تأسيسها على الاقتباسات الحية والاستخدامات الحقيقية، حتى تتحقق لها الحياة خارج المعجم، وتجنب الأمثلة والكلمات التى لا تنحيا فى الواقع، وتقتصر حياتها على الانتقال من معجم إلى معجم<sup>(٢)</sup>.

٢- قدرة المثال على الكشف عن المعنى الأساسى وبعض الملامح الدلالية والخصائص النحوية.

٣- السماح لصانع المعجم بالتصرف بالحذف والاختصار، وإعادة الصياغة لتحقيق الإيجاز مع الوفاء بالمطلوب، لأن الاقتباسات النصية قد تحوى كلمات لا لزوم لها فى شرح المعنى، ولذا فلا مفر من استخدام النصوص المعدلة أو الأمثلة المؤلفة<sup>(٣)</sup>.

(١) المرجع ٣٣٢/٢/٢٤.

(٢) السابق ٢١٧٧/٤.

(٣) المرجع ١٦٦/٩، ٢٣٢/٣١، وإن كان Zgusta يذهب إلى أفضلية الاقتباسات النصية على الأمثلة التوضيحية فى المعاجم الكبيرة (انظر ١٦٦/٩).

وأهم الوظائف التي تحققها الأمثلة التوضيحية ما يأتي:

١- دعم المعلومة الواردة في التعريف، ولهذا يعتبرها الكثيرون جزءاً هاماً من التعريف المعجمي، وليست مجرد لواحق أو زوائد تابعة.

٢- وضع الكلمة المشروحة في سياقات مختلفة مع مراعاة تحديد النماذج النحوية من خلال هذه السياقات (مثل تمييز الفعل اللازم من المتعدي، وذكر الحروف أو الظروف المقترنة بالأفعال).

٣- تمييز معنى من آخر.

٤- بيان التلازمات المتنوعة للكلمة.

٥- ذكر معلومات لغوية على المستوى الأسلوبي والاستعمال<sup>(١)</sup>.

٦- أن المثال التوضيحي إذا كان اقتباساً نصياً في نفس الوقت فهو يحمل في داخله جانب التوثيق أو الاستشهاد. إنه يقدم الدليل على صحة التعريف الذي هو مجرد تفسير اجتهادي يدعيه المعجمي. ولذا فهو في حاجة إلى أن يقول: إن معنى كذا هو كذا بناء على الاستشهادات المتاحة التي منها كذا وكذا<sup>(٢)</sup>.

ب- استخدام التعريف الاشتمالي:

يعني التعريف الاشتمالي، تعريف الشيء بذكر أفرادهِ. وهو قليل الاستعمال في المعاجم العامة ويستعمل بكثرة - عادة - في معاجم المصطلحات والمعاجم الفنية.

ويتم التعريف الاشتمالي عن طريق تقديم قائمة تحوي كل التصورات التي تقع تحت اللفظ المشروح مثل تعريف المركبة الآلية بذكر أفرادها (سيارة - دراجة نارية - حافلة - شاحنة..). ويكون مثل هذا التعريف سهلاً إذا ان للشيء فرد واحد (وهو ما يسمى بالمعرفة proper name)<sup>(٣)</sup> أو أفراد قليلون. وعادة ما يلجأ إلى هذا النوع من التعريف في الوثائق

(١) ٥٧/٢٦، ١٦٦/٩، ١٣٠/٣٥، ١٣١.

(٢) ١٦٦/٩.

(٣) أخذ القرار كما إذا كان الاسم دالا على نوع أو فرد - يعد أمراً صعباً حين يشتهر اسم الفرد أو يرتبط بصفة أو حادثة معينة. ماذا يفعل المعجمي مع مصطلح مثل «التشومسكية»، أو كلمة مثل «المصامية»، أو «الحاتمية» أو «المكارنية»؟ وماذا يفعل مع كلمات مثل «ووتريجت»، أو «المرأة الحديدية»، أو «الجاكون» التي يتوقف فهم معناها على معرفة المكان، أو الحدث المعين الذي =

القانونية حينما يكون مجال التطبيق للكلمات واجب الوضوح. فكلمة مثل القريب (بدرجات القرب المختلفة) قد تثير جدلاً في مجالات الالتزام والزواج والميراث والضرائب... ولذا فإن القوانين التي تستعملها تحدد المراد بدقة عن طريق ذكر الأفراد كأن نقول: الأم - الأب - الابن - البنت - الأخ - الأخت<sup>(١)</sup>.. الخ. ومثل هذا يمكن القيام به كذلك مع المجموعات الصغيرة مثل أيام الأسبوع، وأسماء الشهور، والترتيب العسكرية، وألقاب الحكام والرؤساء، وألغاز القياس، والكيل، والوزن، ودرجات الحرارة<sup>(٢)</sup>.. الخ.

#### ح- استخدام التعريف الظاهري:

في حالات خاصة يجد المعجمي نفسه عاجزاً عن توضيح معنى الكلمة بإحدى الوسائل الأساسية أو المساعدة المتبادلة فيلجأ إلى استخدام ما يعرف بالنموذج الأصلي أو التعريف الظاهري ostensive definition الذي يعطى مثلاً أو أكثر من العالم الخارجي، مثل تعريف الأبيض بأنه ما كان بلون الثلج النقي، أو ملح المائدة المعروف، والأزرق بأنه اللون الذي يشبه لون السماء حين لا يكون في الأفق سحب، والأصفر الذي يشبه لون الليمون، والأحمر الذي يشبه لون الدم... وهكذا<sup>(٣)</sup>.

ولو تتبعنا تفسير ألفاظ الألوان في المعجم العربية قديمها وحديثها لوجدنا تفاوتاً كبيراً بينها وأدركتنا قصور التعريفات التي لا تعتمد على التعريف الظاهري، ومن ذلك:

= يشير إليه اللفظ؟ ومشكلة النوع الأخير أن دلالة غير مستقرة، وقد تنتهي بعد عدة سنوات بانتهاء أو اختفاء الحدث أو المكان مما يجعل الاسم عديم المعنى بالنسبة إلى مستعمل المعجم. ومع ذلك فإن المناجم الكبيرة، والمتوسطة يجب أن تعرض له دون أن تقسر معناه ليصبح معنى معجمياً، فهو في حقيقة الأمر معنى موسوعي. ولذا يكفي في تفسير «العصام» قول الوسيط: «من ساد بشرف نفسه.. وهو منسوب إلى (عصام) حاجب النعمان الذي قال فيه النابغة: «نفس عصام سودت عصامه، كما يكفي في تفسير «التشومسكية» أن يقال: إنها نسبة إلى ناعوم تشومسكي أو نظرياته، ولا حاجة لأي معلومات أخرى عن حياته أو إنتاجه أو نظرياته، فهذه معلومات موسوعية لاتلائم المعجم (انظر ١٦٧/٩ - ١٦٩).

(١) المرجع ١٢٣/٣٥، ١٢٤، Rapoport، ص ١١٨.

(٢) تتم الاستفادة من هذه المجموعات في معاجم الترتيب الهجائي عن طريق حصرها في ملاحق تذييلية للمعجم، ويتم الإشارة إلى هذه الملاحق في مادة الكلمة المشروحة. كما يمكن الاستفادة منها في التعريف، كأن يقال عن شهر يناير إنه الشهر الأول من السنة الميلادية وبعقبه فبراير، أو يقال عن يوم الأحد إنه اليوم الثاني من أيام الأسبوع، ويسبقه السبت، وتبعه الاثنين (انظر Sense ص ١٠٣).

(٣) المرجع ٢٥٦/٣١، ٢٧٠/٢٧.

| القاموس المحيط                      | لسان العرب  | الوسيط   | الأصنامي   | المدونسي  |
|-------------------------------------|---|--|--|---|
| ١- الأحمر: مالونه                   | الحمرة: من الألوان المتوسطة معروفة. والأحمر من الأبدان ما كان لونه الحمرة | احمر: صار أحمر الأحمر: مالونه الحمرة الحمرة: لون الأحمر                            | احمر الشع: صار بلون الدم الأحمر: مالونه كلون الدم الحمرة: لون الأحمر                 | الحمرة: لون دم الشريان ونحوه الأحمر: مالونه الحمرة  |
| ٢- الخضرة: لون م                    | الخضرة.. لون الأخضر   | خضر: صار أخضر الأخضر: مالونه الخضرة الخضرة: لون الأخضر                             | الأخضر: ما كان في لون الحشائش الفضة خضر الشع: صار في لون الحشائش الفضة               | خضسر: خضرة: صار أخضر الخضرة: لون الأخضر الأخضر: مالونه الخضرة   |
| ٣- الصفرة- بالضم- م واصفر، فهو أصفر | الصفرة من الألوان معروفة والصفرة أيضا السواد                              | اصفر: صار أصفر اللون   | اصفر: صار في لون الذهب أو الرمل أصفر: مالونه كلون الذهب الأصفر: مالونه الصفرة        | الصفرة: لون الذهب ونحوه يقع بين البرتقالي والأخضر في ألوان الطيف الأصفر: مالونه الصفرة                        |
| ٤- الزرقة- بالضم- لون م             | الزرقة البياض حيثما كان والزرقة: الخضرة في سواد العين                     | زرقي: كان أزرق الأزرق: مالونه الزرقة   | زرقي الشع: زرقة كان بلون السماء الصافية أزرق الشع: كان أزرق الأزرق: مالونه الزرقة    | الأزرق: مالونه الزرقة أي لون السماء الصافية   |
| ٥- الأبيض: ضد الأسود                | البياض ضد السواد والبياض لون الأبيض                                       | أبيض: صار أبيض الأبيض: المتصف بالبياض البياض: لون الثلج أو ملح الطعام النقي        | الأبيض: المتصف بالبياض البياض: لون الثلج أو ملح الطعام النقي                         | البياض: ضد السواد الأبيض من الألوان: ضد الأسود  |
| ٦- اسود اسودادا، واسود: صار أسود    | السواد: تقيض البياض، وهو أسود   | سود: صار لونه كلون الفحم فهو أسود الأسود: تقيض الأبيض السواد: ضد البياض من الألوان | سود يسود سودا فهو أسود: صار كلون الفحم، عكسه أبيض السواد: صفة اللون الأسود عكسه بياض | سود سودا: صار لونه كلون الفحم فهو أسود السواد: تقيض البياض ولون مظلم ناج عن فقدان أشعة النور أو امتصاصها كليا |

١- وأول ما يلاحظ على تعريفات القاموس المحيط أنها خلت من التعريفات غالبا، وأنها اكتفت بوصف لفظ اللون بأنه معروف، وجاءت في الأبيض وعرفته بمضاده.



أما اللسان فعلى الرغم من سمته الموسوعية فهو لم يزد على ما فعله القاموس شيئاً.

٣ - أما الوسيط فقد وقع في الدور في معظم تعريفاته، ولم تزد قراءتها إلا غموضاً. فهو في الفعل احمرّ يعرف بالأحمر، وفي الأحمر يعرف بالحمرة وفي الحمرة يعرف بالأحمر، ولا يزيد على ذلك. وفعل نفس الشيء مع الأخضر والأصفر والأزرق. ولم يشذ عن ذلك إلا في الأبيض والأسود حيث استخدم التعريف بالمضاد، وجاء في الأسود فاستعان في تحديده بالتعريف الظاهري حين شبه السواد بلون الفحم.

٤ - ونأتى إلى الأساسى والمدرسى فتجدهما يتفقان غالباً في تعريف هذه الألوان عن طريق استخدام التعريف الظاهري أو التمثيل الخارجى، فالأحمر ما كان كلون الدم، أو لون دم الشريان، والأخضر ما كان في لون الحشائش الغضة، والأصفر ما كان كلون الذهب أو الرمل، وإنّ رِق ما كان كلون السماء الصافية، والأبيض ما كان كلون الثلج أو الملح، والأسود ما كان كلون الفحم. وشذ عن هذا المدرسى في تعريف الخضرة حيث لجأ إلى التعريف الدورى، وفي تعريف البياض حيث اكتفى بالتعريف بالمضاد.

#### د- استخدام الصور والرسوم (١)

تليجاً بعض المعاجم إلى استخدام الصور والرسوم التوضيحية لتجسيم المعنى والإشارة إليه كأنه شيء موجود حاضر بذاته، أو بنموذجه. فكلمة «قدم» مثلاً يمكن أن يوضع إلى جوارها أشكال الرسوم التي تتصل بهذه الأداة، أو ما تتكون منه من أجزاء (٢).

وهذا النوع من التعريف يدخل تحت ما يسمى بالتعريف الإشارى - ostensive defini- tion، وهو أكثر استخداماً في معاجم الأطفال مخافة لما هو موجود في الواقع حيث يكتب الطفل عادة الكلمات المحسوسة من خلال رؤية الشيء الخارجى، ويربط الكلمة بما تشير

(١) يرجع تاريخ استخدام الرسوم التوضيحية في المعاجم الأوروبية إلى أوائل القرن الثامن عشر حين كان يستخدم الحفر على «الكليشيهات» الخشبية لتقديم الرسم المطلوب. ولكن لم تكتسب الرسوم والصور التوضيحية أهميتها إلا منذ منتصف القرن التاسع عشر، وكان بعضها يلجأ إلى الرسامين والفنانين لرسم صور للطيور والحيوانات والنباتات وغيرها وتمتد معاجم لاروس المصورة الآن معاجم وموسوعات في نفس الوقت، وتعتمد في ترويجها على الصورة الخاطئة الملونة التي تنافس صور المجلات الملونة (١١/٩، ١١٥).

(٢) المرجع ١١٣/٤/١٧٥

جاء (١). رعيب هذه الطريقة ، بالنسبة للأطفال أنها تعطي تعريفاً منخفض الدقة للأشياء . فحين يتعلم الطفل معنى كلمة «كلب» عن طريق تكرار رؤيته لصورة الحيوان المقصود، فإنه يميز أحيانا عن القيام بعملية الربط حين يرى الحيوان بصورة أصغر أو أكبر مما شاهده (٢) . كما أن الطفل قد يقع في الخطأ الناتج عن عدم قدرته على التمييز، كأن يخلط بين الكلب والذئب، وبين المصفورة والحمامة، أو بين الكنية والسرير. ومع هذا فالتعريف الإشاري يمنع الكبار من الوقوع في خطأ شائع بينهم وهو أن الواحد منهم قد يعرف معنى الكلمة، ولكنه يفشل في التعرف على الشيء الذي تدل عليه حين يراه لأول مرة، فاكتسابه المعنى من خلال الشرح والصورة معا سيحمله من الوقوع في مثل هذا الخطأ.

كما أن استخدام الصورة أو الرسم قد يكون أدق في تحديد مفهوم الألفاظ المتشابهة كالتفريق بين أشكال الآلات الموسيقية، وأوعية الأكل والشرب، وأنواع الحيوانات، والطيور، والأشجار، وأغطية الرأس.. وغيرها (٣).

وبالإضافة إلى كل هذا فإن الصورة أو الرسم التوضيحي يمكن أن يقدم دعماً للوصف اللفظي فيما يأتي:

- ١ - أنه في كثير من الأحيان يكون أكثر وصفية من العبارة أو التعريف.
- ٢ - أنه إذا استعمل بحكمة يمكن أن يوفر حيزاً في حالات كثيرة تقتضى توسعاً في التعريف.

٣ - أنها ذات مظهر نفسي وتربوي أوضح، خاصة بالنسبة للصغار (٤).

٤ - أنها حين يحسن استخدامها تستطيع أن تميز بين الأشكال المتعددة لنفس النوع أكثر مما تستطيع العبارة، وعلى سبيل المثال أشكال الفرشاة لا يمكن أن تميز بينها العبارة ولكن رسم فرشاة للشعر/ فرشاة للطلاء/ فرشاة للملابس/ فرشاة للأسنان/ فرشاة للأظافر.. يقوم بأداء المهمة خير قيام (٥).

(١) ١٦٩/٣٥، وانظر ١١٣/٩.

(٢) المرجع ١٣٥/٩، ١٣٦.

(٣) Rapoport ص ١١٦.

(٤) انظر ١٦٧/٣٥.

(٥) ١٧٢/٣٥.

## ٢ - بيان النطق

من الوظائف الهامة التي يؤديها المعجم بيان نطق الكلمة أو صور نطقها مع التمييز بين النطق المعياري واللهجي.

وتتبع المعاجم الإنجليزية (التي كثيرا ما تختلف طريقة كتابتها عن طريقة نطقها) طريقة معينة في تحديد النطق، وهي إعادة كتابة الكلمة الأولى في المدخل برموز صوتية أو بنظام ترميزي دقيق لبيان أدق التفاصيل النطقية.

وقد شاع منذ النصف الأول من القرن التاسع عشر تأليف معاجم متخصصة لبيان النطق، ثم تطورت هذه المعاجم مع تطور علم الأصوات وانتشار أعمال دانيال جونز أستاذ الأصوات في جامعة لندن، وأصبحت تهتم بوصف الحالة التي تنطق بها الكلمة لا الحالة التي ينبغي أن تنطق بها. وقد ظهرت أول طبعة من معجم دانيال جونز English Pronouncing Dictionary عام ١٩١٧ مستخدمة الرموز الصوتية الدولية، ونالت طبعات المعجم حتى ظهرت منه عام ١٩٧٧ الطبعة الرابعة عشرة، كما ظهرت له طبعات أخرى منقحة<sup>(١)</sup>.

أما المعاجم العربية فقد اتبعت ثلاث وسائل لبيان نطق الكلمة، وهي:

١- ضبط الكلمة بالشكل، وعيب هذه الطريقة كثرة وقوع الأخطاء الطباعية فيها، وإمكانية انزلاق الحركة من مكانها إلى مكان مجاور.

٢- النص على ضبط الكلمة بالكلمات كأن يقال: بضم الأول، أو بفتح الثاني... وهكذا.

٣- النص على ضبط الكلمة بذكر وزنها أو مثالها، كقول القاموس المحيط: رأب الصدع - كمنع - أصلحه. فهي كمنع في ضبط عينها في كل من الماضي والمضارع. وكقوله: قباب كغراب: أطم بالمدينة.. وككتاب: موضع بسمرقند.

ويدخل في بيان النطق تحديد مكان النبر<sup>(٢)</sup> في الكلمة بالنسبة للغات النبرية التي تستخدم

(١) ٩١٥/١٣ وانظر نظام ضبط النطق، والرموز الصوتية المستخدمة لذلك: مقدمة معجم Collins Cobuild ص ١٢.

(٢) بعض المعاجم تضع علامات فوق الملل لتحديد موضع النبر الأولى والثانوي (٩٢/٩، ٩١٥/١٣). ومنها ما يحدد موضع النبر باستخدام بنط أسود، أو وضع خط تحت العلة المنبورة (انظر Collins Cobuild المقدمة). والنبر هو إعطاء بروز معين لأحد مقاطع الكلمة دون المقاطع الأخرى نتيجة إصدار طاقة زائدة أو جهد عضلي إضافي (انظر دراسة الصوت اللغوي ص ٢٢١).

النبر كفونيم للتمييز بين المعاني (١). ولم يهتم المعجميون العرب ببيان موضع النبر لأنه في اللغة الفصحى غير فونيمي (٢). أما بالنسبة لمعاجم اللهجات فإنه يعد ضرورياً لأن موضعه يختلف من منطقة إلى منطقة، فكلمة «كتب» مثلا تنطق في القاهرة بنبر المقطع الأول وفي منطقة الصعيد بنبر الثاني. وكلمة «مطر» تنطق في مصر بنبر الأول، وفي بلاد المغرب يسكون الميم وتشديد الراء. وهكذا (٣).

### ٣ - بيان الهجاء

ربما كان بيان الهجاء أو طريقة رسم الكلمة أكثر أهمية في لغة مثل الإنجليزية عنه في لغة مثل العربية. ويرجع السبب في ذلك إلى أن كثيرا من الكلمات الإنجليزية يختلف رسمها في الهجاء الأمريكي عنه في الهجاء الإنجليزي (٤)، وأن كثيرا منها يختلف رسمها كذلك داخل النوع الواحد (٥).

أما اللغة العربية فيغلب في كتابتها مطابقة الهجاء للنطق، وربما لا يحتاج المرء إلى استشارة المعجم إلا في أنواع من الكلمات مثل:

١ - الكلمات التي يزداد فيها حرف مثل مائة، وأولو، وإن كانت كلمة مائة تكتب الآن بالألف وبدونها.

٢ - الكلمات التي ينقص فيها حرف مثل هذا، وذلك، والسموات، والرحمن، وإن كانت توجد دعوات الآن لكتابتها كما تنطق.

٣ - الكلمات المنتهية بألف مقصورة ثلاثة مثل الصدى والربا ونحوها مما يقتضى رد الألف إلى الياء أو الواو لمعرفة كتابتها. ويتميز القاموس المحيط على غيره من المعاجم في ذلك حيث

(١) خير مثال لهذا النوع من اللغات اللغة الإنجليزية التي قد يتغير معنى الكلمة فيها بنقل النبر من مقطع إلى آخر. (السابق ص ٢٢٢، ٢٢٣).

(٢) بمعنى أن انتقاله من مقطع إلى مقطع لا يؤدي إلى تغيير المعنى، وإن كان بيان موضعه ضرورياً لمن يريد تحقيق النطق العربي الفصحى.

(٣) انظر البحث اللغوي عند العرب ص ١٦٦  
(٤) من ذلك كلمة colour التي تكتب في الإنجليزية الأمريكية بدون u. وهناك أعداد كبيرة من هذا النوع في الإنجليزية أطلق عليه اسم our words - the (انظر ٨٣/٣)

(٥) من ذلك كلمة hallo التي تكتب في الإنجليزية الإنجليزية كذلك: hello و hullo (انظر Co- Collins build)، وكلمة dispatch التي تكتب كذلك despatch (السابق).

يحرص في باب الواو والياء على أن يبدأ المادة ببيان أصلها الواوى أو اليائى.

٤ - الكلمات التى تشتمل على همزة متوسطة أو متطرفة (١).

#### ٤ - التأصيل الاشتقاقى

. يستفيد التأصيل الاشتقاقى، أو بيان أصول الكلمات من علم التأثيل أو الإيتمولوجيا-ety mology. ويدخل فى التأصيل الاشتقاقى بيان ما يأتى:

١ - أصل الكلمة سواء كان وطنيا أو أجنبيا، مع بيان اللغة أو العائلة اللغوية المصدر.

٢ - شكل الكلمة أول دخولها اللغة مع بيان ما لحقها من تطور صوتى أو دلالى.

٣ - بيان العلاقات الاشتقاقية بين اللغات التى تنتمى إلى أسرة واحدة.

وللتأصيل الاشتقاقى قيمة فى ذاته حين يكون المعجم تاريخيا أو يتناول فترة ماضية من فترات لغة ما (٢). وتتفاوت المعاجم فى درجة اهتمامها بهذا النوع من المعلومات حسب حجمها، أو نوعها، أو الهدف من تأليفها:

أ - فالمعاجم التزامنية لا تحتاج إليه إلا بقدر ما يقدمه من معلومات عن المعانى الجارية.

ب - والمعاجم الصغيرة بما فى ذلك معاجم الأطفال تسقط تماما هذا النوع من المعلومات.

ج - والمعاجم المتوسطة أو معاجم المكاتب أو الكليات تذكر القليل من ذلك مع التسليم بأن القليلين هم الذين يهتمون به (٣).

أما المعاجم التاريخية، والمعاجم الكبيرة فلا بد لها أن تقدم خيزا كافيا داخل كل مادة لتأصيل الكلمة اشتقاقيا، وأفضل مثال لذلك معجم أكسفورد للغة الإنجليزية، وكذلك المعجم الكبير من عمل مجمع اللغة العربية بالقاهرة (٤).

ويفيد التأصيل الاشتقاقى فى المعجم العام ما يأتى:

(١) انظر البحث اللغوى عند العرب ص ١٧٢.

(٢) ٩٨/٩، ١٠٠، ٣١، ١٨١ / ١٣، ٢١٧٧.

(٣) ١٠١/٩ - ١٠٣.

(٤) حرص المجمع فى معجمه الكبير على أن يركز فى صدر المادة نظائرها السامية إن وجدت وتكتب الكلمات السامية بحروف لاتينية مقلدة بالنطق العزيماء وترد الكلمات الحرة إلى أصولها.

١ - تحديد المداخل، لأنه سيؤدي إما إلى ضم لفظين في مدخل واحد أو فصلهما في مدخلين اثنين. ومن ذلك كلمة «بعل» التي ينبغي أن تضعها المعاجم العربية في مدخلين مميزة بين البعل بمعنى الزوج، وبعل اسم صنم من أصنام العرب في الجاهلية.

٢ - أنه بدون التأصيل الاشتقاقي سوف تبدو الكلمة وكأنها منقطعة الصلة بأحواتها، وبلا علاقة بأى لغة أخرى، وبلا ماض.

٣ - أن التأصيل الاشتقاقي يفيد في معرفة التطور الصوتي والدلالي، وفي صك الكلمات الجديدة، وفي تحديد الكلمات المقترضة من لغة أخرى<sup>(١)</sup>.

كما أنه لا يستغنى عنه أى معجم للمصطلحات وبخاصة معاجم العلوم القديمة مثل الطب، لأنها تساعد في فهم المعنى<sup>(٢)</sup>.

ومن أجل أهمية التأصيل الاشتقاقي نجد بعض اللغويين يضع له معجماً خاصاً، ومن ذلك فى اللغة الإنجليزية معجم N. Bailey الذى ظهر عام ١٧٢١ بعنوان An Universal Etymo-logical English Dictionary والذى يعد أول معجم يتعامل مع إيتمولوجية اللغة الإنجليزية لهدف محدد وبدقة شديدة<sup>(٣)</sup>.

ولكن أين يوضع التأصيل الاشتقاقي فى المعجم العام؟

- منها ما يضعه أول المادة أو قريباً من ذلك، ومنها ما يضعه مؤخرًا أو فى آخرها. ومن يضعه مؤخرًا يستند إلى الحقيقة أن الباحث ينشد المعنى عادة، فلا ينبغي أن يناهسه هدف آخر<sup>(٤)</sup>.

#### ٥ - المعلومات الصرفية والنحوية

تحرص المعاجم على إعطاء بعض المعلومات النحوية والصرفية عن كلمات المداخل بالقدر الذى يحتاجه مستعمل المعجم غير المتخصص. وتقتصر معاجم الطلاب والمتعلمين على المعلومات الضرورية ذات الطبيعة العملية، والتي تساعد العلم بها على فهم المعنى<sup>(٥)</sup>، ومن تلك المعلومات الضرورية:

- (١) ١٠٣/٩.
- (٢) السابق ص ١٠٢.
- (٣) السابق ص ٩٩.
- (٤) السابق ص ١٠٣، ١٠٤.
- (٥) انظر ٩٠/٩، ٩١.

- ١ - بيان التنوعات الشكلية للكلمة formal variation of word وبخاصة في لغة اشتقاقية كالعربية، مع بيان معاني الصيغ حين يكون لوزن الكلمة تأثير في تحديد معناها.
- وقد حرص المعجم العربي الأساسي على أن يبدأ المادة<sup>(١)</sup> الفعلية بالماضي يليه المضارع فالمصدر. ولا يذكر الوصف من الفعل إلا إذا كان غير قياسي (كأن يكون من نوع الصفة المشبهة، وليس اسم الفاعل<sup>(٢)</sup>)، ومثال ذلك: أنس يأنس أنسا فهو أنيس..
- كما حرص على أن يبدأ المادة الاسمية بإعطاء بعض المعلومات الصرفية العملية عنها مثل ذكر الجمع «أنسة ج - ات وأوانس»، أو جمع الجمع «إناء ج أنية، وجمع الجمع أوان»، أو النوع الاشتقاقي «أواب ج - ون: صيغة مبالغة لمن يؤوب إلى الله».
- ٢ - وتحرص المعاجم العربية على ذكر تصريف الفعل الثلاثي المجرد مع ضبط عينه في كل من الماضي والمضارع، نظرا لعدم قياسية هذا النوع من الأفعال من ناحية، وضعوبة ضبطه من ناحية أخرى.
- ٣ - كما تحرص المعاجم العربية على ذكر الجنس الذي ينتمي إليه اللفظ مثل: «الرأس (مذكر) ج أرؤس ورؤوس»، و «سبيل (يذكر ويؤنث) ج سبل».
- ٤ - وتحتل الكلمات الوظيفية (ذات الوظائف النحوية grammatical functions) مكانا بارزا في المعاجم باعتبارها جزءا أساسيا من الرصيد اللغوي كغيرها من الكلمات. ومهمة المعجمي بالنسبة لهذا النوع من الكلمات أن يسجلها، ويحدد معانيها، ووظائفها النحوية، ولكن بصورة مختصرة بالنسبة لما يفعله النحاة<sup>(٣)</sup>.
- ٥ - ومن المعلومات النحوية والصرفية التي يجب أن يهتم بها المعجم بيان نوع الفعل من حيث التعدى واللزوم، والنص على الحرف الذي يتصل بالفعل<sup>(٤)</sup>، ونوع المفعول<sup>(٥)</sup>.
- ٦ - كذلك مما يجب أن يهتم به المعجم النص على الصور غير المستعملة، أو ما يسمى

(١) تقصد بالمادة كلمة المدخل الرئيسية، والمداخل الفرعية التابعة للجذر نفسه.

(٢) قد ينص على اسم الفاعل إذا دخله تغيير مثل اسم الفاعل من أتى الذي هو أن.

(٣) ١١٥/٣١، ومن أمثلة هذا النوع من الكلمات الضمائر، وأسماء الإشارة، والاستفهام، والأسماء الموصولة،

وأسماء الشرط، وحروف الجر، وأدوات النصب والجرم.. الخ.

(٤) مثل رغب فيه، ورغب عنه

(٥) جماد، أو اسم معنى، أو عاقل.. الخ

بالفجوات المعجمية أو الصرفية، ومثال ذلك من اللغة العربية:

- أ - عدم استعمال الماضي من الفعل «ينبئ».
- ب - عدم استعمال الماضي من الفعلين «يدع» و «يذر».
- ج - عدم استعمال فعل الأمر من «رأى».
- د - ملازمة بعض الأفعال لصيغة المبني للمجهول وعدم وجود المبني للمعلوم منها مثل زهى عليه، وهرع إليه، وزكّم الرجل..
- وتحرص المعاجم (أو بعضها على الأقل) على أن تقدم بين يدي المعجم بمقدمة صرفية تلخص أهم القواعد والأحكام العملية، كما فعل المعجم العربي الأساسى الذى تخصص فى بحوثه التمهيدية فصلا بعنوان «النظام الصرفى فى اللغة العربية»<sup>(١)</sup>.

#### ٦ - معلومات الاستعمال

هناك تنوعات كثيرة، ومستويات متعددة داخل اللغة الواحدة وعلى المتكلم حين يقوم بعملية التواصل أن يختار من الألفاظ ما يلائم سياق الحال من ناحية، والعلاقة بينه وبين المخاطب من ناحية أخرى. ولهذا يقول Hartmann إن «أى اتصال كلامى يفترض سياقاً مشتركاً بين المتحدثين حينما يتجاهل يضطرب التفاهم»، ويقول: «إن ابن اللغة حين يتكلم يملك القدرة على تنوع استعمالاته تبعاً للموقف الذى يجد نفسه فيه، كما يملك - فى الوقت نفسه - القدرة على التعرف على ذلك»<sup>(٢)</sup>.

وواحدة من وظائف المعجم أن يحدد مستوى اللفظ، ودرجته فى الاستعمال<sup>(٣)</sup> ضمن إطار معين يصف التنوع اللغوى ويحدد مستواه، والسياق الذى يؤثر فيه. ولا يخلو معجم - مهما كان حجمه - من قدر من التصنيف للكلمات، وإن جاء ذلك بنسب متفاوتة حسب نوع المستعمل الذى يضعه مؤلف المعجم فى ذهنه<sup>(٤)</sup>.

(١) ص ١٨ وما بعدها.

(٢) ١٠٩/٢٢.

(٣) بعض المعجمين وعلى رأسهم Zgusta يعتبر معلومات الاستعمال معنى إضافياً وثيق الصلة بدلالة الكلمة، أو يدل على معنى إضافى فى التكلم أو اتجاهه ولذا يعالجها تحت المعنى المعجمى (انظر ٤٠/٣١).

(٤) ٤٧/٣.



وأهم المعلومات التي تقدمها المعاجم ما يأتي:

١ - معلومات تتعلق بقدوم اللفظ أو حداثة، وغالبا ما يوصف اللفظ بواحد من الأوصاف الآتية:

مات obsolescent.

مهجور discontinued / archaic / obsolete<sup>(١)</sup>.

قديم / تاريخي historical<sup>(٢)</sup>.

تقليدي Classical / old - fashioned.

حديث modern<sup>(٣)</sup>.

مستحدث neologism<sup>(٤)</sup>.

جاري الاستعمال current.

ومن المعروف بالنسبة للمعاجم العامة الأحادية اللغة التي تقوم بعملية انتقاء لمداخلها - ألا تشتمل إلا على كلمات قليلة من الممات، والمهجور، والقديم ولكن معجما شاملا أو تاريخيا لا بد أن يعطى اهتماما لهذه الأنواع. أما المعاجم الثنائية اللغة فيجب أن تتركها تماما لأنها قد توهم المستخدم أنها ما تزال جارية في الاستعمال فيقع في المخطور<sup>(٥)</sup>.

وقد اقترح Sidney Landau معيارا للحكم على الكلمة بأنها من الممات أو المهجور يتلخص في النظر في نصوص السنوات الخمسين الأخيرة، فإذا لم يرد اللفظ أو الاستعمال فيها فإننا ينبغي أن نشك في استعماله أو جريانه، ونحكم بتلاشيه في الاستخدام واستحقاقه أن يوصف بأنه مهمل أو ممات أو مهجور<sup>(٦)</sup>.

(١) كإطلاق لفظ الجازية على الفتاة، الذي هجر بعد أن شاع اللفظ في معنى الأمة.

(٢) عادة ما يستخدم في حالة غياب المسمى في المجتمع وقلة استخدامه بما لذلك (١٧٨/٣١).

(٣) السابق/ ٥١، ومعجم المصطلحات اللغوية لميلكي.

(٤) يقتصر هذا المصطلح على الكلمات المبتكرة أو التي وضعت حديثا في اللغة مثل: المولة، والخبصة، والأسلمة، والأنسة، وفي الإنجليزية كلمة robot التي ابتدعت عام ١٩٢٠ (١٧٩/٣١).

(٥) خير ما يمثل ذلك من العربية كلمات مثل: العلق بمعنى النفيس، والكنيف بمعنى السائر. وقد وقع في المخطور أحد المستشرقين الذي أرسل إلى المرحوم أحمد أمين رسالة قال فيها: وقد استفدنا كثيرا من حرارة فطنتكم، غير مدرك أن كلمة «حرارة» لم تعد مستعملة في لغة العصر الحديث بالمعنى الذي أراد.

(٦) ١٧٦/٩

٢ - معلومات تتعلق بتكرار الاستعمال ودرجة الشيوع. وعادة ما يشار إلى قلة الاستعمال بأن اللفظ نادر rare. ولا يعنى ندرة الاستعمال أنه ممت أو مهجور... فالكلمة قد تكون نادرة الاستعمال، ومع ذلك تظل جارية فى الاستخدام current. ويقتصر النوع النادر من الكلمات على المعاجم الشاملة، والتاريخية، ومعاجم المصطلحات، أما المعاجم العادية والثنايية فلا تذكر إلا أقل القليل من هذا النوع، وإذا ذكر فلا بد أن يوصف بما يميزه كأن يقال: نادر، أو شعري، أو نحو ذلك<sup>(١)</sup>.

٣ - معلومات تتعلق بحظر الاستخدام، أو تقييده، أو إباحته. وغالبا ما يوصف اللفظ بواحد من الأوصاف الآتية:

١ - محظور taboo word.

٢ - مبتذل / سوقى vulgar.

٣ - مقبول accepted.

٤ - تلطف فى التعبير euphemism.

ويشمل النوع الأول الكلمات الممنوعة فى الاستعمال العادى والجارحة. وكلمات هذا النوع فى معظم اللغات تتضمن ألفاظ الجنس الصريحة والدعارة. وقد كانت المعاجم الإنجليزية حتى أوائل الستينيات لا تتحرج من ذكر هذا النوع من الكلمات حتى طبع معجم American Heritage Dictionary عام ١٩٦٩ فلم يعد هناك معجم أمريكى عام يتضمن كلمة fuck. وقد تتبع بعض الباحثين الألفاظ الدالة على العملية الجنسية فى المعاجم الأمريكية المتوسطة (معاجم الكليات) فوجد أن حظر كلمة fuck قد روعى، ولكن ليس بصورة حادة فى السياق الجارح الذى يستخدم فيه كما هو الحال بالنسبة للفظ الآخر sexual intercourse. وإن نطق الكلمة الأخيرة فى مكان عام سبب انتباه السامعين بصورة أكبر مما يفعله نطق كلمة fuck<sup>(٢)</sup>. وقد يدخل فى الحظر كذلك كلمات السباب الصريحة وبعض الكلمات الدينية، كحظر اليهود ذكر اسم «يهوه» والاستعاضة عنه بلفظ «إلوهيم»<sup>(٣)</sup>.

(١) السابق والصفحة.

(٢) ١٨٤/٩ وقد ذكر معجم وبستر للكليات كلمة fuck بأكثر من معنى، ولكنه وصفها بأحد وصفين: محظورة، ومبتذلة. وتستعمل المعاجم الإنجليزية للتعبير عن العملية الجنسية كلمات أخرى مثل: sexual أو coitus أو mating أو copulate (السابق ص ١٨٤).

(٣) انظر ١٨٦/٩ ومعجم المصطلحات اللغوية لبعليكى مادة taboo.

أما المعاجم العربية الحديثة فقد تفاوتت موقفها من هذا النوع من الألفاظ. فمعاجم مثل محيط المحيط للبستاني، ومعجم العربية المكتوبة الحديثة لهانز فير، ومعجم اللغة العربية المصرية لسعيد بدوي ومارتن هيندز لم تتحرج من ذكر الجذر الثلاثي ن ي ك وإن توسع الأخير في ذكر مشتقاته واستخداماته. أما معاجم مثل المنجد للمعلوف، والوسيط لمجمع اللغة العربية، والعربى الأساسى للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فقد تجنبت اللفظ تجنبا تاما.

أما الكلمات المتبدلة أو السوقية فتتخفف المعاجم الحديثة منها. فبعد أن كانت معاجم القرن السابع عشر والثامن عشر<sup>(١)</sup> الإنجليزية لا تتحرج من ذكر الكلمات المتبدلة كما فعل جونسون الذى احتوى معجمه على بعض كلمات السباب مثل bloody- وجدت المعاجم منذ القرن التاسع عشر حساسية أكبر بالنسبة لهذا النوع من الكلمات حتى إن كلمة pill تقييد مجال استعمالها بعد أن شاع إطلاقها على «حبوب منع الحمل»<sup>(٢)</sup>. وفى اللغة العربية صارت كلمة «حبلى» من الكلمات المتبدلة عند طبقة المثقفين وحل محلها كلمة «حامل»<sup>(٣)</sup>.

ويتوقف القرار باستبعاد أو استبقاء اللفظ المحظور أو المتبدل فى المعجم - يتوقف على هدف المعجم. فإذا كان الهدف وصفيًا فإن أى كلمة يمكن توليق استخدامها على مستوى واسع يجب أن تذكر بغض النظر عن كونها بغيضة، بل يجب ذكرها للتحذير من استخدامها. أما إذا كان معجمًا تعليميًا أو معياريًا فحينئذ يثور السؤال عن مدى مشروعية ذكرها. وأما إذا كان المعجم ثنائيًا للبالغين فيجب ذكر الألفاظ المتبدلة مع التنبيه إلى مستواها لتجنب استعمالها.

أما التلطف فى التعبير فيعنى استخدام لفظ مقبول اجتماعيًا للتعبير عن معنى يستكره التعبير عنه صراحة. ويتمثل هذا النوع من الألفاظ فى مجالات كثيرة مثل العلاقة الجنسية، وقضاء الحاجة، والتعبير عن الموت. وقد يلجأ المتلطف إلى استخدام التلميح أو التورية أو الكناية. ولنا فى الاستعمال القرآنى أفضل مثال لكلمات التلطف<sup>(٤)</sup>.

٤ - معلومات تتعلق بالمستويين الثقافى والاجتماعى، وتحت كل مستوى درجات متفاوتة.

(١) ظهر مثلاً عام ١٧٨٥ معجم بعنوان CA lassic Dictionary of the vulger tongue (انظر ١٨٥/٩).

(٢) علم الدلالة ص ١٨٩.

(٣) وتتجنب العامية المصرية فى الكلام العادى كلمات مثل فضيب، وحمامه، وفرشة وغيرها.

(٤) مثل «أولات الأحمال»، «لامستم النساء»، «باشر وهن»، وغير ذلك.

وفي هذا المجال يفرق بين:

لغة المثقفين (الجامعيين) U. language .

واللغة العامية colloquial language .

واللغة العامة العامية slang .

ولغة الطبقة الدنيا jargon .

وعلى المعجمي أن يعرف مواصفات هذه التنوعات وغيرها حتى لا يعتبر كوحدة معجمية عامة وحدة معجمية تستعمل فقط في واحدة من التنوعات المحدودة<sup>(١)</sup> .

٥ - معلومات تتعلق بحقل التخصص فيما يسمى باللغات المهنية | nguagesaoccupational ويشمل ذلك: لغة علمية، لغة شعرية،.. بل يمكن تحت كل لغة ملاحظة مستويات أو لغات محددة الاستعمال ted languagescrestri مثل لغة الفلك، الكيمياء، العلوم، القانون..

ويستحسن في المعاجم المحوسبة الالتزام بتمييز مصطلحات كل علم حتى يمكن استعادتها حاسوبيا إما بقصد إعطائها للمتخصص لتحريرها، أو عمل معاجم مستقلة خاصة، أو غير ذلك<sup>(٢)</sup> .

٦ - معلومات تتعلق بمعيارية اللفظ أو عدم معياريته، وبمقتضى هذه المعلومات يوصف اللفظ بأنه ينتمي إلى:

أ - اللغة المعيارية standard language<sup>(٣)</sup> .

ب - اللغة الأدبية literary language .

ج - اللغة (اللهجة) العامية colloquial language .

د - الكلام الشعبي<sup>(٤)</sup> . folk speech .

(١) ١٧٢/٣١، وانظر ١٩١/٩، ١٩٢ ونخل لغة المثقفين مكانة مميزة في المجتمع نظرا للمركز الاجتماعي المتميز لأصحابها.

(٢) السابق ١٧٢، ١٧٣، و ١٧٤/٩، ١٨١ /٣٥ .

(٣) ويقابلها: غير المعيارية standardnon أو (١٧٥/٩)

(٤) قد تتداخل المستويات في بعض الحالات فلفظ المثقفين (في رقم ٤) قد تكون هي اللغة المعيارية أو الأدبية (في رقم ٦) وهكذا.

- ٧ - معلومات تتعلق بـ: الملفظ أو عدم رسميته، ويمكن تحت هذا النوع التمييز بين:
- اللغة الرسمية (frozen/ formal) official language.
  - اللغة غير الرسمية (informal language).
  - اللغة الدعائية أو المرحة (Jocular) humorous.
  - اللغة الحميمة (intimate) (١).

٨ - معلومات تتعلق بمكان اللفظ أو منطقة استخدامه فيما يسمى باللغة الإقليمية area language أو التنوع الجغرافي geographic variation، كأن يقال: مصرية، مغربية، شامية... الخ ومثال ذلك كلمة وزارة الشغل (في تونس) التي تقابلها وزارة العمل (في مصر)، وكلمة محافظة (في مصر وسورية) التي تقابلها متصرفية (في العراق) وكلمة التعااضديات (في تونس) التي تقابلها التعاونيات (في مصر) (٢). وقد يقع التنوع داخل البلد الواحد أو الإقليم الواحد كما هو ملاحظ من اختلاف كثير من الألفاظ داخل مصر حسب المنطقة الجغرافية (٣).

#### ٧- المعلومات الموسوعية

لا يكاد يخلو معجم قديم أو حديث، عربي أو غير عربي من بعض المعلومات الموسوعية encyclopedic information التي تتحدث عن الأشياء لاعن الألفاظ، وتعطي معلومات عن العالم الخارجي. وأهم ما تشتمل عليه المعلومات الموسوعية ما يأتي:

- ١- معلومات عن بعض الأعلام سواء أكانت أشخاصاً أم أماكن، حيوانات أم نباتات أم غيرها.
- ٢- معلومات عن بعض الأحداث التاريخية، والظواهر الموجودة خارج اللغة.
- ٣- معلومات عن بعض المصطلحات العلمية.

ولا يعد هذا النوع من المعلومات حشواً أو تزييداً، ولكن على العكس من ذلك فكثيراً ما يكون من الضروري إثارة معلومات القارئ عن العالم الخارجي من أجل توضيح المعلومة

(١) انظر ١٧٥/٩ و ١٩٢. وقد يستخدم لفظ اللغة العامة بدلا من اللغة غير الرسمية.  
(٢) وفي الإنجليزية قد يقال: أمريكية، بريطانية، كندية، استرالية.. وغير ذلك.  
(٣) وهناك تنوعات أخرى مثل العادات الكلامية على مستوى الأفراد (idiolects)، والأحداث الكلامية (speech acts)، واللهجات الخاصة (registers) وغيرها (انظر ١١١/٢٢، ٥١/٣).

اللغوية. بل إنه كثيرا ما يتضمن التفسير اللغوي وصفا للعالم، ولذا يتساءل اللغويون: هل من الممكن صياغة تعريف دون أن يحتوي على شيء عن العالم؟<sup>(١)</sup>

وربما كانت الكلمات ذات البعد الثقافي أكثر احتياجا إلى الشرح التفصيلي من غيرها مما يدخلها في الجانب الموسوعي بصورة أوضح<sup>(٢)</sup>.

كما أن ما أخذ بعدا مجازيا أو كناية أو مفهوما عاما من الأعلام يكون ذا بعد موسوعي أكثر من غيره<sup>(٣)</sup>.

أما المصطلحات العلمية والتقنية ذات المعاني الخاصة فتعد ألصق بمهمة المعجم من النوعين الأولين، ويطلق على هذا النوع من الكلمات اسم field labels، وكلما كان المصطلح شائعا في اللغة العامة، وكثير التداول في المقالات السيارة، والمجلات المتخصصة التي تخاطب المثقف العام<sup>(٤)</sup> - كان أدخل في وظيفة المعجم من غيره<sup>(٥)</sup>.

وقدر اللغويون نسبة المصطلحات العلمية والتقنية في المعاجم الشاملة بما لا يقل عن ٤٠٪ من المداخل. أما المعاجم المتوسطة والموجزة (معاجم الكليات) فتتراوح النسبة فيها بين ٢٥ و ٣٥٪. وحيث إن معاجم الكليات (الإنجليزية) تحتوي على عدد من المداخل يتراوح بين ألف مصطلح، وربما يرتفع العدد إلى ٦٠ ألف فإنها تحتوي على نحو من ١٧٠ ألف و ١٥٠ ألفا<sup>(٦)</sup>.

وبالنظر إلى المعجم العربي نجد المعاجم الحديثة تتفاوت في حجم المعلومات الموسوعية، فمنها ما يذكر الأعلام بنسب عالية<sup>(٧)</sup>، ومنها ما يقتصر من الأعلام على ماله صلة بالمادة أو بإحدى مشتقاتها<sup>(٨)</sup>.

(١) ١٦٣/٣٥، ٢١٧٦، ٢١٧٥/١٣١٣

(٢) مثل حجر رشيد، والاشتراكية، والتشومسكية وغيرها.

(٣) ١٦٤/٣٥

(٤) مثل مجلة الكمبيوتر، مجلة عالم المكتبات، مجلة الأدب الشمي.

(٥) مثل الكروموزوم، والسكر الحراري، واليود، والأوكسجين، والفطر، والليزر، والروبوت، وغيرها. وانظر

٩/١٨١

(٦) ١٣٣/٦٥

(٧) من ذلك المعجم العربي الأساسي، ففي حرف الهمزة نجد أب، أجرومية، آدم، أذار، آذربيجان، آراميون، آري، آسيا، آمانحان، أمثة، الإناضية، إبراهيم الخليل، أبرمه الأشرم، إيزيل، إيليس... الخ.

(٨) فمن قضايا المجعية العربية المعاصرة لعفيف عبدالرحمن ص

أما بالنسبة للمصطلحات العلمية فمن المعاجم العربية ما يكتفى بتناول المشهور منها تناولاً موجزاً، ومنها ما يفقلها اكتفاءً بإيرادها في المعاجم الخاصة<sup>(١)</sup>. فمن النوع الأول المعجم الوسيط الذي حرص المجمع على تضمينه المئات من المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها، ومن ذلك: الأثير، والبؤرة، والمنظار.. الخ. وقد أحصى الدكتور مطر الكلمات والمصطلحات العلمية التي أدخلت في المعجم الوسيط والتي رمز لها بالرمز (مج) فوجدها ١٢٨٣ مصطلحاً أي بنسبة تقرب من ٤,٢٨ ٪ من مجموع مواد المعجم التي تبلغ ٣٠.٠٠٠ مادة<sup>(٢)</sup>.

وأخيراً نقول إن استخدام الصور والرسوم التوضيحية في المعاجم يدخل في باب المعلومات الموسوعية، لأن مثل هذه الوسائل تضع اهتمامها في العالم وليس في الرمز اللغوي، فهي موسوعية بطبيعتها<sup>(٣)</sup>.

□ □ □

(١) السابق ص ٣٩١، ٣٩٢.

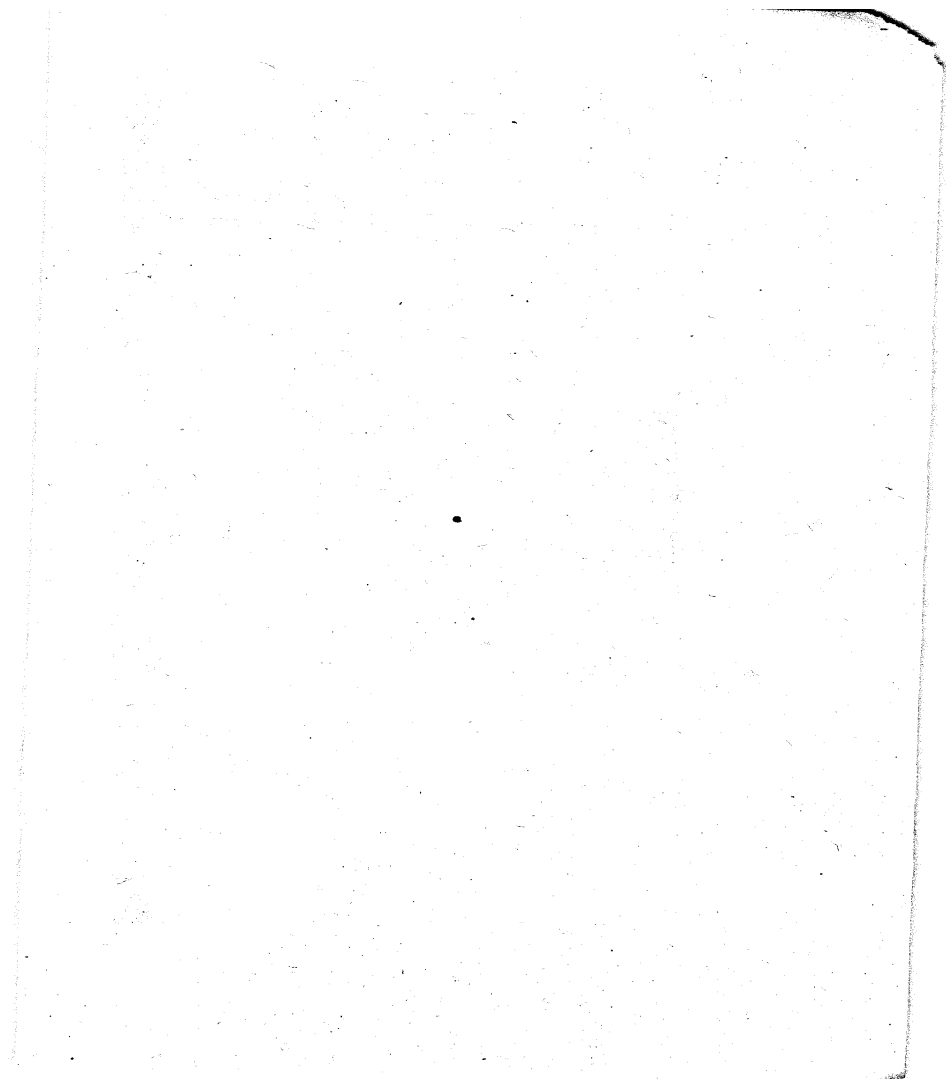
(٢) المعجم الوسيط لمطر ص ٥١٥.

(٣) ١٦٧/٣٥.

الباب الثاني

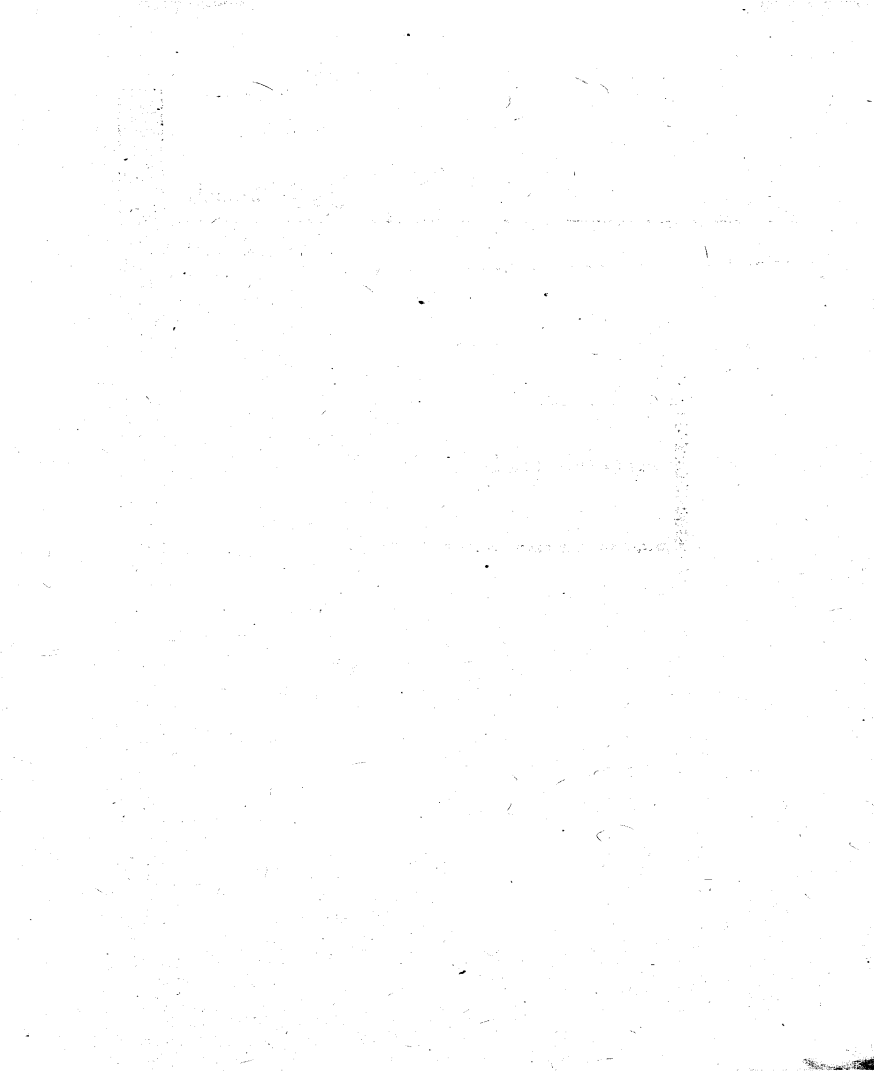
قضايا المهجر العربي





أشكال المعاجم العربية

www.ck12.org



www.ck12.org

## القسم الأول

### (معاجم الألفاظ)

سنتناول معاجم هذا النوع على الترتيب التالي:

- (أ) مدرسة الترتيب الصوتي (أو المخرجي).
- (ب) مدرسة الترتيب الألفبائي.  
وقد أخذت الأخيرة صوراً ثلاثاً هي:
  - ١- وضع الكلمة تحت أسبق حروفها الأصلية في الترتيب الألفبائي.
  - ٢- وضع الكلمة تحت أول حروفها الأصلية.
  - ٣- وضع الكلمة تحت حرفها الأصلي الأخير (الباب والفصل).
- (ج) مدرسة الترتيب بحسب الأبنية.  
وليكم تفصيل ذلك:

#### أ- مدرسة الترتيب المخرجي

معجم العين للخليل:

رائد هذه المدرسة هو الخليل بن أحمد (١٠٠ - ١٧٥ هـ) الذي امتاز بعقلية رياضية، وبراعة في الموسيقى والنغم، وخبرة واسعة بأمر اللغة ومشكلاتها. وقد صبب الخليل كل خيراته هذه في معجمه الذي سماه «العين»، والذي يعد أول معجم من أي نوع عرفته اللغة العربية. وأهم ما يميز هذا المعجم - عدا نظامه - أن مؤلفه لم يجمع مفرداته عن طريق

استقراء ألفاظ اللغة، وتتبعها في مؤلفات السابقين، وجمعها من شفاها الرواة، وإنما جمعها بطريقة منطقية رياضية، حيث لاحظ أن الكلمة العربية قد تكون ثنائية، وقد تكون ثلاثية، وقد تكون رباعية، وقد تكون خماسية. وفي كل حالة إذا أمكن تبديل حروف الكلمة إلى جميع احتمالاتها (بالانتقال من حرف هجائي إلى الذى يليه)، وأمكن تقلاب أماكن هذه الحروف إلى جميع أوجهها الممكنة، يكون الحاصل معجماً يضم جميع كلمات اللغة من الناحية النظرية. ولكن لا توجد لغة تستخدم جميع إمكاناتها النظرية، ولهذا كان لابد للخليل بعد الإحصاء النظرى أن يميز بين المستعمل من هذه الصور والمهمل<sup>(١)</sup>. وقد فعل ذلك، واستفاد في تمييز المستعمل من المهمل بثقافته اللغوية الخصبة، وبخبرته الصوتية الباهرة، ومعرفته بالتجمعات الصوتية المسموح بها وغير المسموح بها فى اللغة العربية. وبذا حكم القوانيين الصوتية إلى جانب تحكيمة للمادة اللغوية المسجلة.

وإذا تصرينا كيفية حصر الخليل للمادة اللغوية فى أبواب الثنائى والثلاثى الصحيح، فإننا نفترض أنه قام بصنيع يشبه الجداول الآتية<sup>(٢)</sup> لجمع مواد اللغة (التوافيق)، ثم قام بتقليب أصوات كل مادة ليحصل على الصور العقلية الممكنة (التباديل):

(١) يكاد يتطابق مفهوم «المستعمل» عند الخليل مع مفهوم «المورفيم» عند المحدثين (المورفيم: أصغر وحدة ذات معنى) أما مفهوم المهمل فيشمل ما يسمى بالمصطلح الحديث «مورف» ويشمل غيره. وذلك لأن المهمل إذا كانت قوانين اللغة الصوتية تسمح به ولكن حدث بمحض الصدفة أن أهمل يسمى «مورفا». أما إذا كانت قوانين اللغة الصوتية لا تسمح به ولا يتصور أن يستخدم فى وقت ما فلا يسمى «مورفا» ولكنه هو و «المورف» داخلان فى مفهوم المهمل عند الخليل.

(٢) أهملت العين مع الحاء والهاء والخاء والعين من الثنائى وبدأت بالعين والقاف. وأهملت العين والحاء مع ما يثلثهما، وبدأت أبواب الثلاثى الصحيح بالعين والهاء والقاف.

كتاب العين من الثنائي المضعف

ع ح هـ خ غ ا ق ك ا ج ش ض ا ص م ن ز ا ط د ت ا ظ ذ ث ا ر ل ن ا ف ب م

| ملاحظات                          | عددها | التقلبات المستعملة | الحرف الثاني | الحرف الأول |
|----------------------------------|-------|--------------------|--------------|-------------|
| ١ - توافيق العين من الثنائي =    | -     | مهمل               | ح            | (ع)         |
| ٢٤ .                             | -     | مهمل               | هـ           |             |
| ٢ - المستعمل من صور التوافيق =   | -     | مهمل               | خ            |             |
| ٢٠ .                             | -     | مهمل               | غ            |             |
| (تتبع الصور المستعملة عن طريق    | ٢     | عق-قع              | (ق)          |             |
| تجميع العين كأول مع الأحرف       | ٢     | عك-كع              | (ك)          |             |
| التي بين قوسين في العمود         | ٢     | عج-جع              | (ج)          |             |
| الثاني).                         | ٢     | عش-شع              | (ش)          |             |
| ٣ - صور التباديل المعقولة = ٢٤ . | ٢     | عض-ضع              | (ض)          |             |
| ٤ - كل تجمع من الثنائي ينتج      | ٢     | عص-صع              | (ص)          |             |
| صورة عن طريق التوافيق وصورة      | ٢     | عس-سع              | (س)          |             |
| أخرى عن طريق التباديل فيكون      | ٢     | عز-زع              | (ز)          |             |
| المجموع صورتين.                  | ٢     | عظ-ظع              | (ظ)          |             |
|                                  | ٢     | عد-دع              | (د)          |             |
|                                  | ٢     | عت-تع              | (ت)          |             |
|                                  | ١     | عظ                 | (ظ)          |             |
|                                  | ١     | ذع                 | (ذ)          |             |
|                                  | ٢     | عث-ثع              | (ث)          |             |
|                                  | ٢     | عر-رع              | (ر)          |             |
|                                  | ٢     | عل-لع              | (ل)          |             |
|                                  | ٢     | عن-نع              | (ن)          |             |
|                                  | ٢     | عف-فع              | (ف)          |             |
|                                  | ٢     | عب-بع              | (ب)          |             |
|                                  | ٢     | عم-مع              | (م)          |             |

المستعمل ٢٠ مجموع المستعمل = ٣٨

المهمل ٤ مجموع المهمل = ١٠

كتاب العين من الثلاثي الصحيح

| العين والهاء<br>الصور المقلية ٢٢ × ٦ = ١٣٢                         |                    |          |           |          | العين والحاء<br>الصور المقلية ٢٣ × ٦ = ١٣٨                        |                    |          |          |          |
|--|--------------------|----------|-----------|----------|---|--------------------|----------|----------|----------|
| عدد  | التقلبات المستعملة | ٣        | ٢         | ١        | عدد   | التقلبات المستعملة | ٣        | ٢        | ١        |
|  |                    |          | ح<br>(هـ) | (ع)      |   |                    | ح<br>(ح) |          |          |
| ٢  | عق - حق            | ح<br>(ق) | ح<br>(ك)  | ح<br>(ك) |   | ح<br>(ق)           | ح<br>(ك) | ح<br>(ك) | ح<br>(ك) |
| ١  | عج - هج            | ح<br>(ج) | ح<br>(ش)  | ح<br>(ش) |   | ح<br>(ج)           | ح<br>(ش) | ح<br>(ش) | ح<br>(ش) |
| ١  | عضه                | ح<br>(ض) | ح<br>(ض)  | ح<br>(ض) |   | ح<br>(ض)           | ح<br>(ض) | ح<br>(ض) | ح<br>(ض) |
| ٢  | عز - عزه           | ح<br>(ز) | ح<br>(ز)  | ح<br>(ز) |   | ح<br>(ز)           | ح<br>(ز) | ح<br>(ز) | ح<br>(ز) |
| ١  | عطع                | ح<br>(ط) | ح<br>(ط)  | ح<br>(ط) |   | ح<br>(ط)           | ح<br>(ط) | ح<br>(ط) | ح<br>(ط) |
| ٣  | عه - دهع           | ح<br>(د) | ح<br>(د)  | ح<br>(د) |   | ح<br>(د)           | ح<br>(د) | ح<br>(د) | ح<br>(د) |
| ١  | عه                 | ح<br>(ت) | ح<br>(ظ)  | ح<br>(ظ) |   | ح<br>(ت)           | ح<br>(ظ) | ح<br>(ظ) | ح<br>(ظ) |
|  |                    | ح<br>(ذ) | ح<br>(ذ)  | ح<br>(ذ) |   | ح<br>(ذ)           | ح<br>(ذ) | ح<br>(ذ) | ح<br>(ذ) |
| ٣  | عهر - هر - همر     | ح<br>(ر) | ح<br>(ر)  | ح<br>(ر) |   | ح<br>(ر)           | ح<br>(ر) | ح<br>(ر) | ح<br>(ر) |
| ٤  | عه - ههل - لهع     | ح<br>(ل) | ح<br>(ل)  | ح<br>(ل) |   | ح<br>(ل)           | ح<br>(ل) | ح<br>(ل) | ح<br>(ل) |
| ٣  | عهن - هنع - نهع    | ح<br>(ن) | ح<br>(ن)  | ح<br>(ن) |   | ح<br>(ن)           | ح<br>(ن) | ح<br>(ن) | ح<br>(ن) |
| ٢  | هعب - هعب          | ح<br>(ب) | ح<br>(ب)  | ح<br>(ب) |   | ح<br>(ب)           | ح<br>(ب) | ح<br>(ب) | ح<br>(ب) |
| ٣  | هعم - عمه - همع    | ح<br>(م) | ح<br>(م)  | ح<br>(م) |   | ح<br>(م)           | ح<br>(م) | ح<br>(م) | ح<br>(م) |
| المستعمل ١٣ مجموع المستعمل = ٢٨<br>المهمل ٩ مجموع المهمل = ١٠٤ (٢) |                    |          |           |          | المستعمل صفر مجموع المستعمل = صفر<br>المهمل ٢٣ مجموع المهمل = ١٣٨ |                    |          |          |          |

- ملاحظة : يجب تتبع الرموز التي تقع بين أقواس للوصول إلى التقلبات المستعملة.
- (١) الرقم الأول يشير إلى إمكانات التوافق في العمود الثالث، والثاني إلى صور التبادل.
- (٢) مجموع المستعمل في تهذيب اللغة ٣٦ والمهمل ٩٦.

أما ترتيب الخليل للعين فقد أخذ الصورة الآتية:

١- رتب كلمات معجمه على الحروف ترتيباً مخرجياً. وقد وجد أعمق الحروف هي حروف الحلق فبدأ بها. ولم يكتف بذلك، بل رتب حروف الحلق فيما بينها فوجدتها ذات مخارج ثلاثة هي: الهمزة والهاء - ثم العين والحاء - ثم الفين والحاء - وقد كان من المتوقع إذاً أن يبدأ الخليل معجمه بحرف الهمزة، وأن يسمى كتابه بـ «الهمزة»، ولكنه عدل عن ذلك وبدأ بحرف العين وسمى كتابه «العين»، والسبب في ذلك أن الخليل قد وجد - بحسه الصوتي - أن الهمزة صوت معرض للتغييرات مثل التسهيل أو الحذف، فلم يشأ أن يبدأ بها، ووجد أن الهاء صوت مهموس خفي فلم يشأ أيضاً أن يبدأ بها. وانتقل إلى الحيز الثاني من حروف الحلق فوجد فيه العين والحاء فبدأ بالعين لأنها «أنصح» أى أوضح لأنها مجهورة.

٢- كان يلتزم تجريد الكلمة من زوائدها، ثم يضعها في مكانها بعد ذلك. ومعنى ذلك أنه بنى معجمه على «الجزور» أو «الأصول» وأهمل حروف الزيادة. وقد ظل هذا دأب معظم معاجمنا حتى الآن.

٣- رتب الأصوات على الوجه الآتي

ع ح هـ خ غ / ق ك / ج ش ض / ص س ز / ط د ت / ظ ذ ث / ر ل ن / ف ب م / واى<sup>(١)</sup>.

٤ - خصص لكل حرف كتاباً أسماه باسمه. فالمعجم عبارة عن كتب بعدد حروف الهجاء هي كتاب العين - كتاب الحاء - كتاب الهاء ... وهكذا.

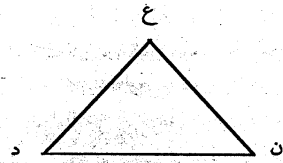
٥ - وفي كل كتاب كان يضع الكلمات التي تشتمل على الحرف الذي يحمل الكتاب اسمه أياً كان موضوع هذا الحرف في الأول أو الوسط أو الآخر.

(١) نظمها بعضهم في قوله:

|                                |                                |
|--------------------------------|--------------------------------|
| والعين والحاء ثم الهاء والحاء  | والعين والحاء ثم الهاء والحاء  |
| والجيم والسين ثم الضاد يتيمهما | والجيم والسين ثم الضاد يتيمهما |
| والدال والتاء ثم الظاء متصل    | والدال والتاء ثم الظاء متصل    |
| واللام والنون ثم الفاء والباء  | واللام والنون ثم الفاء والباء  |



٦ - حين يتناول كلمة ما كان يقابلها على جميع أوجهها الممكنة. وكان في كثير من الأحيان يلتزم ببيان الأوجه المستعملة، والأوجه المهملة. فكلمة مثل «قد» تقرأ بوجهين إما مع البدء بالقاف أو مع البدء بالذال. وكلمة مثل (عند) إذا قلبت على أوجهها تنتج ست صور هي ع ن د - ع د ن - ن ع د - ن د ع - د ع ن - د ن ع. ولتوضيحها بالنسبة للثلاثي رسم ابن دريد مثلثاً، وضع عند كل زاوية حرفاً من الحروف الثلاثة للجذر، وتحرك من كل زاوية في الاتجاهين، فحصل على التقليبات الستة :



ولتوضيحها بالنسبة للرباعي رسم الدكتور محمد سالم الجرح جدولاً ذا قوائم أربعة. فإذا وضعنا في القائمة الأولى أحد الأصول جاز لنا أن نضع في الثانية كل من الثلاثة الباقية. ويتبادل مع كل واحد من حروف القائمة الحرفان الباقيان في الثالثة والرابعة. أي أننا نحصل على ست صور في القائمة الرابعة مع حرف بعينه في القائمة الأولى؛ فإذا ضربنا ذلك في الاحتمالات الأربعة بالنسبة للحرف الأول حصلنا على ٢٤ صورة. فإذا كان الأصل الرباعي مثلاً هو دحرج، كان الجدول كما يأتي:

| الصور  | ٤ | ٣ | ٢ | ١ |
|--------|---|---|---|---|
| ١ دحرج | ج | ر |   |   |
| ٢ دحجر | ر | ج | ح |   |
| ٣ درجج | ح | ج | ر |   |
| ٤ درجح | ج | ح | ر |   |
| ٥ دجرح | ح | ر | ج |   |
| ٦ دجرج | ر | ح | ج |   |

وتتكرر العملية نفسها مع كل من الحاء والراء والتجيم بوضعها في القائمة الأولى مكان الدال.

فإذا كان الجذر خماسياً، ضرب هذا الرقم في خمسة، فتبلغ صور الخماسي العقلية ١٢٠ تقليباً.

وقد طبق الخليل التقليبات مع جميع كلمات الثنائي والثلاثي، وكان ينص على المستعمل من هذه الصور والمهمل. ولكن مع الرباعي والخماسي وجد أن العملية طويلة والاحتمالات كثيرة والصور المستعملة فعلاً - بالنسبة للمهملة - قليلة جداً، ولذا اكتفى بالتقليبات العملية فقط لا الممكنة عقلاً.

٧- نتيجة لنظام التقليبات، فإن كل كتاب لا يشتمل على كلمات فيها حروف سابقة: فكتاب «الحاء» لا يشتمل على أي كلمة فيها «عين»، لأن جميع الكلمات التي تشتمل على حرف العين قد سبقت في كتاب العين، وكتاب الهاء لا يشتمل على أي كلمات فيها عين أو حاء لأنها سبقت.. وهكذا. ومعنى هذا أن الكتب الأولى أكبر من الكتب المتأخرة. وكلما تأخرنا قلّت كلمات الكتاب. ولهذا فإن كتاب العين يعد أكبر كتب المعجم، وحين نصل إلى كتاب الميم نجد لا يتجاوز بضع عشرة صفحة؛ لأنه لم يسبق لهذا الحرف ليوفق معه إلا أحرف العلة الثلاثة. أما كتاب الحروف المعتلة، وهو آخر الكتب فلم يتجاوز بضع صفحات.

٨- خضع تبويب الكلمات لنظام الكمية. فمثلاً في باب العين نجد الكلمات مسجلة بحسب التقسيم الآتي:

الثنائي - الثلاثي الصحيح - الثلاثي المعتل - اللقيف - الرباعي - الخماسي . أما الثنائي فقد قصد به الخليل ما وجد فيه حرفان من الحروف الصحيحة، ولو مع تكرار أحدهما في أي موضع طبقاً لنظرية العناصر، فيشتمل مثل قدّ وقدّ وقدقد. كما يشمل مثل ددن وقلق وجلل. ولذلك يقول ابن القطاع: الثنائي ما كان على حرفين من حروف السلامة، ولا تبال أن تتكرر فاؤه أو عينه<sup>(١)</sup> وواضح أن اصطلاح

(١) أبنية الأسماء والمصادر، ص ١٢.

الخليل هذا ناتج عن نظام التقلبات. الذى اتبعه؛ لأن مثل ددن وقلق وجلل ستمائل فى صورة من صور تقلباتها وتشارك فى موضع التكرير فيها. أما سائر اللغويين ممن لم يقلبوا، فيعتبرون مثل قد وجلل من مضعف الثلاثى، ويعتبرون مثل قدقد من مضعف الرباعى، ويعتبرون مثل قلق من السالم<sup>(١)</sup>.

وأما الثلاثى الصحيح فهو عنده - كما عند غيره - ما اجتمع فيه ثلاثة حروف صحيحة. وأما الثلاثى المعتل فما وجد فيه حرفان صحيحان وحرف علة واحد سواء جاء أولاً (مثال) أو وسطاً (أجوف) أو آخراً (ناقص). وأما اللفيف فقد عنى به ما وجد فيه حرفا علة سواء كانا مفروقين مثل وعى، أو مقرونين مثل كوى.

أما طريقة الكشف فى العين فتقتضى أولاً تجريد الكلمة من زوائدها لتحديد الجذر، ثم يبحث عن أعمق أصواتها لتحديد الكتاب. فإن كان من بينها «ع» أياً كان موضعها فإن مكان الكلمة كتاب العين، وإن لم يكن بها «ع» ووجد بها «ح» فمكانها كتاب الحاء... ولهذا لا بد أن يعرف الباحث الترتيب المخرجى للحروف، ويفتش عن أقصى حرف فى المخرج. فإذا حددنا الكتاب الذى سنبحث فيه عن الكلمة نظرنا إلى ناحية الكم، وحددنا نوع الكلمة أهى من الثنائى أم الثلاثى الصحيح أم الثلاثى المعتل... وهذا نضيق دائرة البحث. وبعد ذلك نحدد مادة الكلمة عن طريق إعادة ترتيبها صوتياً. وأخيراً نقوم بالتقلبات الممكنة، وسنجد جذر الكلمة المطلوبة ضمن هذه التقلبات.

#### تهذيب اللغة للأزهري:

كان الأزهري محظوظاً فى مقدمة معجمه فنشرت أكثر من مرة، قبل أن تتمهد المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر بتحقيق المعجم بأكمله ونشره. ويرجع الاهتمام بالمقدمة إلى أنها - كما يقول الأستاذ عبد السلام هارون - «من أهم الوثائق فى تاريخ التأليف اللغوى وتاريخ المدارس اللغوية الأولى»<sup>(٢)</sup>. ويبدو أن الأزهري - وقد امتد به العمر من ٢٨٢ إلى ٣٧٠ هـ - قد ألف

(١) شرح الشافية ٣٤/١.

(٢) مقدمة المحقق، ص ١٧.

معجمه هذا بعد السبعين كما يفهم من عبارة له وردت في المقدمة<sup>(١)</sup> وأنه حشد له خبرات هذه الأعوام الطوال، وأمده بكثير مما سجله وقيده وسمعه سواء من الأساتذة أو الأعراب أو القوم الذين وقع في أسرهم، وكانوا عرباً عامتهم من هوازن. وقد ذكر الأزهرى في مقدمة معجمه أن من الرواقد التي أمدت معجمه:

١ - تقييد نكت حفظها ووعاها من أفواه الأعراب الذين شاهدتهم وأقام بين ظهرائهم سنين؛ إذ كان ما أثبتته كثير من أئمة اللغة في الكتب لا ينوب مناب المشاهدة، ولا يقوم مقام الدربة والعادة.

٢ - المادة التي جمعها حين وقع في أسر القرامطة. وكان القوم الذين وقع في سهمهم عرباً عامتهم من هوازن، واختلط بهم أصرام من تميم وأسد. وقد كانوا قوماً «لا يكاد يقع في منطقتهم لحن أو خطأ فاحش». وقد أقام بينهم - على حد تعبيره - دهرًا طويلًا واستفاد من مخاطباتهم، ومحاوره بعضهم بعضاً ألفاظًا جمّة ونوادير كثيرة أوقع أكثرها مواقعها في الكتب<sup>(٢)</sup>.

ومن يراجع تهذيب اللغة بأجزائه الخمسة عشر، يجد مئات الأمثلة لهذه المادة التي رواها الأزهرى عن طريق المشافهة والنقل المباشر. ولهذا فنحن لا نقر الدكتور عبد الله درويش على تشككه في قيمة المادة المسجلة من هذا الطريق، ووصفه لها بالنندور<sup>(٣)</sup>. ومن أمثلة هذه المشافهة:

١ - وسمعت الأعراب من بنى عقيل يقولون: جارية فارهة وغلّام فاره إذا كانا مليحى الوجه. (٢٧٩/٦).

٢ - وخطأ بعض الناس قول القائل: فلان يستأهل أن يكرم بمعنى يستحق الكرامة. قال ولا يكون الاستئصال إلا من الإهالة، وأجاز ذلك كثير من أهل الأدب. وأما أنا فلا أنكره، ولا أخطئ من قاله لأنى سمعته. وقد سمعت أعرابيا فصيحاً من

(١) يقول: ركنت منذ تعاطيت هذا الفن في حدائتي إلى أن بلغت السبعين مولماً بالبحث في المعاني والاستقصاء فيها وأخذها من مظانها...

(٢) المصدر نفسه ٦، ٧.

(٣) المعاجم العربية، ص ٢٩.

بنى أسد يقول لرجل أولى كرامة: أنت تستأهل ما أوليت، وذلك بحضرة جماعة من الأعراب فما أنكروا قوله (٤١٨/٦).

٣- سمعت صبيا من بني عقيل يقول: وجهى زين ووجهك شين أراد أنه صبيح الوجه وأن الآخر قبيحه.. والتقدير: وجهى ذو زين، ووجهك ذو شين (٢٥٥/١٣).

#### مثالان تطبيقيان على معاجم الترتيب الصوتي:

**المثال الأول:** إذا أردنا أن نبحث عن كلمة «مريد» في قرله تعالى: «وإن يدعون إلا شيطانا مريدا» نسير على الخطوات الآتية:

الجذر: مرد.

الكتاب: الدال

القسم: الثلاثي الصحيح.

المادة: درم.

التقليبات: درم - دم - ردم - رم - د - مدر - م رد

**المثال الثاني:** إذا أردنا ترتيب عدد من الكلمات في معجم العين أو أحد توابعه فإننا نسير على الخطوات التالية، حين يكون المراد ترتيب الكلمات الآتية:

(أ) غريل - رفرق - ظنين - تل - ترويه - فدان - دبابه - موءودة - دندنة - غيم.

١- نحدد أعمق الأصوات في كل كلمة ونكتبه فوقها (بعد تجريدتها من

الروائد):

غ ر ظ ت ز د د د د غ  
غريل - رفرق - ظنين - تل - روى - فدان - دب - وأد - دندن - غيم.

٢- تقسم الكلمات إلى مجموعات حسب أعمق الأصوات هكذا:

مجموعة الغين [غريل - غيم].  
مجموعة الدال [فدن - دب - وأد - دندن].  
مجموعة التاء [تلل].  
مجموعة الظاء [ظنن].  
مجموعة الراء [رفرف - روى].  
٣- ترتب كل مجموعة تشتمل على أكثر من كلمة حسب القسم :

الغين : غيم / غريل.  
الدال : دب / دندن / فدن / وأد.

التاء : تلل.

الظاء : ظنن.

الراء : رفرف / روى.

٤- إذا وجد لفظان ينتميان إلى القسم نفسه، يرتبان حسب المادة. وينطبق ذلك على لفظي دندن ودب اللذين يقعان في قسم التثاني. وبالحصول على المادة وهي دن ودب نجد دندن تسبق دب.

وعلى هذا يكون الترتيب النهائي على النحو التالي :

غيم - غريال - دندن - دبابة - فدان - موءودة - تل - ظنين - رفرف - تروية.  
(ب) دائرة - غضنفر - برائن - دريقة - تمثال - غرنوق - قرند - ورم - ثلاثة -  
تأييد - غاية.

الترتيب : (غ) غاية - غرنوق - غضنفر.

(د) دائرة - دريقة - تأييد - فرند.

(ث) ثلاثة - تمثال - برائن.

(ر) ورم.

والترتيب النهائي: (١) غاية (٢) غرنوق (٣) غضنفر (٤) دائرة (٥) دريعة  
(٦) تأييد (٧) فرند (٨) ثلاثة (٩) تمثال (١٠) برائن (١١) ورم.

### (ب) مدرسة الترتيب الألفبائي

١- وضع الكلمة تحت أسبق حروفها<sup>(١)</sup>:

الجمهرة لابن دريد:

سار ابن دريد في معجمه الجمهرة على الترتيب الألفبائي العادي، ووضع  
الكلمات تحت أسبق حروفها في الترتيب الهجائي، ولكن عقد نظامه أن المؤلف اتبع  
المنهج الآتي:

١- قسم أبنية الكلام إلى ثنائي وثلاثي ورباعي وخماسي وسداسي<sup>(٢)</sup> ولفيف،  
وبدأ بهذا التقسيم. ولم يكتف بهذه القسمة السداسية، فعقد الموضوع بتقسيمات  
فرعية، فالثنائي تحته:

X (أ) ثنائي صحيح مثل أبب وأزز.

(ب) ثنائي ملحق ببناء الرباعي وهو المكرر أو الذي ضعف فيه حرفان مثل  
زلزل.

(ج) ثنائي معتل وما تشعب منه مثل باء وثوى (اعتبر الهمزة من حروف  
العلة). والثلاثي تحته:

(أ) ثلاثي صحيح مثل ب ك ل.

X (ب) ثلاثي يجمع فيه حرفان مثلان: ب ت ت .

(ج) ثلاثي عيين الفعل مئة أحد حروف اللين مثل باب.

(د) ثلاثي معتل الآخر ب ت (و - ا - ي).

(١) أسبق حروفها في الترتيب الهجائي مهما كان موضعه في الكلمة.

(٢) عبر عنه بقوله: هذه أبواب ألحقت بالخماسي بالزوائد التي فيها - ويقوله: الملحق بالسداسي  
- ويقوله: السداسية وإن كان الأصل غير ذلك. وذكر له الأمثلة الآتية: سحنكك وميرشق..  
الخ.

وهكذا. وقد تتبع الدكتور عبد السميع أبواب الجمهرة فحصرها في سبعة عشر باباً<sup>(١)</sup>.

٢- رتب الكلمات تحت كل باب على الترتيب الهجائي العادي، لأنه اعتبر الترتيب الصوتي مسلماً وعراً لا يقدر على السير فيه إلا المتخصصون، يقول: «وقد ألف أبو عبد الرحمن بن أحمد الفرهودي كتاب العين فأتعب من تصدى لغايته، وعنى من سما إلى نهايته... ولكنه رحمه الله ألف كتابه مشاكلاً لثقوب فهمه وذكاء فطنته وحدة أذهان أهل دهره وأملىنا هذا الكتاب والنقص في الناس فاش»<sup>(٢)</sup>، ويقول: «وأجريناه على تأليف الحروف المعجمة، إذ كانت بالقلوب أعيق، وفي الأسماع أنفذ، وكان علم العامة بها كعلم الخاصة»<sup>(٣)</sup>.

٣- اتبع نظام التقلبات كالخليل. ومعنى هذا أننا لا نجد الكلمة تحت حرفها الأول، وإنما تحت أسبق حروفها في الترتيب الهجائي مهما كان مكان هذا الحرف. فكلمة عبد توجد في الباء لأنها أسبق الحروف في الترتيب، وكلمة سمع توجد تحت السين وهكذا.

ويوجد بين العين والجمهرة وجهها شبه رئيسيان هما:

١- التقسيم الكمي.

٢- التقليل.

كما يوجد بينهما وجهها خلاف رئيسيان هما:

١- الترتيب الصوتي في العين، والهجائي في الجمهرة.

٢- بدء العين بمرحلة الترتيب الهجائي (الصوتي) ثم تقسيم كل حرف تقسيماً كمياً، أما الجمهرة فتبدأ بالتقسيم الكمي، ثم تقسم كل نوع إلى أبواب بعدد حروف الهجاء.

(١) المعاجم العربية، ص ٥٥.

(٢) الجمهرة ٣/١.

(٣) المرجع السابق.



وهناك جملة مأخذ على ابن دريد منها:

١- التكرار حيث جعل قسما للثنائي الصحيح، وهو ما ضعف فيه الحرف الثاني مثل أزز، ثم جعل قسما للثلاثي يجتمع فيه حرفان مثلان في أى موضع، وذلك يشمل الثنائي الصحيح وزيادة.

٢- اعتباره الهمزة من أحرف العلة.

٣- من أبوابه باب سماه اللقيف<sup>(١)</sup> وهو يضم الكلمات التي جاءت على أوزان قليلة. وقد حشدتها دون ترتيب وبعضها سبق توزيعه على الأبواب.

٤- في أبواب الثلاثي الصحيح يجده يذكر أمثلة للثنائي المعتل مثل: ب ن و - ب و هـ، مع أن للمعتل بابا خاصا به.

٥- اعتباره تاء التأنيث أحيانا من بنية الكلمة وعدها ضمن حروفها، ومن ذلك ذكره كلمة «عجة» في مادة ج ع هـ وقال: «العجة ضرب من الطعام عربية صحيحة». وحقها أن تذكر في الثنائي الصحيح. والغريب أن ابن دريد ذكرها مرة ثانية في «باب من الثلاثي يجتمع فيه حرفان مثلان في أى موضع». ومن ذلك ذكره كلمة «ثبرة» في الرباعي وتعليله ذلك بأن الهاء لازمة. بل ذكره كلمات ثلاثية لا تلزمها التاء في قسم الرباعي مثل «جلية» و «جنبية»<sup>(٢)</sup>.

٦- مناقضته اسم معجمه وما نبه عليه في المقدمة من إثاره للجمهور من كلام العرب، وتجاهله للوحشى والمستنكر، فأكثر من الألفاظ الغريبة، حتى انفرد بأشياء لم ترد في معاجم غيره. ويتضح ذلك من مراجعة المادة اللغوية التي احتواها المزهر للسيوطي في الفصل الخاص بمعرفة الضعيف والمنكر والمتروك من اللغات، فمعظمها مأخوذ من الجهمرة<sup>(٣)</sup>.

(١) قال: وسميائه لقيفا لقصر أبوابه والتفاف بعضها إلى بعض.

(٢) هذه المأخذ وردت في المعاجم العربية للدكتور عبد السميع ص ٥٩ وما بعدها. وجلية الجرح القطعة الرقيقة من الجلد التي تركبه عند البرء. أما جنبية فهي علة تتخذ من جلد جنب الجعير.

(٣) الجرح: ص ٤٣.

٧- وأخطر من هذا، تلك التهمة التي ألصقتها به الأزهري وذلك في قوله: «ومن ألف في عصرنا الكتب فوسم بالافتعال وتوليد الألفاظ.. وإدخال ما ليس من كلام العرب في كلامها أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد وتصفحت كتاب الجهمرة له فلم أره دالا على معرفة ثابتة وعثرت منه على حروف كثيرة أنكرتها ولم أعرف مخارجها»<sup>(١)</sup>.

٨- ويبدو أن معظم أخطاء ابن دريد قد نتجت عن عدم خبرته بعلم الصرف، وفي ذلك يقول ابن جنى: «وأما كتاب الجهمرة ففيه أيضاً من اضطراب التصنيف وفساد التصريف ما أعذر واضعه فيه لبعده عن معرفة هذا الأمر. ولما كتبه وقعت في متونه وحواشيه جميعاً من التنبه على هذه المواضع ما استحسنت من كثرت. ثم إنه لما طال على أومات إلى بعضه وأضربت ألبتة عن بعضه»<sup>(٢)</sup>.

ويبدو أن ابن دريد كان يحس بالنقص في عمله ويعتذر بأنه أملى الكتاب ارتجالاً «لا عن نسخة، ولا تخليد في كتاب قبله. فمن نظر فيه فليخاصم نفسه بذلك فيعذر إن كان فيه تقصير أو تكرير»<sup>(٣)</sup>.

ولكننا من ناحية أخرى نجد من العلماء من يشهد له ويقدمه على منافسيه. يقول المسعودي: «وكان ابن دريد ببغداد ممن برع في زماننا هذا في الشعر، وانتهى في اللغة، وقام مقام الخليل بن أحمد فيها، وأورد أشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين»<sup>(٤)</sup>. ويقول أبو الطيب اللغوي: «هو الذي انتهى إليه علم لغة البصريين. وكان أحفظ الناس وأوسعهم علماً وأقدرهم على الشعر. وما ازدجم العلم والشعر في صدر أحد ازدحامهما في خلف الأحمز وابن دريد»<sup>(٥)</sup>. ويدافع عنه السيوطي قائلاً: «معاذ الله هو برىء مما رمى به، ومن طالع الجهمرة رأى تحريه في روايته. ولا يقبل فيه طعن نفظويه لأنه كان بينهما منافرة عظيمة»<sup>(٦)</sup>.

(١) ٣١/١

(٢) المزهر ٩٣/١ نقلاً عن الخصائص.

(٣) الجهمرة ٢٦٨/٣.

(٤) وفيات الأعيان ٤٤٨/٣.

(٥) مراتب النحويين ص ٨٤.

(٦) المزهر ٩٣/١.

وكانت وفاة ابن دريد عام ٣٢١ هـ عن نيف وتسعين سنة. وكان قد أصيب بالفالج على رأس التسعين ثم شفى ثم أصيب به مرة ثانية.

وقد طبع معجم الجمهرة في جيدر آباد بالهند عام ١٣٤٤ هـ في ثلاثة مجلدات، ألحق بها مجلد خاص للفهارس. وقد قام على تصحيحه رجلان هما الشيخ محمد السورتى والمستشرق الألماني فريتس كرنكو، ثم أعيد طبعه بتحقيق الدكتور رمزي بعلبكي ونشرته دار العلم للملايين.

ويبدو أن تعقد منهج الجمهرة. وتمسك ابن دريد بنظام التقلبيات، على الرغم من طرحه لترتيب الخليل الصوتى كانا من أسباب انصراف المعجميين عن اتباع نظام الجمهرة، ولذا يقف ابن دريد وحده دون أتباع أو مرئيين<sup>(١)</sup>.

#### مثالان تطبيقيان على معجم الجمهرة:

المثال الأول: البحث عن كلمة «ريابة» فى الجمهرة:

الجزء : ريب.

القسم : الثنائى.

الباب : الباء.

المادة : ب ر.

التقلبيات: ب - ر - ر ب .

المثال الثانى: ترتيب الكلمات الآتية حسب ورودها فى معجم الجمهرة :

علقم - سبابة - ابتلاء - تويخ - دلال - عصفور - دقيق - انشاق - ركود - شتية.

١- مجموعة الثنائى بعد التجريد: [سبب - دلال - دقيق].

مجموعة الثلاثى الصحيح: [بثق - ركد - شتم].

مجموعة الثلاثى المعتل: [بلو - ويخ].

مجموعة الرباعى: [علقم - عصفور].

(١) ولكن هذا لم يمنع تأليف بعض الكتب حوله مثل: قائم الجمهرة لأبى عمر الزاهد، وجوهرة الجمهرة للمصاحب بن عباد، وشرح شواهد الجمهرة لأبى لعلاء لعدى.

٢- ترتيب كل مجموعة حسب أسبق الحروف:

(أ) سيب - دلب - دقق.

(ب) بثق - شتم - ركذ.

(ج) بلو - ويخ.

(د) عصفور - علقم.

٣- ترتيب ما اتفق أسبق الحروف فيه حسب المادة:

(أ) ب س - د ق - دل.

(ب) ب ث ق - ت ش م - درك.

(ج) ب خ و - ب ل و.

(د) ر ص ع ف - ع ق ل م.

٤- الترتيب النهائي:

سبابة - دلال - دقيق - انبثاق - شتمة - ركود - ابتلاء - تويخ - عصفور - علقم.

٢- وضع الكلمة تحت أول حروفها الأصلية:

ظهر هذا النوع من المعجم منذ وقت مبكر لا يتجاوز النصف الثاني من القرن الثاني الهجرى، وأقدم معجم سلك هذا النظام هو:

معجم الجيم لأبى عمرو الشيبانى:

يعد الشيبانى من المعمرين فقد ولد قبل الخليل (٩٤ هـ)، وتوفى بعده (٢٠٦ هـ). ولهذا يطرح بعضهم احتمال أن يكون الشيبانى سابقاً للخليل فى وضع معجمه (١).

(١) انظر: فى علم اللغة العام لشاهين، ص ١٩٧. وانظر فى ذكر الخلاف حول مولده ووفاته: مقدمة المحقق لكتاب الجيم، ص ١٠ وما بعدها. ويختار ديم أن يكون مولده حوالى سنة ١٢٠ ووفاته سنة ٢١٣ (ص ١٨، ١٩).

وأبو عمرو راوية كوفى أخذ اللغة مشافهة عن الأعراب ورحل إلى البادية، وكانت له مشاركة فى رواية الحديث.

ويقولون: إن مؤلف الجيم كان ضئيلاً به، ولم ينسخ فى حياته، ففقد بعد موته إلا يسيراً. وحين أراد مجمع اللغة العربية تحقيقه لم يعثر إلا على نسخة واحدة، ومع ذلك يقول المحقق عن الكتاب: «ولكنه لا شك ليس على صورته النهائية التى أرادها له واضعه، كما أنه لا يحمل مقدمة تعرف بمنهجه وتعلل تلك التسمية» ويقول أيضاً: «هذا إلى أن ورود بعض الأبواب مبتورة يكاد يؤكد لنا أن الكتاب لم يتم استصفاً على يدى صاحبه أبى عمرو وأن الموت عجل به عن ذلك»<sup>(١)</sup>.

ويبدو أن عدم تداول الكتاب جعل العلماء يظنون أن سبب التسمية أنه انتهى بحرف الجيم، كما ذكر كرتكو، أو أنه بدأ بها كما ذكر كثيرون لكن قال أبو الطيب اللغوى: «وقفت على نسخة منه فلم تجده مبدوءاً من الجيم». وكلام أبى الطيب حق، فالمعجم لا يبدأ من الجيم وإنما يسير على الترتيب الهجائى العادى بحسب أوائل الكلمات بعد تجريدتها من الزوائد، ولكنه لم يدخل فى الترتيب ثوانى الكلمات وثوائها. ولهذا نجد كلمات حرف الألف تتابع هكذا: أوق - ألب - أفق - أزح - أنف - أرب - أخذ... إلخ.

وربما كانت أهم ميزة لهذا المعجم أن ألفاظه خلاصة استصفاً لشعر شعراء قبائل تبنى بنى الثمانين يكاد جل شعرهم يكون مجهولاً يعز تتبعه فى المراجع التى بين أيدينا. كما أن هذه الكلمات تحمل شروحا لا تنطوى عليها معاجمنا، وتكاد تكون غريبة عليها<sup>(٢)</sup>.

ولهذا... فإن كتاب الجيم يمكن تسميته معجماً على سبيل التجوز، لأنه يهتم بالألفاظ الغريبة التى لا يكاد يعرفها غيره، والتى تنسب إلى قبائل معينة قديمة، ويبدو أن المؤلف - لجره وراء الغريب - قد أطلق على معجمه لفظاً وأراد به معناه الغريب. فالجيم فى اللغة الدنياج، وهذا هو المعنى الذى ربما عناه المؤلف تشبيهاً لعمله

(١) ص ٤٦، ٣٥.

(٢) مقدمة المحقق ص ٤٧، وفرز دهم ص ٥٧.

بالديباج لحسنه<sup>(١)</sup>. ولكن يعكس على هذا التخريج أن تفسير الجيم بالديباج لم يرد في معجم الجيم نفسه.

وهناك احتمال آخر هو أن يكون المؤلف قد بدأ معجمه بالجيم فعلاً، ولكن جاء بعده من أعاد ترتيب الكتاب على الترتيب الهجائي المعروف وبقى السؤال: لماذا اختار الجيم على هذا الاحتمال؟ الإجابة يلخصها الأستاذ إبراهيم الإيبارى محقق الكتاب فى قوله:

(أ) إما لأنه كره أن يبدأ بالباء أول الحروف؛ لأنه لا بد معها من النص على نقطتها؛ حتى لا تلتبس بالباء والثاء. وهذا يطول العنوان، ولذا بدأ بالجيم الذى لا يلتبس فى اسمه بحرف آخر.

(ب) أو لأن الجيم أحد حروف خمسة تجمع بين الجهر والشدة<sup>(٢)</sup>.

#### المقاييس لابن فارس:

ولد ابن فارس (أحمد بن زكريا القزويني) وعاش ومات فى القرن الرابع الهجرى قرن النهضة المعجمية الشاملة. وكانت ولادته عام ٣٢٩ هـ<sup>(٣)</sup> ووفاته عام ٣٩٥ هـ. وأثار ابن فارس اللغوية عديدة منها «الصاحبى فى فقه اللغة» ومنها «المجمل» بالإضافة إلى معجمه مقاييس اللغة الذى معنا. وقد أقيم نظام المقاييس على أساسين هما:

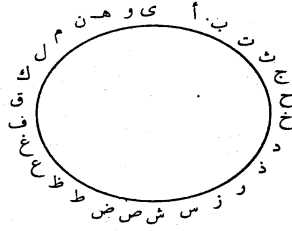
١- اتباع الترتيب الهجائى العادى. ولكنه لم يكن يبدأ ثوانى الكلمات من أول الألفبائية ولكن من الحرف الذى يلى الحرف الأول. وحيث قد قوله: باب الحاء وما

(١) هذه المعلومات مأخوذة من بغية الوعاة - كشف الظنون - الأعلام للزركلى - دلالة الألفاظ للدكتور إبراهيم أنيس (ص ٢٢٢) - محاضرات فى علم اللغة للمؤلف (٢٠٧). وقد ذكر الدكتور عدنان الخطيب أن لأبى عمرو الشيبانى معجماً سماه «الحروف» رتبته على الترتيب الهجائى العادى (المعجم العربى، ص ٢٩).. وراجع ما ذكره فى ص ٣٢، ٣٣ كذلك.

(٢) مقدمة الجيم ص ٣٨، ٤٠.

(٣) ذكر ذلك عدنان الخطيب ص ٣٩، وأكد الأستاذ هلال ناجى أنه ولد سنة ٣١٢، والأرجح أنه ولد خلال العقد الأول من القرن الرابع أو بداية العقد الثانى (مقدمة التحقيق لمجمل اللغة).

بعدها يعنى به الحاء مع الخاء، ثم يسير إلى نهاية الألفبائية ويبدأ من الهمزة ويقف عند الجيم، وقد شرح الدكتور عبد الله درويش الفكرة قائلاً: فإذا تصورنا أن الأبجدية منتظمة في شكل دائرة فإن الترتيب يبدأ من الحرف المعين مبتدئاً بتأليفه مع ما يليه في الدائرة، ثم ينتقل إلى الحرف الثاني وهكذا؛ حتى تعود الدائرة من حيث بدأت وهكذا:



وفعل مثل ذلك في الحروف الثالثة<sup>(١)</sup>. وعلى هذا فكلمة مثل «عبد» توضع في المقاييس بعد كلمة «عقد» لأن القاف تلي العين بحرفين، أما الباء فلا يأتي دورها إلا بعد الانتهاء من جميع حروف الهجاء ثم البدء بالهمزة ثم الباء<sup>(٢)</sup>.

٢- تقسيم كل حرف من حروف الهجاء أقساماً ثلاثة (إن وجدت الثلاثة) أو بعضها (إن لم توجد كلها). وهذه الأقسام هي: (أ) المضاعف. (ب) الثلاثي الأصول. (ج) ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف.

وأهم ما يميز المقاييس إلى جانب ذلك شيان:

١- محاولة ربط المعاني الجزئية للمعاني بمعنى عام يجمعها أو معان عامة. وخير

(١) المعجم العربي ص ١٢٤.

(٢) يبدو أن ابن فارس أخذ فكرته البدء في التواني بما يلي الأوائل وفي التوالث بما يلي التواني - أخذها عن معاجم التقلبات. ولكن معاجم التقلبات فعلت ذلك تجنباً للتكرار، ولاحكمة في صنيع ابن فارس.

مثال لذلك مادة «جن» التي ردها إلى معنى الستر والتستر، وفرح على ذلك: الجنة لأنها ثواب مستور عنهم اليوم - والجنة بمعنى البستان لأن الشجر يورقه يستر - والجنين الولد في بطن أمه - والجنان القلب - والمجن الترس، وكل ما استتر به من السلاح فهو جنة - والجنة الجنون، وذلك أنه يغطي العقل - وحنان الليل سواده وستره الأشياء - والجن سموا بذلك لأنهم مستترون..<sup>(١)</sup>

٢- مذهبه الخاص في الرباعي والخماسي الذي شرحه بقوله: «اعلم أن للرباعي والخماسي مذهبا في القياس يستنبطه النظر الدقيق. وذلك أن أكثر ما تراه منحوت. ومعنى النحت أن تؤخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعا بحظ. والأصل في ذلك ما ذكره الخليل من قولهم: حيل الرجل إذا قال حى على.. فعلى هذا الأصل بنينا ما ذكرناه في مقاييس الرباعي فقول: إن ذلك على ضربين: أحدهما المنحوت الذي ذكرناه. والضرب الآخر الموضوع وضعا لا مجال له في طرق القياس..»<sup>(٢)</sup>

ومن يراجع مادة المقاييس، يجد ابن فارس يضيف إلى هذين الضربين ضربا ثالثا وهو: «ما يجيء على الرباعي وهو من الثلاثي على ما ذكرناه لكنهم يزيدون فيه حرفا لمعنى يريدونه من مبالغة»<sup>(٣)</sup>.

وأمثلة هذه الأنواع الثلاثة كما يلي:

١- يحتر: القصير المجتمع الخلق من بتر وحتر: فالأول كأنه حرم الطول فبتر خلقه، والثاني لأنه ضيق عليه ولم يعط ما أعطيه الطويل.

٢- أما ما وضع وضعا فمثل له بالبخنق والبرغز والبرذن والبرشم<sup>(٤)</sup>.. إلخ.

٣- أما ما زيد فيه حرف فمثاله بلعوم من البلع، وبرقع، بزيادة الباء، ويلسم بزيادة الميم ويلقع بزيادة اللام.

(١) ٤٢٢، ٤٢١/١

(٢) ٣٢٩/١

(٣) ٣٣٥/١

(٤) البخنق: برقع يمشى العنق والصدر. والبرغز: ولد البقرة الوحشية. والبرشم: البرقع.



وقد طبع معجم مقاييس اللغة في مصر بتحقيق الأستاذ الكبير عبد السلام هارون في ستة مجلدات وزود بنهارس دقيقة وافية.

مثالان تطبيقيان على معجم المقاييس :

المثال الأول: البحث عن كلمة «متكلف» في أحد المعجمين:

الجزء : كلف

الباب : الكاف.

القسم : الثلاثي.

المادة : الكاف واللام وما يثلثهما.

المثال الثاني: ترتيب الكلمات الآتية حسب ورودها في أحد المعجمين:

بهُو - حيتان - أُنان - تدير - درهم - بنور - أُرَيز - صيام - صنوبر - برزخ - دخان - صحراء - دهان.

(أ) تقسم الكلمات إلى مجموعات حسب حرفها الأول بعد التجريد:

\* أُنن - أُرَيز.

\* بهو - بثر - برزخ.

\* حوت.

\* دبر - درهم - دخن - دهن.

\* صوم - صنبر - صحر.

(ب) ترتب كلمات كل حرف حسب حجمها:

\* أُرَيز / أُنن.

\* بهو - بثر / برزخ.

\* حوت.

\* دبر - دخن - دهن / درهم.

\* صوم - صحر / صنبر.  
(ج) ترتب كلمات كل قسم حسب الثواني والثالث:

\* أزز - أثن.

\* يثر - بهو - برزخ.

\* حوت.

\* دهن - دبر - دخن - درهم.

\* صوم - صحر - صنبر.

**فيكون الترتيب النهائي:**

أزیز - أثن - يثر - بهو - برزخ - حوت - دهان - تدبير - دخان - درهم - صيام - صحراء - صنبور.

**أساس البلاغة للزمخشري:**

ولد الزمخشري عام ٤٦٧، وتوفي عام ٥٣٨. وهو أول من اكتمل على يديه نظام الترتيب الألفبائي. وقد ذكر في سبب اختياره له ما يأتي: «وقد رتب الكتاب على أشهر ترتيب متداول، وأسهله متداولاً، يهجم فيه الطالب على طلبته - موضوعة على طرف الثمام وحبل الذراع». ونظام الزمخشري هو النظام الحديث الذي ينظر إلى الأوائل فإذا اتفقت ينظر إلى الثواني فإذا اتفقت ينظر إلى الثوالت. ويشرح الزمخشري خطته قائلاً: «من خصائص هذا الكتاب تخير ما وقع في عبارات المبدعين وانطوى في استعمالات المفلحين من التراكيب التي تملح وتحسن.. ومنها التوقيف على مناهج التركيب والتأليف.. بسوق الكلمات متناسقة لامرسة بداء، ومتناظمة لا طرائق قددا..»

«ومنها تأسيس قوانين فصل الخطاب والكلام الفصيح بإفراد المجاز عن الحقيقة، والكناية عن التصريح..»<sup>(١)</sup>.

(١) مقدمة المؤلف ص ٨.

مهم ما يميز الكتاب - إلى جانب سهولة ترتيبه - ما التزمه المؤلف من التفریق بین المعانی الحقيقية والمعانی المجازية للكلمة، وبدئه بالمعنى الحقيقي. ومن أمثلة ذلك قوله:

✓ ١- سيف وسنان ذرب.. وفيه ذرب وذراية: حدة.. ومن المجاز: لسان ذرب.. وسم ذرب..

٢- مَجَّ الماء من فيه. وشيخ ويعير ما ج: هرم لا يمسك ريقه.. ومن المجاز: مزج الشراب بمجاج المزن وبمجاج النحل.. وهذا كلام تمجحه الأسماع.. وإذا كان الرمخشري قد وفق في الأمثلة السابقة وغيرها فهو لم يوفق في بعض آخر مثل:

١- .. يقال أشد من ونخر الإبر.. ومن المجاز: إبرة القرن لطرفه.

٢- .. أرخ الباب: أغلقه إغلاقاً وثيقاً.. ومن المجاز: أرخت الناقة: حملت فأغلقت رحمها على الماء.. وأرخت الدجاجة: امتلأ بطنها بيضاً.

✓ ٣- كتب الكتاب.. انتسخه.. ومن المجاز: كتب عليه كذا: قضى عليه.. وكتب البغلة وكتب عليها إذا جمع بين شرفيها بحلقة.. وكتب النمل والقربة: خرزها بسيرين.

وأهم ما نلاحظه على هذه الاقتباسات شيان:

(أ) أنه ثبت المعاني الحقيقية والأخرى المجازية مع أن المجاز والحقيقة في حركة دائية ويتبادلان مراكزهما.

(ب) أنه عكس الوضع بالنسبة لكلمات «إبرة» و«أرخ» و«كتب» فاعتبر المجاز حقيقة والحقيقة مجازاً.

#### المصباح المنير للفيومي:

وهو من المعاجم المرجزة، ومؤلفه من علماء القرن الثامن الهجري<sup>(١)</sup>. وقد اهتم فيه المؤلف بالاصطلاحات الفقهية، لأنه هدف من تأليف معجمه إلى شرح ألفاظ

(١) لم تحدد المراجع تاريخ مولده، واستنتج بعضهم أن يكون قد ولد قبل عام ٧٠٠. أما تاريخ وفاته فقيل في حدود ٧٦٠ وقيل ٧٧٠هـ.

«شرح الوجيز» الذي كتبه الرافعي<sup>(١)</sup> على «الوجيز»<sup>(٢)</sup> للغزالي، وفيه أكثر من الاستشهاد بالحديث النبوي<sup>(٣)</sup>.

والكتاب - كما ذكر الفيومي في خاتمة معجمه - قد جمع أصله من نحو سبعين كتابا ما بين معاجم وموسوعات وكتب تفسير ونحو ودواوين شعر. ويزيد في قيمة المعجم أن المؤلف ألحق بكتابه دراسة موجزة، ضمت قواعد من النحو والاشتقاق والتصريف والمصادر والجموع والتذكير والتأنيث والتفضيل والنسب.

### ٣- وضع الكلمة تحت حرفها الأصلي الأخير:

رائد هذه الطريقة هو الفارابي اللغوي، وعنه أخذها تابعون كثيرون. منهم الجوهري في صحاحه.

#### صحاح الجوهري:

يعد الجوهري تابعاً لطريقة الفارابي، ولكنه أدخل تعديلا جوهريا عليها إذ اطرح الخطوات الكثيرة التي سارت عليها معاجم الأبنية، واختار من منهج الفارابي المعقد فكرة الباب والفصل وحدها وأدار عليها معجمه. ولذا فإن مزيته - على حد تعبير المستشرق الألماني كرنكو - «تنحصر في أنه رتب المادة اللغوية برمتها في ترتيب هجائي واحد».

والاسم الكامل لمعجم الجوهري هو «تاج اللغة وصحاح العربية» ولكنه اشتهر باسم «الصحاح». وتضبط إما بكسر الصاد جمع صحيح، وإما بفتح الصاد فتكون مفردا بمعنى صحيح مثل براء وبريء. وأفضل طبعة للصحاح تلك التي حققها الأستاذ أحمد عبد الغفور العطار.

وقد سار كتاب الصحاح في الآفاق وبلغ في الشهرة مبلغا عظيما، ويقول

(١) هو إمام الدين عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل بن الرافعي القزويني (٥٥٧هـ - ٦٢٢هـ) وشرح الوجيز يسمى كذلك: «الشرح الكبير» و«فتح العزيز في شرح الوجيز».

(٢) الوجيز كتاب في فقه الشافعية.

(٣) من ذلك قوله في مادة «ئني»: «أئنت عليه خيرا وبخير وأئنت عليه شرا وبشر.. ونحو الصحيحين: مروا بجنزة فأنثوا عليها خيرا فقال عليه الصلاة والسلام وجبت. ثم مروا بأخريه فأنثوا عليها شرا فقال عليه الصلاة والسلام وجبت».

القفطى: إنه لما دخلت نسخة منه مصر نظرها العلماء فاستجودوا قرب مأخذها. ويقول إن أهل مصر يروون كتاب الصحاح عن ابن القطاع الصقلى متصل الطريق إلى الجوهري، ولا يرويه أحد من أهل خراسان<sup>(١)</sup>.

وفى رأى أن كتاب «الصحاح» نال من الشهرة أكثر مما يستحق، وأن الجهد الحقيقي يعود إلى الفارابي لا إلى الجوهري، وأن أصابع الاتهام تشير إلى الجوهري بالأخذ والاعتراف من «ديوان الأدب»، دون أن يشير إلى ذلك أو يلمح حتى إليه. ولما كانت هذا التهمة خطيرة وتمس مكانة الجوهري العلمية فسنعطيها شيئاً من البسط، حتى يتضح فيها وجه الحق.

**بين الصحاح وديوان الأدب:** كان كرنكو<sup>(٢)</sup> أول من تنبه إلى العلاقة بين الصحاح وديوان الأدب، وأشار إلى وجود التشابه بل التماثل بينهما، ولكنه تحدث عن ذلك فى إيجاز شديد وسطحية ظاهرة، إذ قال إنه عقد مقارنة بين المعجمين «وكم كانت دهشتى أن أكتشف أن الجوهري لم يكتب بأن عب من ديوان الأدب، بل وجدت - قدر ما استطعت الاستقراء والمقابلة - أن الصحاح لا يحتوى على أى شيء لا يوجد فى ديوان الأدب».

ولم يحاول أحد من الباحثين منذ نشر المقال (عام ١٩٢٤) حتى الآن أن يتوفر على درس القضية ويناقشها مناقشة واعية فكل ما وجه إليها ما قاله الأستاذ أحمد عبد الغفور العطار: «ولقد أسرف كرنكو فى دعواه ولا سند له. فديوان الأدب للفارابي وصحاح الجوهري موجودان.. والفارق بين المعجمين كبير. وبعد كل هذا نجد عمل الجوهري أصح وأكمل وأعظم من عمل خاله الفارابي»، وما قاله: «والتقاء الفارابي والجوهري فى نقطة أو نقاط ليس دليلاً على أن الثانى سطا على الأول»<sup>(٣)</sup>. وحاول الدكتور عبد السميع محمد فى أسطر قليلة أن ينفى عن الجوهري دعوى السرقة من خاله الفارابي، وكان أهم ما اعتمد عليه عدم تحدث أحد من العلماء عن دعوى النقل هذه<sup>(٤)</sup>.

(١) مقدمة العطار لتهديب الصحاح للزنجاني، ٤٢.

(٢) فى مقال له بعنوان The Beginning of Arabic lexicography.

(٣) مقدمة الصحاح، ص ٨١، ٨٢.

(٤) الملاحم العربية، ص ٨٦، ٨٧.

أما نحن فنبتلخص رأينا فيما يأتي:

- ١- هناك اتفاق بين المؤرخين على أن هناك صلة نسب بين الجوهري والفارابي. فمعظم المؤرخين استقروا على أن الفارابي خال الجوهري، وروى بعضهم رواية أخرى ضعيفة تقول إن الجوهري هو خال الفارابي<sup>(١)</sup>.
  - ٢- كما أن من المتفق عليه تاريخياً وجود صلة علمية بين الفارابي والجوهري، فقد ذكر المؤرخون أن الجوهري تتلمذ على خاله الفارابي، بل منهم من ذهب إلى تعميق هذه الصلة، وقال إنها هي السبب في تسمية الجوهري بالفارابي، وأنه سمي بذلك نسبة إلى خاله وأصله هو من فارس<sup>(٢)</sup>.
  - ٣- من الروايات التاريخية الموثقة أن الجوهري قرأ ديوان الأدب على خاله، وأنه كان يحتفظ بنسخة منه عنده كتبها بخطه. بل أكثر من هذا يقول ياقوت: إنه بعد أن قرأه على مؤلفه بفاراب أعاد قراءته على أبي السرى محمد بن إبراهيم الأصبهاني بأصبهان، ثم عرضه على أستاذه أبي سعيد السيرافي ببغداد فقبله ولم ينكره فصار عنده من صحاح اللغة<sup>(٣)</sup>.
- فكل هذه العوامل تجعلنا نقول إن الجوهري قد استفاد ولا شك من ثقافة خاله وعلمه، وإنه تأثر بشخصيته اللغوية، واستعان بكتاب «ديوان الأدب» في تأليف معجمه الصحاح.

ولكن إلى أي حد بلغ هذا التأثير؟

وإلى أي مدى استفاد الجوهري من ديوان الأدب؟

هذا ما سنحاول أن نجيب عنه الآن:

- ١- وأول شيء ثابت لا يقبل النقاش أن الجوهري أخذ عن ديوان الأدب نظام الباب والفصل. وهذه قضية لا يستطيع أحد أن يجادل فيها أو ينكرها. فأمامنا ديوان

(١) أنباء الرواة ٥٢/١، ومعجم الأديباء ٦١/٦ وما بعدها، ونزهة الألباء، وبغية الوعاة وغيرها.

(٢) معجم الأديباء ٦٢/٦، وبغية الوعاة، واضاءة الراموس - ٤٥/.

(٣) معجم الأديباء ٦٣/٦.

الأدب وأمامنا الصحاح. ولا شك أن ديوان الأدب أسبق في التأليف من الصحاح، ولا شك أن الفارابي هو السابق بهذا النظام.

وهذه نقطة التقاء مهمة لأنها النقطة الجوهرية التي حققت للصحاح الشهرة وأنزله من المعاجم منزلاً حسناً. ومعظم صفات المدح التي وصف بها الصحاح ترجع إلى هذا النظام، مثل وصفه بأنه قريب التناول - حسن الترتيب - سهل المطلب لما يراد منه.

ولا أظن أن الأستاذ العطار<sup>(١)</sup> على حق حين يصبر على نسبة الفضل في هذا النظام للجوهري مع اعترافه بأن الفارابي هو السابق. ولا أفهم كيف يمكن التوفيق بين قوله: «ولعل من الحق والإنصاف أن نذكر أن بين الفارابي والجوهري نقطة التقاء وهي تقسيم الكتاب إلى أبواب وفصول»، وقوله: «والذي نراه أن منهج الجوهري في ترتيب صحاحه باعتبار أواخر الكلمات غير مقصود منه تيسير الأمر على الشعراء والكتاب .. أما المنهج الذي اتبعه فهو من ابتكاره (١١) وهده إلية علمه الواسع بالصرف واشتغاله به» (١١).

٢- أما المادة اللغوية، فلتحقيق صلة الصحاح فيها بديوان الأدب لجأت إلى ثلاث طرق:

أولها: أنى رتب بعض مواد ديوان الأدب على ترتيب الصحاح، ثم قارنت بين النوعين من المادة.

ثانيها: أنى قابلت مادة ديوان الأدب على الصحاح لأرى مدى اتفاقهما في معالجة الألفاظ، وطريقة تناولها، وبيان معانيها، وأقف على ما زاده أو نقصه كل منهما عن الآخر.

وثالثها: أنى عقدت موازنة بين الكتابين شملت أعلام العلماء وأسماء المراجع، والأبحاث النحوية، والشواهد، والمآخذ اللغوية.

وقد تبين من هذه الموازنات ما يأتي:

(١) مقدمة الصحاح، ص ١٢٢، ١٢٥.

- ١- توجد فى الصحاح زيادات ليست فى ديوان الأدب، وهى كثيرة ومتنوعة.
- ٢- توجد فى ديوان الأدب زيادات ليست فى الصحاح، ولكنها قليلة.
- ٣- يوجد شبه كبير وأحيانا تماثل وتطابق بين كثير من الفقرات المشتركة بين المعجمين.
- ٤- إكثار الجوهري من ذكر الأعلام على خلاف الفارابى.
- ٥- إكثار الجوهري من ذكر مراجعه فى حين أن الفارابى لم يذكر أيا منها:
- ٦- كثرة الأبحاث النحوية فى الصحاح بالنسبة لنظيرتها فى ديوان الأدب.
- ٧- زيادة الشواهد القرآنية والحديثية والشعرية فى الصحاح عنها فى ديوان الأدب.
- ٨- زيادة الشواهد القرآنية والحديثية والشعرية فى الصحاح عنها فى ديوان الأدب.
- ٩- اشتراك المعجمين فى كثير من المآخذ اللغوية التى أخذها العلماء على أصحاب المعاجم.

#### لسان العرب لابن منظور :

يعد لسان العرب من أضخم المعجمات العربية - إن لم يكن أضخمها - على الإطلاق ومؤلفه هو عبد الله محمد بن مكرم بن على بن أحمد الأنصارى، من نسل رويغ بن ثابت. وتتنازع ابن منظور أقطار عربية ثلاثة هى تونس وليبيا ومصر. وقد حققت فى بحث لى حول ابن منظور أن صلة ابن منظور بلبيبا تنحصر فى أن جده الأعلى رويغ بن ثابت الصحابى ولى طرابلس إبان حكم معاوية وغزرا منها إفريقييا سنة ٤٧ هـ. أما النسبة «الطرابلسى» التى وردت فى بعض المراجع فهى نسبة إلى طرابلس الشام ( لا طرابلس الغرب) فقد ولى ابن منظور القضاء فى هذه المدينة بعد أن استردها السلطان قلاوون من أيدي الصليبيين عام ٦٨٨. ومن الثابت تاريخيا أن ابن منظور ولد بمصر وترعرع بها، ومن الثابت كذلك أنه ولى ديوان الإنشاء بمصر مدة طويلة عبر عنها المؤرخون بقولهم «طول عمره»، كما كانت وفاة ابن منظور بمصر. ولذا فإن من الأقرب اعتباره مصريا إذا أصررنا على



نسبته إلى إقليم بعينه، والأفضل نسبته إلى أفريقية<sup>(١)</sup> ومصر، كما جاء في كتب التراجم «الإفريقي المصري»، أو عدم نسبته إلى إقليم بعينه لكثرة أسفاره وتنقلاته على عادة العلماء في ذلك العصر.

وقد اعتمد ابن منظور أكثر ما أعتد على مصادر خمسة هي تهذيب اللغة للأزهري، والحكم لابن سيده، والصحاح للجوهري، وحواشي ابن بري، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير. وذكر في مقدمة معجمه أن كتابي الأزهري وابن سيده وعرا المسلك عسرا المطلب، وأنه لذلك فضل أن يرتب معجمه ترتيب الصحاح في الأبواب والفصول، لسهولة منهجه وبساطة ترتيبه.

وليس هناك ما يميز معجم ابن منظور عن غيره من المعاجم التي سلكت في ترتيبها نظام الباب والفصل سوى توسعه في الشرح وإفاضته في ذكر أسماء الرواة والعلماء واللغويين والنحويين، وكثرة شواهده وتنوعها.

وقد ولد ابن منظور سنة ٦٣٠ هـ، وتوفي عام ٧١١ هـ، وطبع معجمه عدة طبعات أولاها في بولاق بمصر عام ١٣٠٠ هـ، وتقع في عشرين مجلداً، والثانية في لبنان وتقع في ٦٥ جزءاً صغيراً. ثم قامت دار لسان العرب ببيروت بإصدار طبعة من لسان العرب بعد أن أعيد ترتيبها على حسب الأوائل، وأضيف إليها المصطلحات العلمية التي أقرتها الجماع اللغوية والجامعات العربية، وزودت بالصور والرسوم والخرائط، واختارت لهذه الطبعة اسم «لسان العرب المحيط». وقد قام بإعداد هذه الطبعة وترتيبها السيدان: يوسف خياط ونديم مرعشلي.

ومازلنا نطمح في مزيد من الاهتمام بهذا المعجم فيتقدم أحد لإعادة ترتيب مادته داخلياً، وإعداد فهرس متنوعة لمادته<sup>(٢)</sup>.

(١) أفريقية كانت تطلق على ما يطلق عليه اليوم - بالتقريب - تونس . وانظر مؤلفنا: النشاط الثقافي في ليبيا من ٢٢٧ - ٢٨١ - ومقالنا: ابن منظور اللغوي (مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد ١٨ - ٧٤ / ١٧٥).

(٢) نشر الدكتور ياسين الأيوبي (١٩٨٠) معجماً لشعراء لسان العرب، وطبعته دار العلم للملايين، وأصدرت دار المعارف بمصر الجزء الأول من فهرس اللسان (١٩٨٤)، وقام الدكتور خليل عمارة بإعداد فهرس تفصيلية للسان باستخدام الكمبيوتر. كما قدم الدكتور على حلمي موسى إحصاءات بمواد لسان العرب.

### القاموس المحيط للفيروز آبادي :

أما الفيروز آبادي فهو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي المولود بقرية كارزين قرب شيراز. وقد عرف باسم الفيروز آبادي نسبة إلى قرية فيروز آباد من قرى فارس، ومنها والده وجده. وكان مولده عام ٧٢٩ هـ ووفاته عام ٨١٦ أو ٨١٧ هـ. وقد ذكر الفيروز آبادي في مقدمة معجمه السبب في وضعه هذا المعجم وأهم مميزاته فقال: «وكنت برهة من الدهر ألتبس كتابا جامعا بسيطا.. ولما أعينى الطلاب شرعت في كتابي الموسوم باللامع المعلم العجيب، الجامع بين المحكم والعياب<sup>(١)</sup>.. وضممت إليهما زيادات.. غير أنني خمنت في ستين سفرا يعجز تحصيله الطلاب. وسئلت تقديم كتاب وجيز على ذلك النظام. فصرفت صوب هذا القصد عنائي، وألفت هذا الكتاب محذوف الشواهد، مطروح الزوائد.. ولخصت كل ثلاثين سفرا في سفر، وضممت خلاصة ما في العباب والمحكم، وأضفت إليه زيادات من الله تعالى بها.

#### نظامه:

١- رتب المؤلف على نظام الباب والفصل، وقد اشتمل على ٢٨ بابا<sup>(٢)</sup>، غير أنه قدم باب الهاء على باب الواو والياء. وأما في الفصول فالواو مقدمة على الهاء وهي قبل الياء.

٢- التزام الاختصار والتركيز ما أمكن. وفي سبيل ذلك:

(أ) حذف الشواهد إلا ما ندر.

(ب) حذف أسماء الرواة واللغويين.

(ج) استخدم الرموز الآتية.

(د) وتعنى بلد، (هـ) وتعنى قرية، و (ج) وتعنى جمع،

(١) المحكم لابن سيده، والعياب للصغاني.

(٢) ضم الفيروز آبادي الواو والياء في باب واحد، وعقد بابا للألف اللينة وضع تحته كلمات مثل إذا - إلى - ألا ...

و(جج) وتعنى جمع الجمع، و(م) وتعنى معروف، و(و) وتعنى واوى، و(ى) وتعنى يائى.

(د) ترك القياسى والمطرود.

(هـ) لم يذكر المؤنث مرة ثانية بعد ذكر المذكور، بل اكتفى بقوله: وهى بهاء أى أنثى هذا المذكور بهاء.

(و) ترك النص على عين المضارع اذا كان الفعل من باب فَعَلَ يَفْعُلُ (بفتح فضم) واكتفى بذكر الماضى:

(ز) ما كان مفتوح الأول جرده من الضبط وما جمع إلى ذلك فتح الثانى وصفه بقوله: محرقة.

٣- تخليص الواو من الياء، وهذا قسم - على حد تعبير الفيروز آبادى - يسم المصنفين بالعمى والإعياء.

٤- أنه لم يكن - زيادة فى الضبط - يكتفى بذكر الحركة، وإنما يذكر المثال كقوله: رأب الصراع كمنع أصلحه، فهى كمنع فى الضبط لا فى المعنى. وكقوله «والقبقب البطن، وبالكسر صدف بحرى، وكغراب أطم<sup>(١)</sup> بالمدينة.. وككتاب ع بسمرقند».

#### بين الفيروز آبادى والجوهري:

من يقرأ مقدمة القاموس يحس بأن الفيروزآبادى وضع نصب عينيه صحاح الجوهري، وأنه أراد أن يتفوق عليه، وأن ينتزع الإعجاب الذى ناله الصحاح منذ ظهوره وعلى امتداد أربعة قرون. ولهذا جعل الفيروزآبادى من أهدافه فى معجمه:

١- زيادة مادته على مادة الصحاح، وقد عبر عن ذلك بقوله: «ولما رأيت إقبال الناس على صحاح الجوهري - وهو جدير بذلك - غير أنه فاتته نصف اللغة أو أكثر إما بإهمال المادة، أو بترك المعانى الغريبة النادرة - أردت أن يظهر للناظر بادئ ذى بدء

(١) الأطم: الحصن والبيت المرتفع.

فضل كتابي هذا عليه، فكتبت بالحمرة المادة المهملة لديه.. ولم أذكر ذلك إشاعة للمفاخر، بل إذاعة لقول الشاعر: كم ترك الأول للآخر<sup>(١)</sup>.

٢- تصويب أخطاء الجوهري ورد أوهامه، وعبر عن ذلك بقوله: «ثم إنى نيهت فيه على أشياء ركب فيها الجوهري رحمه الله خلاف الصواب غير طاعن فيه، ولا قاصد بذلك تنديدا له، ولزواء عليه، وغضا منه بل استيضاحا للصواب، واسترياحا للثواب... واختصت كتاب الجوهري من بين الكتب اللغوية مع ما فى غالبيتها من الأوهام الواضحة، والأغلاط الفاضحة، لتداوله واشتهاره بخصوصه، واعتماد المدرسين على نقوله ونصومه».

أما بالنسبة لزيادات الفيروزآبادى فقد استعاضت المطبعة عن الحمرة بخط ممتد يوضع فوق المادة الزائدة. وتبدو الزيادات كثيرة من النظرة السريعة لكثرة الخطوط وشمولها معظم الصفحات، وتكررها فى كثير منها.

ولم يقم أحد من الباحثين بإحصاء يبين عدد الجذور التى يحتويها القاموس المحيط لمقارنتها بجذور معجم الصحاح وتحديد نسبة الزيادة، ولكن قدم الدكتور على حلمى موسى الإحصاء التالى المتعلق بالصحاح واللسان وتاج العروس، كما قدم الدكتور محمد مصطفى رضوان إحصاء بمجموع مواد القاموس. وهما كما يأتي<sup>(٢)</sup>:

(١) ومع ذلك استدرك العلماء على الفيروزآبادى كثيراً من المادة، يقول السيوطى: فانه أشياء ظفرت بها فى أثناء مطالعتى حتى هممت أن أجمعها فى جزء: ويقول آخر إنه هناك من يمتقدون أن «القاموس قد أحاط باللقمة» ولذا أراد «التنبه على بطلان هذا الزعم بذكر شيء مما فاته» (انظر: ابن الطيب الفاسى لليواب، ص ١٢٣). وسيتأتى ذكر لتكملة الزيدى لقاموس الفيروزآبادى.

(٢) انظر إحصاءات جذور معجم لسان العرب ص ٩٣، ودراسات فى القاموس المحيط صفحات ٩٦، ٩٧.

| المجموع | خماسى | رباعى | ثلاثى | المعجم         |
|---------|-------|-------|-------|----------------|
| ١١٩٧٨   | ٣٠٠   | ٤٠٨١  | ٧٥٩٧  | التاج          |
| ٩٢٧٣    | ١٨٧   | ٢٥٤٨  | ٦٥٣٨  | اللسان         |
| ٥٦١٨    | ٣٨    | ٧٦٦   | ٤٨١٤  | الصحاح         |
| ١٠٣٤٣   | —     | —     | —     | القاموس المحيط |

ولا يغرب عن البال أن زيادات المواد أو الجذور ليست هى كل زيادات القاموس على الصحاح، لأن التوسع فى الشرح، وذكر معان جديدة للجذر يمثل نسبة كبيرة من زيادات الفيروزآبادى.

ويكفى لبيان فضل الفيروزآبادى فى هذا أن أشير إلى أن بعضاً من مادة القاموس لم يرد حتى فى لسان العرب، على الرغم من اعتبار الأخير واحداً من أضخم المعاجم العربية على الإطلاق. ويكفى أن أمثل بالمثال الآتى - وقد عثرت عليه بطريق المصادفة - فقلاً أهمل ابن منظور فى مادة (لجن) ذكر كلمة «لجنة» ومعناها، وقد ورد فى القاموس ما نصه: «واللجنة الجماعة يجتمعون فى الأمر ويرضونه».

وأما بالنسبة لمتخذ الفيروزآبادى على الجوهري فبعضها يسلم له، وبعضها يسلم للجوهري، وبعضها لا يعد أحد الرأيين فيه أفضل من الآخر. وقد تتبع كثير من العلماء هذه الأوهام بالتعليق والدراسة، ويبدو أن تعاطفهم كان متوجهاً إلى الجوهري، ولذا ألفت الكتب فى الانتصار له، ولا أعرف كتاباً واحداً ألف للانتصار للفيروزآبادى.

فمما أخذه الفيروزآبادى على الجوهري ولا يمكن الدفاع فيه عن الجوهري.

١- قال فى القاموس (شاد): «شاد الحائط يشيده طلاه بالشيد وهو ما طلى به حائط من جص ونحوه. وقول الجوهري: من طين أو بلاط - بالباء - غلط، والصواب ملاط بالميم لأن البلاط حجارة لا يطفى بها، وإنما يطفى بالملاط وهو الطين».

٢- قال فى القاموس (صمر): «والصعيرة اعتراض فى السير، وسمه فى عنق الناقة».

لا البعير، وأوهم الجوهري بيت المسيب الذي قال فيه طرفه لما سمعه: قد استنوق الجمل».

وقد حاول ابن الطيب الفاسي أن يعتذر عن الجوهري بقوله: إنه أراد بالبعير الأثني<sup>(١)</sup>، والتكلف واضح في هذا الدفاع.

أما بيت المسيب الذي أشار إليه الفيروزآبادي فهو:

وقد أتتاسى الهم عند احتضاره بناج عليه الصيررية مكدم  
٣- قال في القاموس (نوف): «وأناف عليه زاد كثيف. وأفرد الجوهري له تركيب  
(ن ي ف) وهما. والصواب ما فعلنا لأن الكل واوى».

وبما أخذته الفيروزآبادي على الجوهري دون وجه حق:

١- جاء في القاموس (بهت) «وقول الجوهري: فابتهى عليها أى فابتهتها لأنه لا يقال بهت عليه - تصحيف، والصواب فانهت عليها بالنون لا غير».

والفيروزآبادي يشير إلى قول أبي النجم:

سبى الحماة وابتهى عليها ثم اضربى بالود مرفقيها

وقد تكفل صاحباً «إضاءة الراموس» و«الوشاح» بالرد على الفيروزآبادي.

فقال الأول: إن كانت الرواية فابتهت ثابتة فلا يلتفت لدعوى التصحيف لأنها في مثله غير مسموعة.. وإن لم تثبت الرواية كما قال وصحت الرواية معه ثبت هذا التصحيف حينئذ بالنقل لا لأنه لا يقال.. وليس عندي جزم في الرواية حتى أفضل قوليهما.. وإنما ادعاء التحريف بمجرد أنه لا يتعدى «بهت» «بعلى» دعوى خالية عن الحجة<sup>(٢)</sup>.

وقال الثاني: قوله بالنون لا معنى له هنا لأن نهت لازم لا يتعدى ولا بحرف الجر، يقال نهت بنهت.. والنهيت الزئير. وقد أقر ابن برى كلام الجوهري ولم يتعقبه من جهة المعنى وقال: إنما عدى بعلى لأنه بمعنى افتقرى<sup>(٣)</sup>.

(١) إضاءة الراموس ١٠٩/٣.

(٢) إضاءة الراموس ٧٧/٢.

(٣) الوشاح ص ٣٦ والتنبيه لابن برى - مادة «بهت».

٢- جاء في القاموس (كتب): «والكتاب» كرماني: الكاتبون والمكتب كمقعد موضع التعليم. وقول الجوهري: الكتاب والمكتب واحد غلط.

وما جاء في الصحاح صحيح، فقد قال الخليل: المكتب يضم الميم: المعلم، والكتاب مجمع صبيان. وذكر الأزهري أن الكتاب اسم المكتب الذي يعلم فيه الصبيان.

وقال صاحب الوشاح: العبارة في غاية الصواب.. وفي مسند الإمام أحمد عن ابن مسعود قال: قرأت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة وإن زيد بن ثابت له ذؤابة في الكتاب<sup>(١)</sup>.

٣- جاء في القاموس (مزج): «المرج الخلط والتحريش، وبالكسر اللوز المر كالمزيج والعسل. وغلط الجوهري في فتحه أو هي لغية».

وقد تكفل الفاسي بنقض ذلك فقال: لا غلط في الفتح، فهو الذي جزم به غيره وصرح به الفيومي، وقال: سمي العسل مزجا لأنه يخلط بالشراب. وبالفتح روى بيت أبي ذؤيب:

وجاءوا بمزج لم ير الناس مثله هو الضحك إلا أنه عمل النحل  
وهو الذي قاله أبو حنيفة وغيره، فلا معنى لقوله: أو هي لغية به هي لغة مكبرة  
صحيحة ثابتة نقلها الأنياب<sup>(٢)</sup>. وقد اقتصر الخليل في العين على الفتح.

وقد رد بعضهم ما في الصحاح من أوهام إلى أن الجوهري مات وترك الكتاب مسودةً فيبيضه تلميذه أبو إسحاق السورقي بعد موته فغلط فيه في عدة مواضع.

تاج العروس للزبيدي:

اشتهر الزبيدي باسم السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي. وقد ولد بإحدى مدن الهند عام ١١٤٥ هـ، ثم ارتحل إلى زيد باليمن حيث درس بها ثم غادرها

(١) انظر العين، والتهديب، وإضاءة الراموس ٣/٢، والوشاح ص ٣٤.

(٢) إضاءة الراموس ٢/٢١٩.

ومو في السابعة عشرة من عمره. وفي سنة ١١٦٧ هـ هاجر إلى مصر واستقر بها إلى أن توفي عام ١٢٠٥ هـ.

وقد التقى الزبيدي بأستاذه الفاسي في المدينة المنورة وتلمذ عليه هناك، وتلقى عليه القاموس المحيط وشرحه سماعاً ومشافهة، ووضع نسخة من حاشية ابن الطيب الفاسي بين يديه وهو يؤلف التاج<sup>(١)</sup>.

ولم يترك الزبيدي مناسبة إلا أشاد بأستاذه وشيخه كقوله: «وهو عمدتي في هذا الفن والمقلد جيدي العاطل يحلى تقريره المستحسن»، «ولعمري لقد جمع فأوعى، وأتى بالمقاصد ووفى». وكان إذا قال في تاج العروس «شيخنا» - وما أكثر ما قالها - فإنه يعنى ابن الطيب الفاسي<sup>(٢)</sup>.

وقد ذكر المؤلف الهدف من تأليف هذا الكتاب فقال: «كتاب القاموس المحيط... أجل ما ألف في الفن.. ولما كان إبرازه في غاية الإيجاز، وإيجازه عن حد الإعجاز تصدى لكشف غوامضه ودقائقه رجال من أهل العلم [فكرت] في وضع شرح عليه ممزوج العبارة جامع لمواده.. واف ببيان ما اختلف من نسخه والتصويب لما صح منها من صحيح الأصول». وتقول المراجع إن الزبيدي بعد أن أُنجز من التاج إلى آخر حرف الدال أولم وليمة حافلة جمع فيها طلاب العلم بمصر وأطلعهم عليه فاغتنبوا به وشهدوا بفضله وسعة اطلاعه.

وإذا كان الزبيدي قد ترسم خطى أستاذه الفاسي في جميع مراحل منهجه، فقد خالفه في حملته الشديدة على الفيروزآبادي حيث خفف كثيراً من حدتها وتجنب استعمال العبارات الجارحة.

وكانت طريقة صاحب التاج أن يضع عبارة القاموس المحيط بين قوسين ثم يورد شروحه وأقواله واستشهاداته وتعليقاته خارج الأقواس، محاولاً الملاءمة بين ما يقوله وما هو من كلام القاموس حتى لا ينقطع السياق.

(١) ابن الطيب الفاسي، ص ٢٨٨، ٢٨٩، عدنان الخطيب، ص ٤٣.

(٢) ابن الطيب الفاسي، ص ٢٩٠.



وعلى الرغم من أن «تاج العروس» شرح للقاموس فلقد ظهرت شخصية الزبيدي فيه إلى حد جعله يفوق مجرد شرح أو تعليق، ويعتبره اللغويون كتاباً مستقلاً، ومعجماً قائماً بذاته<sup>(١)</sup>. وقد ختم الزبيدي بمعجمه هذا عهد المعجمات المطولة، وزجج في تأليفه إلى حوالى خمسمائة مرجع، ذكر أهمها في مقدمته.

وتشمل إضافات الزبيدي على القاموس ما يأتي:

- ١- ذكر الشواهد التي أغفلها القاموس.
  - ٢- رد بعض الاقتباسات إلى أصولها أو مصادرها الأولى.
  - ٣- الاستدراك على الفيروزآبادي فيما أغفله من مواد أو كلمات أو معان. وكان من عادة المؤلف أن يختم المادة بما استدركه قائلًا: وما يستدرك عليه.
- وقد تم طبع تاج العروس عام ١٣٠٧هـ (١٨٨٩ م) بعد محاولة بدأت سنة ١٢٨٧ هـ<sup>(٢)</sup>. ويعاد طبعه الآن بالكويت طبعة علمية محققة وصلت الآن إلى الجزء التاسع والعشرين.

#### (ج) مدرسة الترتيب بحسب الأبنية

مدخل:

يلاحظ أن جميع المعاجم التي سبق ذكرها قد رتبت بحسب الحروف الساكنة (أو ما يمكن أن يسمى بالصوامت أو السواكن consonants) دون اعتبار الحركات (أو ما يمكن أن يسمى بالصوائت أو العلل vowels) سواء في ذلك ما قام بتجريد الكلمة من الزوائد - وهو النوع الغالب - أو ما وضع الكلمات تحت حرفها الأول دون تجريدتها من الزوائد.

أما هذا النوع من المعاجم الذي سميناه بمعاجم الأبنية فقد كان نوعاً فريداً في بابه إذ راعى في ترتيب الكلمات الحركة إلى جانب الصوت الساكن. ولكنه - من

(١) عبد الله درويش: المعاجم العربية ص ١٠٧، وحسين نصار: المعجم العربي ٦٣٩/٢ وما بعدها.  
(٢) عدنان الخطيب ص ٤٦.

سوء الحظ - لم يكتب له الشيوخ والشهرة نظرا لتعقد نظامه وتركيبه من خطوات عدة.

وأول من اتبع هذا النظام وأخرج معجنا كاملا اتبع نظام الأبنية هو الفارابي اللغوى فى معجمه:

#### ديوان الأدب:

وقد توفى الفارابى اللغوى<sup>(١)</sup> واسمه بالكامل أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم عام ٣٥٠ أو ٣٧٠ هـ، وكان موطنه فاراب وهى مدينة وراء نهر سيحون. ويعتبر معجمه «ديوان الأدب» أول معجم جامع فى اللغة العربية ترتب مادته على حسب الأبنية باعتبار السواكن والعلل.

وقد قام مجمع اللغة العربية بالقاهرة بطبع هذا المعجم بتحقيق المؤلف، وظهر فى أربعة أجزاء يليها جزء خاص بالفهارس. ويتلخص نظام ديوان الأدب فيما يأتى:

(أ) قدم الفارابى لمعجمه بمقدمة شغلت من المطبوعة ثلاثا وعشرين صفحة<sup>(٢)</sup> وتناولت مسائل لغوية وتصريفية عدة كما سنتحدث فيما بعد.

(ب) بعد المقدمة تجمى المادة اللغوية موزعة على أبوابها بحسب أبنيتها على النحو الذى شرحه فى مقدمته.

(ج) وذيل معظم أبواب الأفعال بأحكام تصريفية.

المقدمة: أما المقدمة فقد تناولت المسائل الآتية:

- ١- تفضيل اللسان العربى على سائر الألسنة لأنه كلام جيران الله فى دار الخلد، ولأنه المنزه من بين الألسنة عن كل نقيصة، والمعلى عن كل خسيصة.
- ٢- التعرض لأعمال اللغويين السابقين بصورة مجملة وتقسيمهم إلى موجز وغير موجز ومعتدل بين المذهبيين.

(١) كثيرا ما يقع الخلط بينه وبين الفارابى الفيلسوف محمد بن محمد بن طرخان، وهما - كما يظهر من الاسم - شخصان مختلفان جمع بينهما انتمائهما إلى إقليم فاراب. وهناك كثيرون عرفوا باسم الفارابى مثل الجوهري صاحب الصحاح، وغيره.

(٢) انظر ديوان الأدب بتحقيقى الجزء الأول ص ٧٠-٩٢.

٣- إدلاله بنفسه وفخره بمصنّفه، وذكره أنه عمل في كتابه «عمل من طب لمن حب» وأنه لم يسبق إلى هذا النظام، أو يراجع عليه.

٤- ذكره الضابط العام الذي ينتظم كل ما حواه معجمه من مادة لغوية، وهو أن يكون مستعملاً وأن يذكره النحارير من علماء أهل الأدب في كتبهم، وأن يكون وارداً في قرآن أو حديث أو شاهد من كلام العرب.

٥- شرح منهج الكتاب.

٦- التعرض لبعض الأحكام التصريفية التي تتعلق بنظام الكتاب كالحديث عن أقل الأبنية وأقصاها، وعن حروف الزيادة ومواضعها، وعن أبنية الأسماء مجردها ومزيدها واستعمالات كل بناء، كقوله عن بناء «فعل» بفتح فسكون أنه يكون واحد فَعُول (قلب وقلوب) أو فَعَال (كلب وكلاب) أو أفعال (نوب وأنواب)، ويكون وصفاً من الأفعال الدالة على الطبايع (ضخم)، ويكون مصدراً لفعل متعدى (ضرب) ويكون جمعاً لفعل (تمرة).

المادة اللغوية: رتبت المادة اللغوية على النحو الآتي:

١- قسم الفاربي معجمه ستة أقسام أسماها كتباً وهي على الترتيب الآتي:

(أ) كتاب السالم، وعرفه بقوله: ما سلم من حروف المد واللين والتضعيف.

(ب) كتاب المضاعف، وعرفه بقوله: ما كانت العين منه واللام من جنس واحد.

(ج) كتاب المثال، وعرفه بقوله: ما كانت في أوله واو أو ياء.

(د) كتاب ذوات الثلاثة، وعرفه بقوله: ما كانت العين منه حرفاً من حروف المد واللين (الأجوف).

(هـ) كتاب ذوات الأربعة، وعرفه بقوله: ما كانت اللام منه حرفاً من حروف المد واللين (الناقص).

(و) كتاب المهموز، وهو ما كان أحد أصوله همزة (١).

(١) ذكر السر في أفراد المهموز بكتاب بقوله: (والهمزة كالحرف السالم في احتمال الحركات وإنما جملت في حروف الاحتلال لأنها تلين فتلحق بها) (٧٦/١).

٢- جعل كل كتاب من هذه الكتب شطرين: أسماء وأفعالا<sup>(١)</sup> وقدم الأسماء في كل كتاب على الأفعال.

٣- قسم كل شطر منهما إلى أبواب بحسب التجرد والزيادة. ففي الأسماء بدأ بالثلاثي المجرد ثم مالحقته الزيادة في أوله (أصبح ومذهب) ثم المثقل الحشو (المزيد بالتضعيف) وذلك مثل (حمص)، ثم مالحقته الزيادة بين الفاء والعين (طابع)، ثم مالحقته الزيادة بين العين واللام (سحاب)، ثم مالحقته الزيادة بعد اللام (خدب)، ثم الرباعي وما ألحق به (ثعلب)، ثم الخماسي وما ألحق به (جرد حل). وفي الأفعال بدأ بالثلاثي المجرد (ثقب)، ثم ما لحقته الزيادة في أوله من غير ألف وصل وهي الهمزة (أرب)، ثم المثقل الحشو (رتب)، ثم مالحقته الزيادة بين الفاء والعين (جاذب)، ثم الأبواب الثلاثة التي في أولها ألف وصل (اجتذب - انسحب - استصعب). ثم مالحقته الزيادة في أوله وهي التاء مع تثقيب حشوه (تكلم)، ثم مالحقته الزيادة في أوله وهي التاء، مع زيادة بين الفاء والعين (تجاذب)، ثم بابا الألوان وما أشبه ذلك (احمر - احماز)، ثم أبواب الرباعي وما ألحق به<sup>(٢)</sup> أو زيد فيه.

٤- ولما كان كل باب من هذه الأبواب قد يشترك في عدة أبنية، كالثلاثي المجرد من الأسماء الذي له تسعة أبنية، وضع قاعدة لتقديم بعض هذه الأبنية على بعض فقدم ساكن الحشو على المتحرك لأن السكون أخف، وقدم المفتوح الأول لأن الفتحة أخف ثم أتبعه المضموم ثم المكسور. وقدم ياء التأنيث على همزة التأنيث وهمزة التأنيث على النون.

٥- ولما كانت هناك كلمات كثيرة تشترك في الوزن الواحد رأى أن يرتب الأوزان بحسب حرفها الأخير مع أولها ووسطها. وهذا ما يعرف الآن بنظام الباب

(١) يشمل شطر الأفعال الأفعال ومشتقاتها كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول.  
(٢) الإلحاق هو جعل كلمة على وزن كلمة أزيد منها لتلحقها في التصريف وهو نوعان: ملحق بالرباعي وملحق بالخماسي. وأشهر أوزان الملحق بالرباعي: فعلن: خلين، وفوعل: جورب، وفيعل: سيطر، وفعول: سرول، وفعلل: جلبب وغيرها.

والفصل، وقد اشتهر بين الباحثين أن الجوهري هو الذى اخترعه، والذى تبين الآن أن الفارابى قد سبقه إليه.

ولكنه عدل فى ترتيب ألفاظ المعتل اللام أو المهموزها عن اعتبار الحرف الأخير لأنه واحد فى جميعها، واعتبر الحرف الذى قبله مع الحرف الأول. وهذا وجه خلاف بينه وبين الجوهري الذى لم يعدل عن اعتبار الحرف الأخير، حتى فى المهموز والناقص. فكلمة البدء تذكر فى الصحاح قبل الخبء لأنها عنده من باب الهمز فصل الباء. ولكنها تذكر بعد الخبء فى ديوان الأدب، لأنها من باب الدال فصل الباء، وكلمة الخبء من باب الباء فصل الخاء. ومثل هذا يقال عن كلمتين مثل «نحو» و «رخو» فالأولى تذكر أولا فى ديوان الأدب، ومتأخرة فى الصحاح.

٦- اعتبر أحرف الزيادة لمعرفة بناء الكلمة، ولكنه لم يعتبر الزيادة حينما أراد توزيع الكلمات على الأبواب والفصول.

٧- كان فى كثير من الأبواب ولا سيما فى شطر الأفعال يذيل الباب بتعقيب يتحدث فيه عن أحكام عامة تتعلق بالباب كما سنذكر فيما بعد.

٨- فى أبواب المعتل كان يفصل الواوى من الياى ويقدم الأول منهما.

٩- راعى الإيجاز فى معجمه ولذلك حذف الأبنية القياسية سواء فى الأسماء أو الصفات أو المصادر، اكتفاء بذكر أحكامها فى المقدمة والتذييلات.

١٠- كان يرد الجموع إلى مفرداتها ويضع الجمع تحت مفرده.

#### التذييلات :

أتبع الفارابى كثيرا من أبواب الأفعال بفصول تذييلية تناول فيها بالتفصيل أنواع المشتقات، وتعرض لكثير من الأحكام التصريفية العامة. وكان غرضه من ذلك الجمع بين المادة اللغوية المسموعة، والأخرى المقيسة. وبذلك يضم معجمه أكبر قدر ممكن من ألفاظ اللغة، ملاضابط له. بالنص عليه، وما له ضابط بذكر قاعدته وكيفية اشتقاقه.

وكان تركيزه فى هذه التذييلات على أمور منها:

- ١- بيان المصادر من كل باب، كقوله في باب فَعَلَ يَفْعَلُ (بفتح فضم) : والمصدر القياسي في هذا ما كان على الفَعْل أو القَعُول. القَعْل للمتعدى والفَعُول لللازم، وقد يتبادلان، وربما اجتمعا مثل سكت سكتا وسكوتا. وربما جاء المصدر من هذا الباب على فَعَلَ (بفتح فضم) وهو قليل.
- ٢- بيان الصفات من كل باب كاسم الفاعل والصفة المشبهة.
- ٣- كيفية أخذ اسم الزمان والمكان والمصدر الميمى.
- ٤- كيفية أخذ فعل الأمر وضبط ألفه في كل باب.
- ٥- معانى صيغ الزوائد.
- ٦- أحكام تخص بعض الأبواب دون بعض، ومن ذلك:
  - (أ) ذكره سر المخالفة بين حركة الماضى الثلاثى ومضارعه.
  - (ب) ذكره السر فى اشتمال باب فَعَلَ يَفْعَلُ على أحد حروف الحلق.
  - (ج) حديثه عن لزوم باب فَعَلَ يَفْعَلُ وسر التزام الضم فى الماضى والمضارع معا.
  - (د) ذكره كثيرا من أحكام الإعلال فى أبواب المثال وذوات الثلاثة وذوات الأربعة<sup>(١)</sup>.

أما فائدة هذا النوع من المعاجم فتتلخص فيما يأتى:

- ١- اختار ترتيب الكلمات على الترتيب الهجائى المعروف، ولم يذهب فى ذلك مذهب الخليل بن أحمد ولم يرتب ترتيبه «مبلا إلى الأشهر، لقرب متناوله، وسهولة مأخذه على الخاصة والعامة».
- ٢- ترتيب الكلمات على حسب حرفها الأخير يسهل البحث عن الكلمات التى قد يغمض معرفة أولها، أو سبق أولها بحروف مزيدة مثل: يعد - ميزان - أو اصل<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر ديوان الأدب ٢٥٦/٣، ٢٦١، ٤٠١، ٨١/٤ على سبيل المثال.  
 (٢) ثبت بالإحصاء أن لام الكلمة ثابتة لا تتغير مهما اختلفت صورة الكلمة - إلا فى حالات قليلة - ومتى لحقها التغير أو زيد بعدها حرف أو حرفان فإن الكلمة تنتقل إلى أوزان أخرى ولا تعتبر من الثلاثى.

هذا الترتيب ييسر على الشعراء والكتّاب النظم والنثر في عصر كانت قد  
شاع فيه حسنات البديعية والتزمت القوافي.

٣- ويخسن لنا القاضي نشوان بن سعيد الحميري في مقدمة كتابه شمس  
العلوم، وهو م تأثر بالفارابي في تنظيمه عن عامل آخر أسمى هذا النظام، وذلك في  
قوله: «وقد صنّف العلماء رحمهم الله تعالى كثيراً من الكتب فمنهم من جعل  
تصنيفه حارساً للنقط وضبطه بهذا الضبط، ومنهم من حرس تصنيفه بالحركات  
بأمثله قدروها، وأوزان ذكروها. ولم يأت أحد منهم بتصنيف يحرس جميع النقط  
والحركات. فلما رأيت ذلك ورأيت تصنيف الكتاب والقراء.. حملتني ذلك على  
تصنيف يأمن كاتبه وقارئه من التصحيف، يحرس كل كلمة بنقطها، وشكلها،  
ويجعلها مع جنسها وشكلها ويردها إلى أصلها، جمات فيه لكل حرف في المعجم  
كتاباً، ثم جعلت له ولكل حرف معه من حروف المعجم باباً، ثم جعلت كل باب  
من تلك الأبواب شطرين: أسماء وأفعالا، ثم جعلت لكل كلمة من تلك الأسماء  
والأفعال وزناً ومثالاً. فحروف المعجم تحرس النقط وتحفظ الخط، والأمثلة حارسة  
للحركات والشكل، فكتابتني هذا يحرس النقط والحركات جميعاً»<sup>(١)</sup>.

٤- ترتيب المعجم على نظام الأبنية، وجمع الكلمات التي على شاكلة واحدة  
في صعيد واحد يفيد الصرفيين كثيراً، ويطلعنا على خصائص الأوزان، وما يفيد كل  
بناء من الأبنية، كوزن «فعل» بضم الفاء الذي يفيد الزيادة والكثرة، وصيغة «فعل»  
التي تدل على الملازمة والمبالغة في الشيء. كما يقفنا على معاني صيغ الزوائد  
كصيغة «أفعل» و «فاعل» و «فعل» و «استفعل». الخ.

٥- من عيوب المعاجم أنها كثيراً ما تهمل النص على باب الفعل الثلاثي مما  
يوقع الباحث في الحيرة. وقد تغلب الفارابي على هذه المشكلة بتوزيعه الأفعال على  
أبوابها، فليس في معجمه فعل واحد لم يرد إلى بابها. ومن أمثلة ذلك قول الجوهري:  
«قلبت أي أصبت قلبه، وقلبت النخلة أي نزعته قلبها» ولم يذكر الباب. وقد  
ذكرهما الفارابي في باب فعل يفعل. (يفتح فكسر).

\* \* \*

## القسم الثاني

### معاجم المعاني

يبدو أن فكرة هذا النوع من المعاجم الذي يرتب ألفاظه بحسب الموضوعات - كانت أسبق في الوجود، أو معاصرة لأولية المعاجم العربية المرتبة على الألفاظ، وإن أخذت البداية شكلا خاصا يتمثل في كتيبات صغيرة يتناول كل منها موضوعاً واحدا من الموضوعات.

ومن أوائل من ألفوا الكتيبات ذات الموضوع الواحد: أبو مالك عمرو بن كركرة الذي ألف: خلق الإنسان، والخيال. ومنهم أبو خيرة الأعرابي الذي ألف: الحشرات وهما من علماء القرن الثاني الهجري.

وفي القرن الثالث استمر هذا العمل، ووجدت بجانبه أعمال أخرى تتمثل في كتب تجمع أكثر من موضوع في مجلد واحد. فمن النوع الأول: السلاح للنضر ابن شميل، والنحلة، والإبل، والخيال، وخلق الإنسان لأبي عمرو الشيباني، والإنسان، والزرع لأبي عبيدة، والمطر، والمياه، وخلق الإنسان، والشجر لأبي زيد الأنصاري، والإبل، والنحل والإنسان، والنبات، والخيال للأصمعي، وأسماء الخيل، والبقر، والدرع لابن الأعرابي ومن النوع الثاني تلك الكتب التي حملت اسم «الغريب المصنف» أو «الصفات». ومن ألف من أبناء هذا القرن: النضر بن شميل الذي ألف «الصفات»، وأبو عبيد القاسم بن سلام الذي ألف «الغريب المصنف»<sup>(١)</sup>. ومن معاجم هذا القرن كذلك معجم لابن السكيت يحمل اسم «الألفاظ» وهو مطبوع ومتداول<sup>(٢)</sup>.

(١) مايزال مخطوطا. وانظر عدنان الخطيب من ٣٧، وحسين نصار ١٢٩/١ وما بعدها.  
(٢) طبع بتهديب التبريزي باسم «كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ».



ويستمر الاتجاهان في القرن الرابع، فيؤلف الأخفش الأصغر «الأنواء»، وابن دريد «السرّج واللجام» و «المطر والسحاب»، وأبو علي القالي «الإبل». ويؤلف كراع النمل (أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي المتوفى بعد عام ٣٠٩ هـ) «المنجد»<sup>(١)</sup>، وعبد الرحمن بن عيسى الهمداني<sup>(٢)</sup> (توفى ٣٢٠ هـ) «الألفاظ الكتابية» وقدامة ابن جعفر (توفى ٣٣٧ هـ) «جواهر الألفاظ». وآخر ما طبع من معاجم المعاني لهذا القرن «متخير الألفاظ» لابن فارس (توفى ٣٩٥ هـ)<sup>(٣)</sup>.

أما القرن الخامس فقد كاد يختفي<sup>(٤)</sup> منه الاتجاه الأول، وبقي الاتجاه الثاني ممثلاً في «مبادئ اللغة» للإسكافي (توفى ٤٢١ هـ) الذي ضم أبواباً تدور على الموضوعات، مثل النجوم والدهر والليل والنهار والثلثيات والآلات وأدوات الطعام والشراب، وقد طبع بالقاهرة. كذلك ظهر فيه «فقه اللغة» للثعالبي (توفى ٤٢٩ هـ) وقد طبع كذلك.

وتوج هذا القرن بعملين مهمين، أحدهما غاية في الطول، والآخر غاية في الاختصار.

أما العمل الأول فهو:

#### المختص لابن سيده:

وهذا المعجم يعد أوفى وأشمل معجم في معاجم المعاني في تاريخ اللغة العربية. وقد استعان ابن سيده في تأليفه بكل ما كتب قبله تقريباً من مؤلفات الغريب المصنف، والصفات والألفاظ والمعاجم اللغوية وكتب اللغة المختلفة، ولذا جاء شاملاً وافياً. ويضم الكتاب إلى جانب ذلك كثيراً من المباحث النحوية والصرفية، كما أنه مزود بالشواهد المنظومة والمنثورة.

والمختص مطبوع ومتداول ويقع في ١٧ جزءاً. ويقول مؤلفه في مقدمته:

(١) طبع بتحقيق المؤلف بالاشتراك مع ضاحي عبد الباقي.

(٢) طبع كتابه بتحقيق لويس شيخو.

(٣) طبع بتحقيق هلال ناجي.

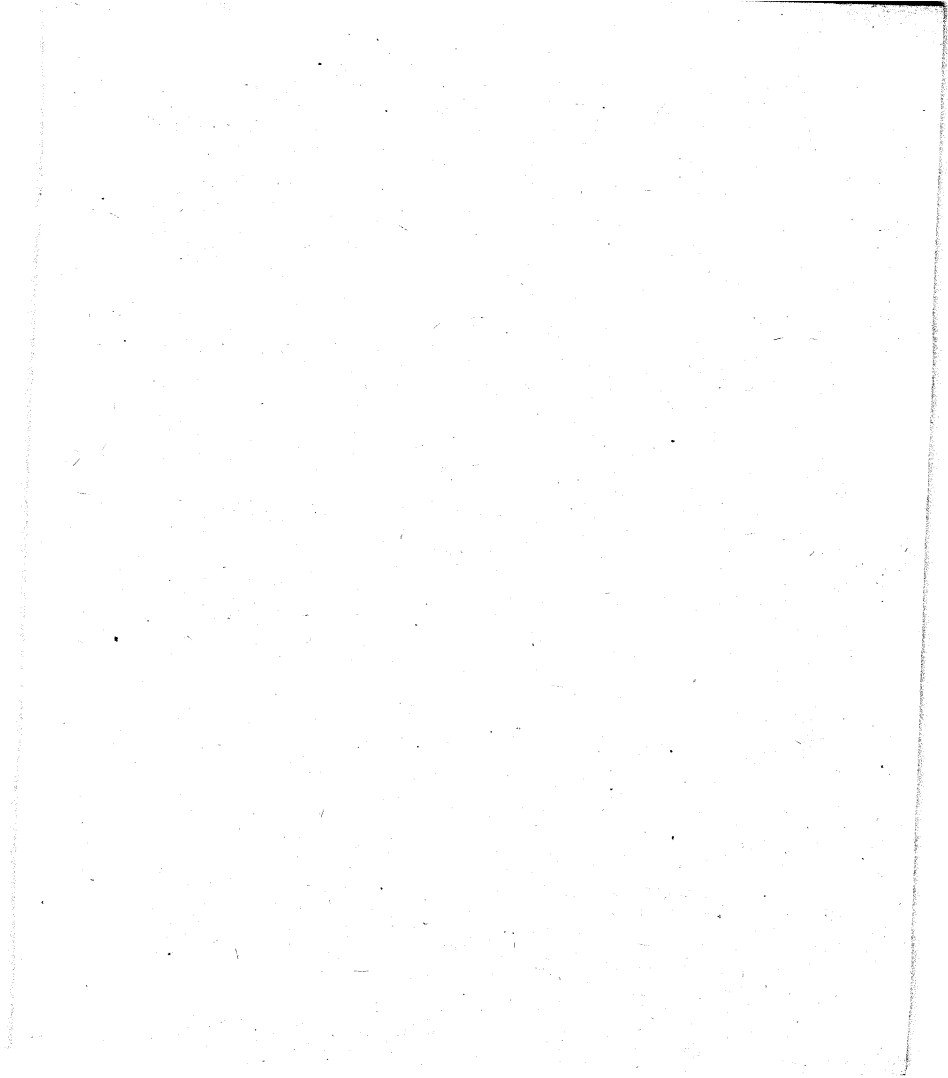
(٤) لم أشر إلا على «الأزمنة والأنواء» لابن الأجدابي وسيرد مزيد بيان عنها.

«وتأملت ما ألفه القدماء في اللسان... فوجدتهم قد أوفرونا بذلك فيها علوما نفيسة جمّة... إلا أنني وجدت ذلك نشرًا غير ملتئم، ونثرًا ليس بمنظم... ثم إنني لم أر لهم فيها كتابًا مشتملاً على جلها فضلًا عن كلها مع أنني رأيت جميع من مد إلى تأليفها يدًا... قد حرموا الارتياض بصناعة الإعراب، ولم يرفع الزمن عنهم ما أسدل عليهم من كثيف ذلك الحجاب، حتى كأنهم موات لم يمد بحيوانية أو حيوان لم يحد بإنسانية».

والمعجم مقسم إلى أبواب رئيسية بحسب الموضوعات، وتحت كل باب مجموعة من التقسيمات الفرعية كما يبين من المثال التالي: كتاب خلق الإنسان - كتاب اللباس - كتاب الطعام... وتحت كتاب خلق الإنسان نجد: باب الحمل والولادة - أسماء ما يخرج مع الولد - الرضاع والقطام والغذاء وسائر ضرور التربية - الغذاء السوي للولد... - الرأس - ومن صفات الرأس - ... الحاجب - العين وما فيها... - الأنف... - الشفة وما يليها من الذقن<sup>(١)</sup>.

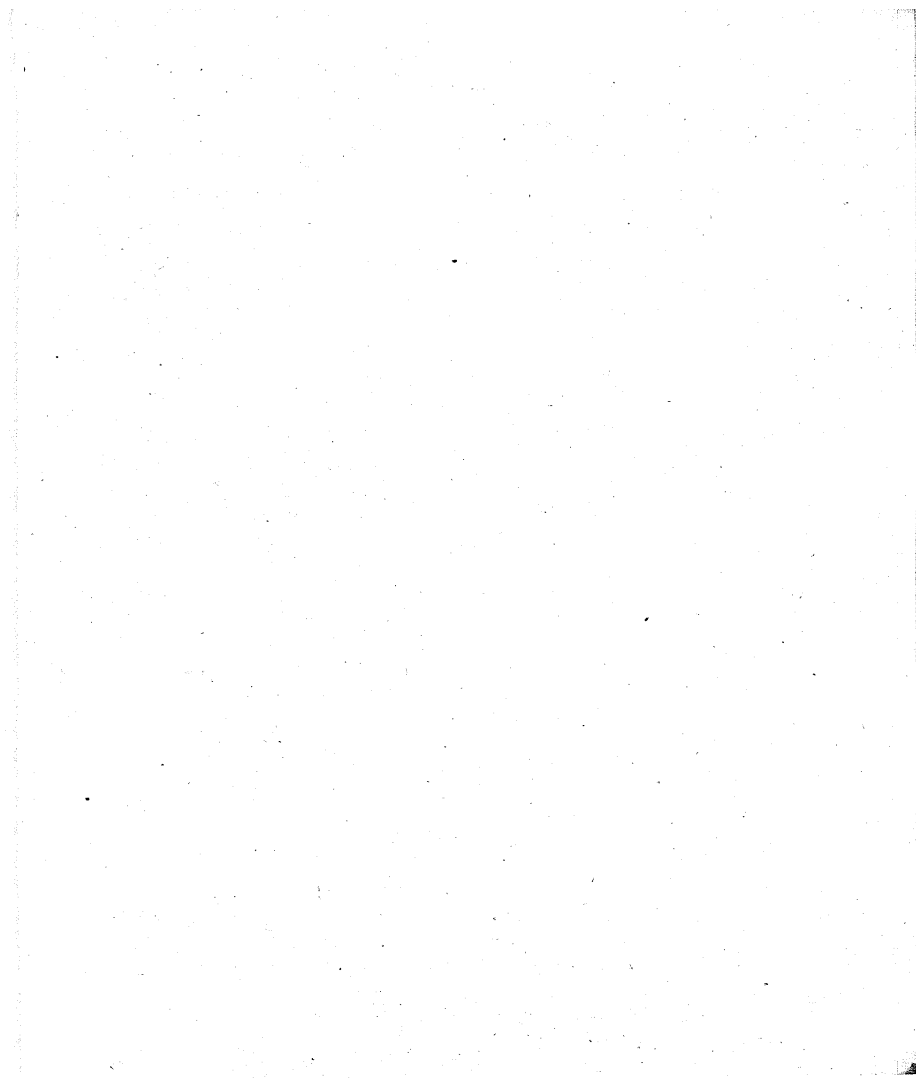
وقد أعد الأستاذ محمد الطالبي دراسة، كما قام بعمل فهرس متنوعة للمخصص وطبعها تحت عنوان «المخصص لابن سيده - دراسة ودليل» وهو عمل لا بأس به ويسر على الباحثين عناء التحوّل في أجزاء المخصص المتعددة للعثور على طلبتهم. ورب سائل يسأل: ولكن ما قيمة هذا النوع من المعاجم؟ وكيف يمكن الاستفادة به؟ والحقيقة أن هذا النوع من المعاجم لا يستفيد منه من عثر على كلمة وأراد ضبطها بالشكل، أو تحديد معناها، فمثل هذا الباحث لا بد أن يرجع إلى معاجم الألفاظ. ولكنه يفيد من يدور معنى من المعاني في ذهنه، أو يفكر في موضوع ما، ويريد أن يجمع الألفاظ المتعلقة به أو التي تدور حوله فلن يفيد إلا هذا النوع من المعاجم. ولو أراد مثل هذا الباحث الاستعانة بلسان العرب مثلاً في العثور على طلبته لأفنى الشهور والسنين في لَمّ الكلمات التي يريدّها وجمع شتاتها من أماكنها المتفرقة، ولعدل عن المضي في بحثه حين يكتشف مدى الجهد الذي ينتظره. وأما العمل الآخر فهو كفاية المتحفظ لابن الأجداني.

(١) انظر مقارنة بين معاجم المعاني (القديمة) ومعاجم الحقول الدلالية (الحديثة) في بحثنا: نظرية الحقول الدلالية واستخداماتها المعجمية (مجلة كلية الآداب، جامعة الكويت، العدد ١٣).



## الفصل الثاني

المأخذ على المعاجم العربية



## المأخذ على المعاجم العربية

على الرغم من الجهود المضنية التي بذلها المعجميون العرب، لم يسلم عملهم من النقد، ولم يخل من المأخذ، ولعل أهم هذه المأخذ ما يأتي:

١- أكبر عقبة تصادف الباحث في معاجمنا اللغوية عدم ترتيب المواد ترتيباً داخلياً، ففيها خلط الأسماء بالأفعال، والثلاثي بالرباعي، والمجرد بالمزيد واخلط المشتقات بعضها ببعض «فريما رأيت الفعل الخماسي والسداسي قبل الثلاثي والرباعي، أو رأيت أحد معاني الفعل في أول المادة، وباقى معانيه في آخرها. ففي مادة (عرض) ذكر الجوهرى المعارضة التي بمعنى المقابلة بعد المعارضة التي بمعنى المجانية بثلاثة وثلاثين سطراً<sup>(١)</sup>. وكذلك فعل الفيروزآبادى فى مادة (حب)، فقد أورد فى أولها: تحابوا أى أحب بعضهم بعضاً، ثم قال بعد ستة وثلاثين سطراً: والتحاب التواد. ومن هذا القبيل ما ورد فى لسان العرب فى مادة ظفر إذ قال: ظفّره وظفّره وأظفّره غرز فى وجهه ظفّره. ثم ذكر بعد خمسة وثلاثين سطراً ظفّر به وعليه وظفّره وأظفّره الله به وعليه وظفّره به<sup>(٢)</sup>.

لذلك كان على من يريد الكشف عن كلمة أن يراجع المادة كلها من أولها إلى آخرها، ولا يكتفى بمصادفتها فى مكان واحد، فريما تكرر ذكرها. ولهذا يقول أحمد فارس الشدياق: «ولا جرم أن هذا التخليط والتشويش فى ذكر الألفاظ ليذهب بصير المطلع، ويحرمه من الفوز بالمطلوب فيعود حائراً باثراً».

(١) الجاسوس على القاموس، ص ١٠ من مقدمته.

(٢) مقدمة «البيستان»، ص ٤٠ وانظر أمثلة أخرى من اللسان وأساس البلاغة فى المعاجم اللغوية لأبى الفرج، ص ٤٢ وما بعدها.

٢- كذلك يواجه الباحث في المعاجم العربية بعدم التزامها بالمنهج الذى اختطه المؤلف لنفسه. ومن أمثلة ذلك:

(أ) ما جاء فى «ديوان الأدب» للفارابى من أنه لن يذكر فى المعجم المشتقات القياسية، ومع ذلك نجد فى المعجم ذكراً لفعال جمع فعل، ولفعّل جمع فاعل مثل نوم ونائم وغيب وغائب.

(ب) ما جاء فى مقدمة لجنة «المعجم الوسيط» من أن المعجم قد أهمل «كثيراً من الألفاظ الحوشية الجافية، أو التى هجرها الاستعمال لعدم الحاجة إليها، أو قلة الفائدة منها، كبعض أسماء الإبل وصفاتها...» ومع ذلك فقد ورد فى المعجم كلمات مثل الهصاهض بمعنى القوى من الناس أو الأسود، ومثل الهلوع الناقة السريعة الشديدة، ومثل الناقة الدرصاء التى تكسرت أسنانها كبرا، ومثل الدرفاس بمعنى الضخم العظيم من الإنسان والحيوان<sup>(١)</sup>.

٣- ومن عيوبها كذلك وقوعها فى بعض الأخطاء عند شرح المادة اللغوية. وقد ألفت الكتب قديماً وحديثاً فى التنبيه على هذه الأخطاء. وقد سبقت الإشارة إلى «التنبيه والإيضاح» لابن برى، و«نفوذ السهم» لخليل بن أيبك الصفدى، و«التنبيه على حدوث التصحيف» لحمزة الأصفهاني. أما فى الحديث فمما ألف فيها: «الجباسوس على القاموس» لأحمد فارس الشدياق، «وتصحيفات لسان العرب» لأحمد تيدور. كما نشرت تصحيفات لسان العرب فى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق بقلم الأستاذ توفيق داود قرينان، وتصحيفات أخرى للأستاذ عبد السلام هارون فى مجلة المجلة، وأخرى للأستاذ عبد الستار أحمد فراج فى مجلة مجمع اللغة العربية فى القاهرة وغيرها<sup>(٢)</sup>. ونشرت تصحيفات للمعجم الوسيط للأستاذ عدنان الخطيب فى مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق تحت عنوان «نظرات فى المعجم الوسيط».

ومن أمثلة هذه الأخطاء قول الجوهري: وسالم من أسماء الرجل، ويقال للجلدة التى بين العين والأنف سالم. وقد عقب الصغاني بقوله: وهذا غلط. وقد تبع خاله (١) عدنان الخطيب ص ٦٣، ٦٧ - ٦٩.

(٢) عدنان الخطيب، المرجع نفسه والصفحات نفسها. وانظر حسين نصار ٧٤٧/٢ وما بعدها.

الفارابي في أخذه اللغة من معنى الشعر. والبيت الذي أخذ الفارابي هذا المعنى منه هو قول الشاعر:

يديروني عن سالم وأريغه وجلدة بين العين والأنف سالم

وهذا البيت قد قاله ابن عمر في ابنه سالم. وواضح أن «سالم» في الشطر الثاني - كما هو في الشطر الأول - هو سالم ابن ابن عمر، وقد جعله محبته بمنزلة جلدة بين عينه وأنفه. ومعنى أريغه أطلبه وأريده وأميل إليه سرا<sup>(١)</sup>.

ومن أمثلتها كذلك قول الفارابي: «الصيعرية سمة في عنق البعير». قال الفيروزآبادي: الصيعرية سمة في عنق الناقة لا البعير وقد حاول ابن الطيب الفاسي أن يعتذر عن الفارابي بأنه أراد بالبعير الأثني. ولا معنى لذلك في رأينا، وقد يما عيب على المسيب بن علس قوله:

وقد أتناسى الهم عند احتضاره بنساج عليه الصيعرية مكدم

لأن الصيعرية صفة للنوق لا للفحول. ولذلك حين سمع طرفة بن العبد هذا البيت قال: استنوق الجممل، وضحك منه<sup>(٢)</sup>.

٤- ومن عيوبها شرح الكلمات شرحاً معيباً مثل:

(أ) غموض العبارة، وتعريف اللفظ الغامض بلفظ غامض، كقول الفارابي: «الصدع الوعل بين الوعلين»، وهو يريد أنه وسط منها ليس بالعظيم ولا الصغير. ولكنه وعل بين وعلين، كما شرحه الصحاح. وكقول الفارابي كذلك: الثور: التيلج. وقد شرحه الجوهري بقوله: وهو دخان الشحم يخالج به الوشم حتى يخضر.

(ب) عدم الدقة في التعبير، كقول الفارابي: الأكلف لون بين السواد والحمرة، والحقيقة أن الكلفة هي ذلك اللون، أما الأكلف فهو ما كان لونه بين السواد والحمرة. ومنه قوله أيضاً: «القنينة آنية الشراب» والصواب إناء لأن القنينة مفرد لا جمع.

(١) التكملة ٢٢/٦، لسان العرب، مادة «سلم». ويؤيد تفسيرنا للبيت ما جاء في وصية هشام ابن عبد الملك لمؤدب ولده: «إن ابني هذا هو جلدة ما بين عيني، وقد وليتك تأديبه».

(٢) ديوان الأدب ٤٥/٢، والقاموس المحيط مادة «صمر»، وإضاءة الراموس ١٠٩/٣، والموازنة للأمدى ص ٣٢، والموشح للمريزاني ص ٧٦.



(ج) التعريف الدورى مثل قول الفارابى: حسب الرجل صار حسيبا وقوله: الوارش فى الطعام مثل الواغل فى الشراب - الواغل فى الشراب مثل الوارش فى الطعام. وعبارة الجوهرى أوضح وهى: «الوارش الداخلى على القوم وهم يأكلون ولم يدع، مثل الواغل فى الشراب». ومنه قول القاموس: تنجح الحاجة واستنجحها تنجزها، ثم قوله: تنجز الحاجة واستنجحها واستنجحها<sup>(١)</sup>.

٥- أنها أهملت فى بعض الأحيان النص على ضبط الكلمة، وبيان باب الفعل الثلاثى. ومن أمثلة ذلك قول الجوهرى: قلبته أى أصبت قلبه. وقلبت النخلة أى نزعت قلبها. ولم يذكر الباب، وقد ذكر غيره أنه من باب فعل يفعل (بفتح فكسر).

٦- كذلك من يتتبع معاجم المتأخرين يجدها تعتمد إلى حد كبير على معاجم المتقدمين، سواء من ناحية المادة أو النظام. ومنها ما يتجاوز مرحلة الاعتماد إلى مرحلة التقليد الأعمى. ويحضرنى من أمثلة التقليد الأعمى نموذجان:

(أ) اتباع ابن دريد نظام التقلبات تقليداً للخليل بن أحمد مع طرح ابن دريد للترتيب الصوتى. ونظام التقلبات لا يحقق هدفه إلا مقترناً بالترتيب الصوتى الذى يكشف عن خصائص «النسج الصوتى» للكلمات العربية، ويميز التجمعات المسموحة والأخرى الممنوعة.

(ب) استخدام ابن فارس نظام الدائرة فى ترتيب نوانى الكلمات وثوابها أى بدؤه الثانى مما يلى الأول والثالث مما يلى الثانى. وهذه نقطة حاكى فيها معاجم التقلبات دون أن يتنبه إلى الحكمة منها. فمعاجم التقلبات تبدأ الثانى مما يلى الأول، لأن ما قبل الأول قد سبق فى مكانه. ولكن بعد أن طرح ابن فارس نظام التقلبات لم تعد هناك حكمة فى بدء الثانى مما يلى الأول؛ لأن ما قبل الأول لم يسبق ذكره.

أما الاعتماد من ناحية المادة فظاهرة متفشية فى جميع المعاجم العربية. فكتاب الجمهور يصفه «نفطويه» قائلاً:

(١) وانظر أمثلة أخرى فى المعجم العربى لعبدان الخطيب ص ٧٦ وما بعدها.

وهو كتاب العين إلا أنه قد غير.

ويصرح ابن فارس بالأخذ عن كتب السابقين والاعتماد عليها وعلى خمسة منها بالذات.. «فهذه الخمسة معتمدنا فيما استنبطناه من مقاييس اللغة».

ويقصص ابن منظور في لسان العرب أنه نقل معجمه عن سابقه نقلا تاما. فبعد أن يذكر التهذيب للأزهري والحكم لابن سيده... يقول: «وليس لى في هذا الكتاب فضيلة أمت بها.. سوى أنى جمعت فيه ما تفرقت في تلك الكتب..» ومثل هذا يطبق على تهذيب اللغة والعياب والصحاح والقاموس.. وغيرها<sup>(١)</sup>.

• ٧- ويرتبط بهذا المأخذ مأخذ آخر وهو وقوف المعاجم عند فترة زمنية لم تتجاوزها وهي القرن الثاني بالنسبة لعرب الحواضر والرابع بالنسبة لعرب البوادي، مما أصاب اللغة بالجمود وعاقها عن التطور.

وخيرا فعل واضعو المعجم الوسيط حين لم يعترفوا بانقطاع سلامة اللغة العربية عند عصر معين ولا مكان معين، وأثبتوا «في متن المعجم مادعت الضرورة إلى إدخاله من الألفاظ المولدة أو المحدثه أو المعربة أو الدخيلة التي أقرها المجمع وارتضاها الأدباء فتحركت بها ألسنتهم وجرت بها أقلامهم»<sup>(٢)</sup>. وقد استهدوا في ذلك بقرارات المجمع اللغوى التى من أهمها:

(أ) فتح باب الوضع للمحدثين بوسائله المعروفة من اشتقاق وتجوز وارتجال.

(ب) إطلاقه القياس ليشمل ما قيس من قبل وما لم يقس.

(ج) تحرير السماع من قيود الزمان والمكان..

(د) الاعتداد بالألفاظ المولدة وتسويتها بالألفاظ المأثورة عن القدماء<sup>(٣)</sup>.

(١) تفصيل ذلك فى: المعجم اللغوى للدكتور محمد أحمد أبو الفرج ص ٢٧ وما بعدها.

(٢) مقدمة المعجم الوسيط (ط ثانية) ص ١٣.

(٣) المرجع السابق ص ١٢. وانظر محمد أبو الفرج ص ٣٨ ، ٣٩.

٨ - خرجت معظم المعاجم العربية عن وظيفتها وبعدت، عن حقل اختصاصها حين خلط أصحابها بين المعاجم والموسوعات ودوائر المعارف وحشوا معاجمهم بمواد غريبة عنها. وربما كان معجما القاموس المحيط الفيروزآبادي وشمس العلوم لنشوان ابن سعيد<sup>(١)</sup> من خير الأمثلة على ذلك.

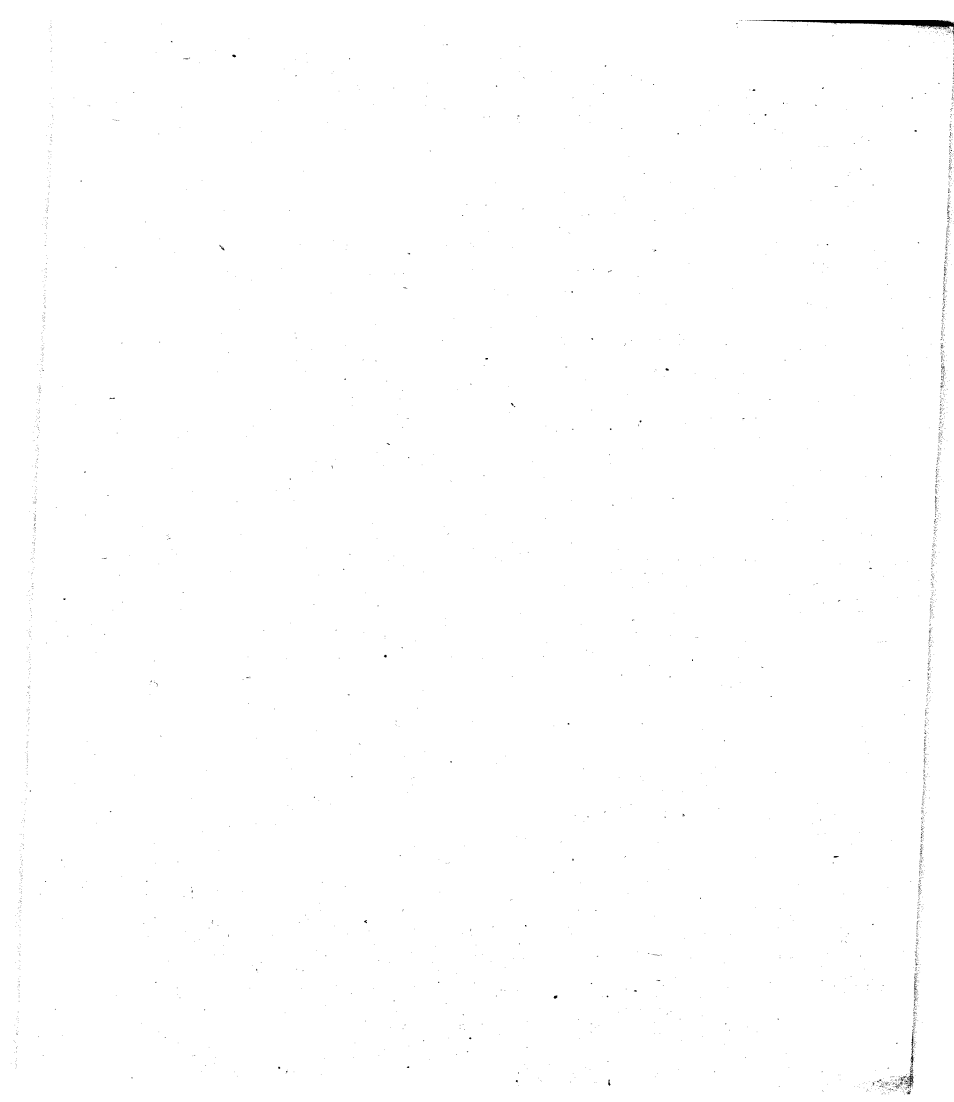
\* \* \*

---

(١) إذا كان هناك من عذر لنشوان - كما يفهم من عنوان مجمه - فما عذر الفيروزآبادي؟.

## الفصل الثالث

أهم المحاولات لوضع معجم حديث



## أهم المحاولات لوضع معجم حديث

أخذت هذه المحاولات شكلين اثنين هما:

- ١- محاولات الأفراد.
  - ٢- محاولات الجماع اللغوية.
- وقد ظهرت محاولات الأفراد في ثلاثة أنواع هي:
- (أ) تأليف المعاجم المسيرة.
  - (ب) إعادة ترتيب المعاجم القديمة.
  - (ج) معاجم المستشرقين.

### أولاً: محاولات الأفراد

أما المحاولات الأولى لتأليف المعاجم المسيرة فقد قام ببعضها أول الأمر اللبنانيون. وقد كان للنهضة المباركة التي هزت العالم العربي منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وأدت إلى انتشار المعاجم المطبوعة بين الناس (١)، وقيام بعض العلماء بنقدها (٢)، أو الموازنة بينها، والدعوة إلى تأليف معجم حديث - كان لكل أولئك

(١) انظر عدنان الخطيب ص ٤٥ و ٤٦ و ٥٠ وقد ذكر في ص ٤٥، ٤٦ أن أول طبعة الجوهري ظهرت عام ١٨٦٥م، وكتاب الرازي مختار الصحاح عام ١٨٧٠، وكتاب الفيروزآبادي القاموس المحيط عام ١٨٧٢، وكتاب الفيومي المصباح عام ١٨٧٦، وكتاب ابن منظور لسان العرب، وكتاب الزمخشري أساس البلاغة عام ١٨٨٢م، وكتاب الزبيدي تاج العروس عام ١٨٨٩م، وبعد محاولة استمرت ما يقرب من عشرين سنة.

(٢) قبل مرور عشر سنوات على طبع القاموس المحيط مثلاً أخرج أحمد فارس الشدياق كتابه الجاسوس على القاموس وذلك عام ١٨٨١م.

حميد في إيقاظ حمية بعض العلماء، فتصدي نفر منهم لتحمل عبء وضع معجم حديث سهل.

وبلاحظ أن جميع الذين تصدوا لإخراج هذه المعاجم قد اختاروا الترتيب الهجائي العادي بحسب أوائل الكلمات، ولكن رأى بعضهم - وهم قلة - أن يبقوا على الكلمات بدون تجريد. وبلاحظ كذلك أن كل هؤلاء جميعا قد اتجهوا نحو الاختصار والتركيب، وحاولوا ترتيب المادة ترتيبا داخليا وتجنبوا عيوب المعاجم القديمة. ومنهم من زود معجمه بصور ورسوم زيادة في الإيضاح. ومن أشهر هذه المعاجم:

(أ) «محيط المحيط» للعالم اللغوي بطرس البستاني، وهو يعتمد أساسا على القاموس المحيط، ولكن مع حذف وإضافة، ومع تغيير نظامه إلى الترتيب الهجائي العادي. وقد ظهر في جزأين كبيرين وطبع عام ١٨٦٩م.

(ب) «قطر المحيط» للمؤلف السابق. وقد ذكر أن هدفه من تأليفه «أن نضع فيها هذا المؤلف على وجه هين المراتب سهل المأخذ ليكون للطلبة مصباحا يكشف لهم عما أشكل عليهم من مفردات اللغة... وقد سميناه بقطر المحيط، لأن نسبته إلى كتابنا المطول في هذه الصناعة المسمى بمحيط المحيط توشك أن تكون كنسبة قطر الدائرة إلى محيطها...».

(ج) «أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد» لسعيد الخوري الشرتوني، وقد أخرج أول الأمر في جزأين عام ١٨٩٠م، ثم أضاف إليه فيما بعد جزءا ثالثا بمثابة الذيل. وعلى الرغم من الجهود التي بذلها الشرتوني ليكون معجمه سليما من الأخطاء، خاليا من العيوب لم يتحقق الكمال له. وقد أحصى الشيخ أحمد رضا هناته التي عشر عليها ونشرها في ثلثمائة صفحة في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق.

(د) وفي عام ١٩٠٨ أخرج الأب لويس معلوف اليسوعي (توفي ١٩٤٦م) كتابه «المنجد» بقصد خدمة الناشئين. ولذا جاءت مادة الكتاب قريبة المأخذ، سهلة التناول، مع إيجاز غير مخل. وأعيد طبع المعجم عدة مرات مع زيادات واستدراكات في كل مرة.

ومع ذلك لم يسلم المعجم من المآخذ فتصدى بعض الغيورين على العربية إلى بيان أوهامه وأخطائه اللغوية والتاريخية. وما نشر في ذلك مقالات لمنير العمارى فى مجلة المعرفة الدمشقية، وبحث بعنوان نظرة فى المنجد للأمير مصطفى الشهابى.

وفى طبعة عام ١٩٥٦ ألحق به الأب فردينان توتل اليسوعى قسماً بعنوان «المنجد فى الأدب والعلوم» عنى فيه بالترجمة لأعلام الشرق والغرب، وزينه بكثير من الصور والرسوم والخرائط<sup>(١)</sup>.

(هـ) «البيستان»، «وفاكهة البيستان» وكلاهما لعبد الله البيستانى، وثانيهما اختصار لأولهما. وقد ظهر الأول فى مجلدين وطبع فى بيروت عام ١٩٣٠م.

(و) وفى سنة ١٩٥٨ طبع «متن اللغة» للشيخ أحمد رضا فى خمسة أجزاء كبيرة ومقدمة طويلة بحث فيها عن مولد اللغة وتطوير اللغات إجمالاً، وعن نشأة اللغة العربية وتطورها واختلاف لهجاتها، وعن أوهام الأعلام وأغلاط أئمة اللغة. وألحق بمقدمة معجمه جداول متعددة للموازن والمقاييس والمكاييل وللکلمات المعربة حديثاً<sup>(٢)</sup>.

(ز) الرائد لجبران مسعود، وقد صدرت أول طبعة منه عام ١٩٦٥م. وأهم ما يتميز به ترتيب الكلمات تحت حروفها المنطوقة دون تفريق بين أصلى وزائد. وقد وضعه المؤلف وفى ذهنه خدمة الطلاب، فهو أشبه بمعجم مدرسى منه بمرجع لغوى يمكن الاعتماد عليه والإشارة إليه فى المصادر.

(ح) «المساعد» للأب انستاس مارى الكرملى.

وأما إعادة ترتيب المعاجم القديمة أو اختصارها فیدخل تحتها:

(أ) «ترتيب القاموس المحيط» للشيخ الطاهر أحمد الزاوى، وقد رتبته على ترتيب المصباح المنير وأساس البلاغة، وأخرجه فى أجزاء. وقد التزم فيه ترتيب الكلمات تحت أوائلها دون تجزئتها من الزوائد. يقول المؤلف فى مقدمته: «وقد ظهر لى أن

(١) عدنان الخطيب، ص ٥٢، وعبد السميع محمد: المعاجم العربية ص ١٧٩-١٨٥ بالإضافة إلى معجم المنجد نفسه.

(٢) عدنان الخطيب، ص ٥٣، ٥٤.



القاموس يكون أكثر فائدة لطلاب العلم، ويكون إقبالهم عليه أشد إذا أزيلت عنه هذه الصعوبة، وقدم إليهم في ثوب جديد بحيث يرتب على حروف أوائل الكلمات... واعتبار حروف الكلمة المنطوق بها، لا فرق بين زائد وأصلي. وبذلك يسهل عليهم الوصول إلى ما قصدوا<sup>(١)</sup>.

(ب) «مختار القاموس» للشيخ الزاوي كذلك. وقد رتبته على طريقة مختار الصحاح والمصباح المنير، وقال عن هدفه فيه: «وقد جعلت نصب عيني أن أختصر من أجزاء القاموس الأربعة جزءاً واحداً يسهل على الطالب استصحابه إلى المدرسة أو الجامعة أو حيث يريد». وقال عن منهجه: «وقد ألجأتني ضرورة الاختصار إلى الاستغناء عن ذكر كثير من المواد التي لم يألفها المجتمع العام ولا تدعو الحاجة إلى استعمالها. كما حذف أسماء الأشخاص والبلدان والأماكن والحيوانات وصفاتها.. وحذفت أسماء النباتات - إلا في القليل النادر - ونخصائصها...»<sup>(٢)</sup>.

(ج) «المختار من صحاح اللغة» تأليف الأستاذين محمد محيي الدين عبدالحميد، ومحمد عبد اللطيف السبكي. وندع المؤلفين يشرحان مهمتهما، وما يتميز به معجمهما:

- ١- «يشتمل كتابنا هذا إذاً على جميع المواد التي يشتمل عليها كتاب مختار الصحاح الذي ألفه الإمام الرازي ولم نحذف منه شيئاً كما فعل الذين قاموا على ترتيبه من رجال وزارة المعارف المصرية».
  - ٢- «ضبطنا مفرداته ضبطاً لا يبقى معه تردد لقارئ ولا مجال للبس على مبتدئ».
  - ٣- «يشتمل على زيادة كثيرة مهمة تبلغ مقدار نصف المختار».
  - ٤- «رأينا أن ترتيبه ترتيب الرمخشري في الأساس والفيومي في المصباح، لأنه أقرب إلى الناشئة وأسهل عليهم»<sup>(٣)</sup>.
- (د) «الإفصاح في فقه اللغة» للأستاذين حسن يوسف موسى وعبد الفتاح

(١) مقدمة ترتيب القاموس صفحة (د). وقد سبق الحديث عن إعادة ترتيب لسان العرب.

(٢) مقدمة مختار القاموس، ص ٦.

(٣) مقدمة الطبعة الثانية صفحات و، ز، ح.

الضغيدى. وهو المعجم الوحيد من بين المعاجم الحديثة الذى اتبع نظام الموضوعات فى ترتيبه. ولا غرابة فى هذا فهو مبنى على كتاب «المخصص» لابن سيده، ويعد فى جملته اختصاراً له. وقد ذكر الأستاذ العقاد فى تقديم هذا الكتاب أن «الإفصاح سيرحب به المحافظون لأنه تراث قديم يضمن عليه بأن يهجر فى زوايا النسيان، وسيرحب به المجددون لأنه يختصر لهم طريق التنقيب عن المفردات، وسيرحب به كل مشتغل بالترجمة فى علم أو أدب أو صناعة».

أما المؤلفان فقد ذكرا السبب فى تأليف هذا المعجم، كما بينا جهدهما فى تأليفه، ويتلخص هذا وذلك فيما يأتى:

١- من عيوب المخصص طوله اتساعه وكثرة شواهد المنظومة والمنثورة واستطراداته النحوية والصرفية، مما جعله وقفاً على الخواص، ولذلك قاما باختصاره.

٢- المعجم مبوب بحسب ما فى الكون كله من آثار فى الأرض، وآيات فى السماء وبكل ما تحمّل الدنيا ويدب فيها من إنسان أو حيوان أو طير أو نبات، وما تحفل به بطنها من معدن، أو ينثأ فوقها من صخر وكل ما يعملها الناس من صناعة أو زراعة أو تجارة أو فنون<sup>(١)</sup>.

٣- قرأ المؤلفان القاموس المحيط وفقه اللغة للشمس واللسان والأساس وغيرها، واستخلصا منها ما ند عن المخصص مما تمس الحاجة إليه.

٤- التحلية بالصور للحيوان والنبات والشجر والطيور والسماك والحشرات والأدوات.

٥- ألحق المؤلفان بالكتاب معجماً للألفاظ مرتباً ترتيباً هجائياً على الحروف ليسهل الرجوع إلى مادته<sup>(٢)</sup>.

ونلاحظ على عمل المؤلفين ما يأتى:

(١) وقد قسم المؤلفان مادته إلى ثلاثة وعشرين باباً بدأت بباب خلق الإنسان وانتهت بباب فى الخلق والعالم وأصناف الأشياء وأحوالها.

(٢) وانظر مقدمة العقاد، ومقدمة الطيبة الأولى والطيبة الثانية للمؤلفين.

١- أنهما لم يفصلا بين ما هو من كلام ابن سيده وما هو من إضافتهما، ولم يذكر المرجع مع كل إضافة، ولو فعلا لأمكن توثيق المادة المضافة، ولتبين مقدار ما أخذاه من كتب اللغة الأخرى.

٢- على الرغم من أن الكتاب يقع في جزأين ضيخمين من مجموع صفحاتهما ١٣٩٦ صفحة، فلم أجد في الجزء الأول كله ويقع في ٦٦٤ صفحة إلا بضعا وعشرين صورة. ومعنى هذا أن ما ذكره المؤلفان عن التحلية بالصور مبالغ فيه جدا بل يكاد يكون عديم القيمة.

أما معاجم المستشرقين فمن أشهرها.

(أ) محاولة فيشر المعجمية: وقد كان فيشر أحد كبار المستشرقين الألمان، وحجة في اللغات الشرقية من عربية وعبرية وسريانية وحشية وفارسية وغيرها. وقد شغل كرسي الدراسات العربية بليزج منذ عام ١٨٩٩<sup>(١)</sup>.

وقد عني فيشر بالمعجم العربي منذ آخريات القرن الماضي وعاش معه نحو خمسين سنة. ويظهر أن محاولته عمل معجم تاريخي للغة العربية قد تأثر فيها بمعجم أكسفورد التاريخي الذي نشر قبل مولده بقليل. ولقد قضى نحو أربعين سنة في جمع مادته وتنسيقها، وحين عرضها على مجمع اللغة العربية في مصر رحب بالفكرة، وقد قررت الحكومة المصرية عام ١٩٣٦ السماح بإتمام عمله المعجمي في القاهرة، ووعده بأن تتحمل نفقات طبعه، وأمدته بمساعدين شباب لمعاونته في القراءة والنسخ. ولكن الحرب العالمية الثانية قد اندلعت واضطر فيشر إلى العودة إلى وطنه. وتوزعت مواد معجمه بين مصر وألمانيا. وكان الأمل أن يعود فيشر بعد الحرب إلى مصر ليتم ما بدأ إلا أن المرض أقعده ثم عاجلته المنية، وتوفي عام ١٩٤٩<sup>(٢)</sup>.

وقد حدثنا فيشر أنه عرض فكرة تأليف هذا المعجم أولا في مؤتمر المستشرقين الألمان في بازل Basel عام ١٩٠٧، ثم في مؤتمرين آخرين عالميين أحدهما عقد

(١) المجمعون، ص ١٤٥.

(٢) مقدمة مذکور لمعجم فيشر صفحة «هـ»، ومقدمة فيشر ص ٢١، والمجمعون، ص ١٤٥.

في كوبنهاجن سنة ١٩٠٨ والآخر في أثينا عام ١٩١٢. كما حدثنا عن الصعوبات المادية الكثيرة التي كانت تواجهه فتوقفه عن العمل أو تصييه بالفتور، وعن عدم وجود ناشر ينفق على طبعه<sup>(١)</sup>.

وحاول المجمع أن يلم ما تفرق من جذاذات فيشر فلم يستطع الحصول على ما نقل منها إلى ألمانيا، ولاحظ أن ما بقى منها غير مكتمل، ولم يجد ما يصلح للنشر منها سوى مقدمة أعدها المؤلف، ونموذج من حرف الهمزة فطبمها المجمع.

وقد شرح فيشر في مقدمته النقص الظاهر في المعجمات العربية السابقة الذي يرجى لأجله تأليف معجم جديد كبير، ورآه يتركز في أن «المعجمات التي صنفها العرب لم تجمع كل كلمات اللغة العربية بل جمعت الفصح منها فقط» ثم ذكر أن «منتهى الكمال لمعجم عصرى أن يكون مصححاً تاريخياً، ويجب أن يحتوى المعجم التاريخى على كل كلمة تدولت في اللغة، فإن جميع الكلمات المتداولة في لغة ما لها حقوق متساوية فيها.. ولكن المعجمات العربية بعيدة كل البعد عن وجهة النظر هذه، إذ إنها لا تعالج الناحية التاريخية لمفردات اللغة». واعتبر كذلك من عيوب المعاجم القديمة إغفالها كثيراً من الآداب النثرية مثل «قصص البطولة لأيام العرب وكتاب السيرة لابن هشام، وكتاب المغازى للواقدي، وكتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري وغيرها من كتاب الأدب القديمة. وقد حوى هذا الأدب المنشور كلمات وتراكيب كثيرة لا أثر لها في القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو الشعر القديم، وهو من بعض النواحي يقدم لنا صورة من اللغة العربية القديمة أحسن مما يقدمه الشعر». أما المنهج الذي رسمه فيشر لمعجمه فيتلخص فيما يأتي:

١- الرجوع إلى الواقع اللغوى المسجل، والمحدد بمصور معينة مع البدء بالكتابة المنقوشة المعروفة بنقوش النماراة من القرن الرابع الميلادى والانتهاى بنهاية القرن الثالث الهجرى، وهو القرن الذى اعتبره المجمع اللغوى منتهى ما وصلت إليه اللغة العربية الفصحى من كمال.

(١) مقدمة فيشر، ص ٢٩ - ٣١.

- ٢- اشتمال المعجم على كل كلمة - بلا استثناء - وجدت في اللغة.
- ٣- ضرورة معالجة الكلمات من النواحي السبع التالية: التاريخية، والاشتقاقية<sup>(١)</sup>، والتصريفية<sup>(٢)</sup>، والتعبيرية<sup>(٣)</sup>، والنحوية، والبيانية، والأسلوبية<sup>(٤)</sup>.
- وأهمية تناول التاريخي تبدو من أن اللغة دائمة التطور، ولكل كلمة تطورها التاريخي الخاص. ولهذا يجب أن يوضح هذا التطور التاريخي بمقتضى ما لدينا من وسائل، وإن كانت وسائل قاصرة.
- والأهمية العظمى يجب أن تعطى للموضوع الذى وردت فيه الكلمة لأول مرة فى آداب اللغة. وكما يجب أن يعنى بيده تطور الكلمة يجب أن يعنى بآخر تطورها، وهل لاقت موتاً فى الزمن القديم أو الحديث، أو اندثر معنى من معانيها...
- ٤- مراعاة ترتيب المعانى المتعددة للكلمة بتقديم المعنى العام على الخاص والحسى على العقلى والحقيقى على المجازى ونحو ذلك.
- ٥- تحديد المحيط اللغوى الذى تستعمل فيه الكلمة أو التعبير أو التركيب، كلغة القرآن ولغة الحديث وأسلوب الشعر والنثر والأسلوب التاريخي وأسلوب الفنون وغيرها.
- ٦- محاولة إتباع الشرح باللغة العربية بالترجمة المختصرة الإنجليزية أو الفرنسية زيادة فى الإيضاح، وحتى تعين المستشرقين، الذين لم يتمكنوا من اللغة العربية غاية التمكن.

ولكن إذا رجعنا إلى النموذج الذى طبعه مجمع اللغة العربية، فنلاحظ أن المؤلف لم يلتزم أن يطبق فى هذا النموذج المنهج التاريخي الذى ادعاه، ولا التسلسل الزمنى لتطور الكلمة، سواء من ناحية النطق أو الدلالة. وإنما كل ما يزيده على المعاجم الأخرى (القديمة منها لا الحديثة) ترتيب مادة الكلمة ترتيباً داخلياً، وذكر المصادر

(١) وتناول توليد الكلمات وبحث أصول الكلمات وأنسائها.

(٢) وتناول تصريف الأفعال والأسماء.

(٣) وتناول تحقيق معنى الكلمة أو معانيها مع ترتيب المعانى والتفريق بين الحقيقى والمجازى منها.

(٤) وتحدد المحيط اللغوى الذى تستعمل فيه الكلمة أو التعبير أو التركيب.

التي تعرضت لعلاج هذه الكلمة. نعم ذكر فيشر عند علاجه لكلمة (الأوايد) أنها وردت بمعنى المضحكات في كشف الزمخشري من علماء القرن السادس الهجري<sup>(١)</sup>. ولكن هل الزمخشري حقا أول من استعملها؟ وإذا كان كذلك، أفلا يتناقض هذا مع ما سبق ذكره من الوقوف عند القرن الثالث؟ كذلك يرد في أول المادة مقارنة الكلمة بنظائرها الساميات كالأثيوبية والأكدية والعبرية والآرامية، وهو جهد قيم يسجل للمؤلف بالتقدير.

(ب) معجم لين: أما اسم المؤلف فهو إدوارد وليم لين، وقد ولد عام ١٨٠١م، وتوفي عام ١٨٧٦م. وأما الاسم الذي اختاره لمصحه فهو «مد القاموس» وهو معجم عربي إنجليزي ضخيم في ثمانية أجزاء، نشر خمسة منها في حياة المؤلف وثلاثة بعد مماته. وهو ليس كسائر المعاجم المزروجة للغة تعطي الكلمة ومعناها، وإنما هو أشبه بمعجم عربي مرفق به ترجمة لمادته باللغة الإنجليزية.

ويقول الأستاذ نجيب العقيلي عن هذا المعجم: «ومد القاموس جمع لأول مرة في تاريخ اللغة العربية المفردات من أمهات كتب الأدب، مما لم يرد في المعاجم القديمة أو معجمي جوليوس وفرايتاج، ومنتخبات من القرآن الكريم، بحيث أصبح قاعدة بنيت عليها معظم المعاجم العربية الأحدث عهدا باللغات الأوربية، ومازال من أجود المعاجم المتداولة»<sup>(٢)</sup>.

ويقول الأستاذ آربري (الرئيس السابق لقسم الدراسات الشرقية بجامعة كمبردج): «إن هذا المعجم يعد أكثر خدمة قدمها أوربي للغة العربية»<sup>(٣)</sup>. ووصف فيشر المؤلف بقوله: «لين أعلم المستشرقين بالمعجمات العربية»<sup>(٤)</sup>.

(١) وانظر: درويش: «المعاجم العربية»، ص ١٤٦.

(٢) ٤٨١/٢.

(٣) الأعلام مادة إدوارد وليم لين.

(٤) المعجم التاريخي ص ١٨.

أما عن مصادر لين فكانت المعجمات العربية التي ألفها العرب سواء المطبوعة منها والمخطوطة مما اتفق له الحصول عليها، واعتمد أكثر ما اعتمد منها على تاج العروس للزبيدي<sup>(١)</sup>.

وأهم نقص في هذا المعجم أن مؤلفه مات قبل أن يتمه، إذ لم يصل فيه إلا إلى حرف القاف. وقد طرح في اجتماع دولي للمستشرقين أمر إكماله واعتبر ذلك أمراً ذا أهمية خاصة، حتى إن كريمير (توفي عام ١٩٦١) بدأ معجمه العربي - الألماني - الإنجليزي من حرف القاف من أجل ذلك، وظهر في أربعة أجزاء<sup>(٢)</sup>.

ولكن يكفي لتصوير جهد المؤلف في هذا المعجم أن نعلم أنه قصد مصر خصيصاً من أجله. وكان يعمل فيه بين اثنتي عشرة ساعة وأربع عشرة ساعة يومياً، وأفرغ الخمس والعشرين سنة الأخيرة من حياته في إنجازها. وقد كان لين إلى جانب ذلك ممن يتقنون اللغة العربية كتابة وخطابة، وقصد مصر أكثر من مرة، وأعلن إسلامه، وتسمى باسم منصور أفندي، وتردد على الأزهر وسائر المساجد للصلاة وطلب العلم<sup>(٣)</sup>.

(ج) معجم دوزي أو تكملة المعاجم العربية: وهذا المعجم في الحقيقة يعد ذيلًا على المعاجم العربية، ذكر فيه ما لم يجد له ذكرًا فيها. وقد طبع المعجم في مجلدين ضخمين بالعربية والفرنسية (ليند ١٨٧٧ - ١٨٨١ م) وليدن - باريس ١٩٣٧، ثم أعادت مكتبة لبنان طبعه مصوراً بالأوفست في بيروت (١٩٦٨). وأخيراً قام بترجمة قسم كبير منه الدكتور النعيمي.

ودوزي هو اسم الأسرة أما الاسم الشخصي فهو رينهارت، وقد تعلم مبادئ العربية

(١) المرجع ص ١٩ ودائرة المعارف البريطانية مادة «Lane».

(٢) دائرة المعارف البريطانية، مادة «Lane». والمستشرقون للمعقبي ٧٨٧/٢.

(٣) المعقبي ٤٨٠/٢.

فى منزلة، وتعمق فى فهمها، ودرس الشعر الجاهلى. وعلى الرغم من أن دوزى عاش فى هولندا فأصله فرنسى هاجر أسلافه من فرنسا إلى هولندا فى منتصف القرن السابع عشر. وقد كان مولده عام ١٨٢٠ م ووفاته عام ١٨٨٣. وقد تولى إدارة مخطوطات مكتبة ليدن الشرقية ووضع فهرسين لها، كما عين أستاذًا للعبية بجامعة ليدن (١٨٥٠-١٨٧٨) وكان عضوًا فى عديد من المجامع العلمية<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

---

(١) المرجع السابق ٦٥٨/٢ - ٦٦٠/٢، الأعلام، مادة رينهارت دوزى، وفيشو ص٦. وانظر ترجمة وافية له فى مقدمة الترجمة للدكتور محمد سليم النعيسى.



## ثانياً: محاولات المجامع اللغوية

انتوت كثير من المجامع اللغوية لإخراج أنواع مختلفة من المعاجم تخدم أغراضاً خاصة، وقد تحقق بعضها وظهر فعلاً، ولكن بعضاً آخر منها ما يزال فكرة أو مشروعاً لم يخرج إلى حيز الوجود. وأهم هذه المجامع: مجمع اللغة العربية في مصر، والمكتب الدائم لتنسيق التعريب التابع لجامعة الدول العربية، والذي يتخذ المغرب مقراً له، والمجمع العلمي العربي بدمشق<sup>(١)</sup>، وأخيراً مجمع اللغة العربية بالأردن.

**أما مجمع اللغة العربية بالقاهرة** فقد نص في مرسومه على أن من أهم أغراضه «أن يقوم بوضع معجم تاريخي للغة العربية» وقد أخذ نفسه بذلك منذ البداية وكون في دورته الأولى «لجنة المعجم» من كبار اللغويين العرب والمستعربين. كذلك جاء في قانون إنشاء مجمع العربية (افتتح عام ١٩٣٤) أن من أهدافه وضع معجمات ثلاثة:

- ١- معجم وجيز يقتصر على الألفاظ الكثيرة الدوران بمقدار ما يناسب الدراسات الأولى.
  - ٢- معجم وسيط يتوسع فيه، مع الاقتصار على الألفاظ المستعملة في فصيح الكلام تأليفاً وإنشاء بمقدار ما يناسب الدراسات الوسطى.
  - ٣- معجم بسيط يكون ديواناً عاماً للغة، جامعاً شواردها وغيرها، مبيناً أطوار كلماتها، وما طرأ على بعضها من توسع في الاستعمال، أو تغير في المعنى في عصور اللغة المختلفة.
- كذلك جاء في هذا القانون أن من أهدافه وضع معجمات صغيرة لمصطلحات العلوم والفنون وغيرها.

(١) تغير اسمه الآن إلى مجمع اللغة العربية بدمشق.

ولم ينفذ المجمع بعد كل مشروعاته وإنما نفذ منها ما يأتي:

✓ ١- **المعجم الوسيط**: وقد طبع ثلاث طبعات حتى الآن ظهرت أولها عام ١٩٦١ في جزأين كبيرين يحتويان على نحو ١١٠٠ صفحة من ثلاثة أعمدة ومن القطع الكبير، ويشتمل على نحو ٣٠ ألف مادة، ومليون كلمة وستمائة صورة. وظهرت طبعته الأخيرة عام ١٩٨٥.

وقد كان الغرض من تأليفه تدارك أخطاء السابقين في تأليفهم، وقصورهم في الشرح والترتيب. فقد كان مما يعيب المعاجم القديمة - على غزارة مادتها وتنوع أساليبها - أنها لم تعد تواجه العصر ولا مقتضياته، لأن في شروحيها غموضاً، وفي بعض تعاريفها خطأً، وفي تبويبها لبساً. وقد وقف أصحاب المعاجم إلى جانب ذلك عند حدود زمنية ضيقة ففقدت معاجمهم كثيراً من معالم الحياة والتطور. كذلك من شروط المعجم الحديث أن يكون سهل المأخذ واضحاً دقيقاً مصوراً ما أمكن، محكم التبويب. وهذا ما حاول المجمع تطبيقه بالفعل. ويمتاز هذا المعجم بترتيبه الهجائي العادي على حسب الأصول. كما يمتاز باشماله على مصطلحات العلوم والفنون، وضمه كثيراً من ألفاظ الحياة العامة، واحتوائه على عديد من الألفاظ المولدة والمعربة حديثاً. كما راعى المعجم قرارات المجمع المختلفة في دوراته مثل قياسية صوغ المصدر الصناعي، وقياسية تعدية الفعل الثلاثي بالهمزة، وقياسية صوغ مطاوع فعل على تفاعل وهكذا<sup>(١)</sup>. وفي سبيل الترتيب الداخلي روعي في ترتيب الكلمات تقديم الأفعال على الأسماء، والمجرد على المزيد، والمعنى الحسي على العقلي، والحقيقي على المجازي، والفعل اللازم على المتعدي.. وهكذا.

وقد اكتشف المجمع بعض هنات في معجمه، تداركها في طبعته الثانية والثالثة.

٢- **المعجم الكبير**: ظهر منه عدة أجزاء، يشمل الأول منها قسماً من حرف الهمزة. وقد ظهر لأول مرة عام ١٩٥٦. وهو يسير على الترتيب الهجائي العادي بعد

(١) من الكلمات التي قررها المجمع اللغوي ووردت في الوسيط: كلمة قيم وبصنمها التقييم، وكلمة فنان للشاعر والأديب والرسام. وكلمة قاموس بمعنى معجم. وهناك كلمات كثيرة ورد بعدها الرمز (ميج) وهو يعني أنها كلمات مجتمعة أقرها مجمع اللغة العربية.

تجريد الكلمة من الزوائد. ويدل على الحجم الذى ينتظر أن يظهر فيه المعجم ذلك الجزء الذى يقع فى نحو ٤٢٨ صفحة (عدا الفهارس التى تقع فى ٩٠ صفحة والمقدمة التى تقع فى ٨ صفحات)، ولم يصل إلا إلى مادة «أشى» من حرف الهمزة.

وقد التزم المعجم ما يأتى:

- ١- تصدير كل مادة بمعانيها الرئيسية إجمالاً ثم يتناول كلا منها تفصيلاً.
- ٢- ذكر أصل المادة أو أصولها فى الساميات إن وجد ذلك.
- ٣- رد الكلمات المأخوذة من لغات أجنبية إلى أصولها.
- ٤- ترتيب المادة بحسب المعانى الكبرى، مع التدرج من المدلولات المادية إلى المعنوية.
- ٥- الاستشهاد بالشعر والنثر مع اختلاف المصوّر، ومع الترتيب الزمنى بقدر الإمكان.
- ٦- ذكر ما لا بد من ذكره من الأعلام والتعريف بها فى إيجاز، وكذلك أسماء الأمكنة.

٧- الإشارة إلى المرجع حين يكون ذلك مفيداً.

٨- العناية بالضبط بالشكل<sup>(١)</sup>.

وقد أعيد طبع الجزء الأول مؤخرًا ونشرته دار المعارف بالقاهرة مع بعض تعديلات، ومحاولة لتدارك أخطاء الطبعة الأولى.

٣- **معجم ألفاظ القرآن الكريم**: وقد بدأ الجمع فى إخراجه تباعاً منذ عام ١٩٥٣ حيث أصدر الجزء الأول منه، ثم ظهر الجزء الثانى فى سنة ١٩٥٩، وفى سنة ١٩٦١ ظهر الجزء الثالث ووصل إلى آخر حرف السين، وقد انتهى طبع المعجم عام ١٩٧٠، وأعادت دار الشروق طبعه فى مجلد واحد. وبعد الجمع الآن لطبعة

(١) راجع: مجمع اللغة العربية فى خمسين عاماً ص ١٥٦، وحيد السميع، ص ١٨٧ وما بعدها، ومرزوق ص ١٤٧ وما بعدها، والجزء الأول من المعجم.

جديدة، وألف لجنة لتعيد النظر في تنسيق المعجم واستدراك ما فات في الطباعات الأولى.

وهو مرتب على الترتيب الهجائي العادى ويشرح ألفاظ القرآن شرحاً لغوياً مع بيان المزيد والمجرد والمصدر والمشتقات. وإذا كان للفظ معانٍ مختلفة قدمت الحسية على المعنوية، ورتبت الأخيرة بحسب أهميتها وكثرة ورودها فى القرآن<sup>(١)</sup>.

٤- مصطلحات العلوم والفنون: يقف المجمع نحو ٧٠٪ من نشاطه فى جمع المصطلحات ومناقشتها وإقرارها. وقد أخرج قديماً كراسات فى مصطلحات بعض العلوم. ومنذ سنة ١٩٤٢، وهو يوالى إخراج مجموعات كبيرة كل عام تضم مصطلحاته التى يقرها المؤتمر السنوى وهى فى حدود الألفين تقريباً<sup>(٢)</sup>، وقد ظهرت مجموعات كبيرة من هذه المصطلحات تضم كل مجموعة مصطلحات علم أو فن معين، كما يحرص المجمع على نشرها فى منجلته الدورية.

٥- المعجم الوجيز: وقد صدرت طبعته الأولى عام ١٩٨٠، وهو معجم مدرسى كتب بروح العصر ولغته ويتلاءم مع مراحل التعليم العام. وأضيف فيه إلى المادة اللغوية التقليدية ما دعت إليه الضرورة من الألفاظ المولدة أو المستحدثة أو المعربة أو الدخيلة، كما أورد طائفة من المصطلحات الشائعة التى يستعملها التلاميذ.

وقد رتب المعجم على حسب أصول الكلمات. ورتبت الأصول على حسب أوائلها. واختارت لجنة الوجيز من مادة الوسيط ما رأت فيه الوفاء بحاجة الطالب. وجاء مجموع ما حواه زهاء خمسة آلاف مادة، صور منها ما يحتاج توضيحه إلى تصوير من نحو نبات أو حيوان أو آلة، فاشتمل على أكثر من ٦٠٠٠ صورة. وراعت اللجنة جملة من القواعد تحقق الاختصار والترتيب الداخلى للمواد، وظهر فى ٦٨٧ صفحة تحوى كل صفحة ثلاثة أعمدة<sup>(٣)</sup>.

(١) مجمع اللغة العربية فى خمسين عاماً ص ١٤٨ وما بعدها مع المعجم نفسه.

(٢) المرجع، ص ١٢٢ وما بعدها.

(٣) انظر تصدير الدكتور مذكور ومقدمة الأستاذ مصطفى حجازى للمعجم.

وأما المكتب الدائم لتنسيق التعريب<sup>(١)</sup> فلم يوجه اهتمامه للمعاجم الشاملة، وإنما لمعاجم المصطلحات، وقام بمهمة التنسيق بين جهود العلماء في التعريب. وقد تأسس المكتب عام ١٩٦٩ وألحق بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام ١٩٧٢. ومنذ ذلك الحين وهو يصدر دورية منظمة باسم «اللسان العربي» يخصص من بين أجزائها جزءاً لمشاريع المعاجم المنسقة إلى جانب ما يطبعه طبعات مستقلة. وقد نشر المكتب من هذا القبيل عشرات من المعاجم المتخصصة معظمها ثلاثي اللغة (عربي - إنجليزي - فرنسي) تسهيلاً لعمل الباحثين، وتيسيراً لنشر المصطلحات التقنية والعلمية في الوطن العربي.

\* \* \*

(١) انظر مجلة اللسان العربي (العدد ١٧، الجزء الأول) الصفحات ٣٢٤ وما بعدها ففيها تعريف واف بمكتب تنسيق التعريب.

## قائمة

### بكلمات يصعب معرفة أصلها (\*)

|                |                    |
|----------------|--------------------|
| أذخر = ذخّر ✓  | أثلى = ألو - ألى ✓ |
| أذكر = ذكر ✓   | آدم = آدم ✓        |
| أرائك = أرك ✓  | آل = أول ✓         |
| أرجاء = رجو ✓  | آلاء = ألى ✓       |
| أرجوان = رجو ✓ | آية = أيا ✓        |
| أزدهر = زهر ✓  | إبليس = بلس ✓      |
| اضطرب = ضرب ✓  | ابن = بنو ✓        |
| اطرد = طرد ✓   | أتبع = تبع ✓       |
| اطير = طير ✓   | اتخذ = أخذ ✓       |
| أقت = وقت ✓    | اترز = أزر ✓       |
| أكمة = أكم ✓   | انسم = وسم ✓       |
| أكمه = كمه ✓   | انقى = وقى ✓       |
| الله = اله ✓   | أناقل = نقل ✓      |
| أمة = أم ✓     | اثنان = ثنى ✓      |
| أمة = أمو ✓    | أجم = جمم ✓        |
| أمهات = أم ✓   | أخت = أخو ✓        |
| أنبوب = نيب ✓  | أخ = أخو ✓         |
| أودية = ودى ✓  | أذارك = درك ✓      |

(\*) الكلمات مرتبة بحسب نطقها لا أصلها. والهمزة مقدمة فيها على الألف.

حادى (عدد) = وحد  
 حادى (الإبل) = حدو  
 حانوت = حنو  
 حسان = حسن - حسن  
 حصاة = (ياكية)  
 حماة = (واوية)  
 حواء = حوا  
 خنزير = خنز - خنز  
 داء = دوا  
 دم = دمي  
 دواء = دوا  
 دوى = دوا  
 ديمومة = ديم - دم  
 دية = ودى  
 ذر (أمر) = وذر  
 ذر : ذر  
 ريان = ريب  
 رحمت = رحم  
 رحي = (ياكية)  
 رمان = رم - رم  
 رياح = روح  
 زكاة = (واوية)  
 زن (أمر من زان) = زين  
 زن (أمر من وزن) = وزن  
 سام = سوم  
 سام = سمم

أولى = ولى  
 أولى = وول - وائل  
 أول = وول - وائل  
 بال (اسم) = بول  
 برية = برأ  
 بلبل = بلل  
 بنو = بنى - بنو  
 بهيق = بهق  
 تارة = تور - تير  
 تترى = وتر  
 تجاه = وجه  
 تخمة = ونخم  
 تراث = ورت  
 ترقوة = رغو - رقى - ترق  
 تعالى (الله) = علو  
 تقوى = وقى  
 تكلة = وكل  
 ثبات = ثبر  
 ثبات = ثبت  
 ثرى = (ياكية)  
 فقات = وثق  
 جبروت = جبر  
 جدة = جدد  
 جدة = وجد  
 جمجمة = جمم  
 جوهر = بجر

فد (أمر من فاد) = فيد  
 فد (أمر من وفد) = وفد.  
 فراء (جمع فرأ: حمار الوحش) = فرأ  
 فراء (جمع فرو) = فرو  
 فلاة = (واوية)  
 قائل (من القول) = قول  
 قائل (من القيلولة) = قيل  
 قذاة = (يائية)  
 قرنفل = قرفل - قرنفل  
 قضاة = قضى  
 قفا = (واوية)  
 قلا (إنضاج الطعام على المقلاة) = قلو  
 قلى (أ- إنضاج الطعام على المقلاة،  
 ب- البغض والهجر) = قلى  
 قناة = (واوية)  
 كرة = كرو  
 كلتا = كلو - كلت  
 كركب = ككب - كركب  
 لاسيما = سوى  
 لته = لته - لثى - لوث  
 لدة = ولد  
 لظى = (يائية)  
 لغة = لغو - لغى  
 لهاة = (واوية)  
 مأب = أوب

سنا = (واوية)  
 سواء = سوى  
 سواسية = سوى  
 سية (القوس) = سيا  
 سيان = سوى  
 شتان = شنت  
 شتى (متفرقة) = شنت  
 شتى (من الشتاء) = شتى  
 شجى = (يائية)  
 شذا = (واوية)  
 شفا = (واوية)  
 شفة = شفه - شفو  
 شكاة = (واوية)  
 شيطان = شيط - شطن  
 صار (يصور) = صور  
 صار (يصير) = صير  
 صبا = (واوى)  
 صدى = (يائية)  
 صفا = (واوية)  
 طلا = (واوية)  
 طوبى = طيب  
 عصا = (واوية)  
 عفان = عفن - عفف  
 عيد = عود  
 غداة = (واوية)  
 غضا = (واوية)



|                           |                           |
|---------------------------|---------------------------|
| ملكوت = ملك               | نقات = مار - ماى          |
| مهاة = (واوية)            | ماء = موه                 |
| موات = موت                | محيص (فعل) = محص          |
| موات = وى                 | محيص (مفعل) = حيص         |
| ميعاد = وعد               | مدالك = دوك               |
| ميناء = وى                | مدينة (فعل) = مدن         |
| نار = نور                 | مدينة (مفعل) = دين        |
| نبي = نبو                 | مسيح (مفعل) = مسيح        |
| نجاة = (واوية)            | مسيح (فعل) = مسح          |
| نرجس = رجس - نرجس         | مشكاة = شكو               |
| نسا (عرق) = (واوية)       | مصير (مفرد مصران) = مصر - |
| نيران = نور               | صير                       |
| هب (امر من وهب) = وهب     | معين (ماء) = معن - عين    |
| هب (امر من هيب) = هيب     | مقات = قلت                |
| هب (امر بمعنى احسب) = وهب | مقلاة = قلى               |
| يحموم = حمم               | ملاككة = ملك - ألك - لأك  |

\*\*\*